جمهورية السودان
جامعة أم درمان الإسلامية
معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي

المقاومة الليبية للغزو الايطالي في الفترة 1911 إلى 1918

في مدن شرق ليبيا

دراسة تحليلية

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في التاريخ

إعداد الطالب . عبد السيد السنوسي مراجع إبراهيم

إشراف الدكتور . محمد علي الطيب

العام الجامعي

1433 هـ - 2012 م

فهرس البحث

الفصل الأول

الغزو الإيطالي

الموضوع الصفحة

الفصل الثاني

السيد أحمد الشريف السنوسي وتوليه قيادة حركة الجهاد

الفصل الثالث

معارك الغزو في مناطق شرق ليبيا في الفترة 1911 . 1918

الفصل الرابع

المناضل عمر المختار ما بين 1911 -1918

الفصل الخامس

شخصيات قيادية في مدن شرق ليبيا

جمهورية السودان
جامعة أم درمان الإسلامية
معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي

المقاومة الليبية للغزو الايطالي في الفترة 1911 إلى 1918

في مدن شرق ليبيا

دراسة تحليلية

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في التاريخ

إعداد الطالب . عبد السيد السنوسي مراجع إبراهيم

إشراف الدكتور . محمد علي الطيب

العام الجامعي

1433 هـ - 2012 م

بسم الله الرحمن الرحيم

" يا أيها الذين آمنوا أتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً "

سورة الأحزاب .. الآية 70

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من ساهم في إخراج هذه الرسالة إلى حيز الوجود وأخص بالذكر الدكتور الفاضل ..

(محمد علي الطيب)

الذي كان لتوجيهاته الأثر الكبير في منهجية هذه الرسالة وطريقة عرضها فقد كانت هذه التوجيهات منهاج عمل حاولت التقيد به إلى أبعد الحدود رغم بعد المسافة .

كما أتقدم بالشكر إلى إدارة جامعة أم درمان الإسلامية وأخص بالذكر جميع العاملين بمعهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي الذين كان لتعاونهم معي أثر عميق في ظهور هذا البحث بالشكل اللائق والمطلوب .

كما أتقدم بخالص الشكر إلى أسرتي التي كان لوقوفها معي معان كبيرة .. وأخص بالذكر تلك الأم التي رغم أنها لم تجلس على مقاعد الدراسة ولم تردد أناشيد الصباح الأ أنها كانت شمساً مشرقة في حياتي كل صباح .

الإهداء

إلى أولئك الرجال الذين تعلمت منهم الشيء الكثير وأولهم أبي رحمه الله ..

إلى من أعطت دون مقابل إلى تلك التي احترقت ليكون دربي واضح المعالم إلى أمي رحمها الله ..

إلى أمي الثانية التي علمتني أن الحياة أن تحب للآخرين ما تحب لنقسك ..

إلى زوجتي الغالية إلى أبنتي الغالية. (الزهراء)

إلى أخوتي وأخواتي ... إلى كل من ساهم ولو بكلمة خير في تحقيق الغاية السامية من هذا البحث .

□أهدي ثمرة هذا الجهد

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم , والصلاة والسلام على النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم خير هاد وأكرم معلم أفصح العرب لساناً وأقواهم حجةً وأعظمهم بياناً **وبعد**....

تتمتع " ليبيا" بموقع جغرافي مميز, فهي تقع في وسط الشمال الأفريقي، ويبلغ طول ساحلها على البحر المتوسط 1. 955 كم . وتمتد رقعتها الشاسعة من وسط ساحل أفريقيا الشمالي على البحر المتوسط حتى مرتفعات شمال وسط القارة الأفريقية.

تبلغ مساحتها 1. 760.000 مليون كم مربع وتأتي في الترتيب الرابع من حيث المساحة بين الأقطار الأفريقية.

وتعتبر "ليبيا" جسرا مهما يربط بين أفريقيا وأوروبا.

وتعد موانيها الصالحة لاستقبال السفن على مدار السنة من أهم مواني القارة الأفريقية مثل مينائي " بنغازي وطرابلس" وغيرها.

كما أنها بموقعها هذا تعتبر حلقة اتصال مهمة بين مشرق الوطن العربي ومغربه ولهذا السبب يظهر فيها بوضوح التقاء وامتزاج التيارات الثقافية والحضارية العربية والإسلامية .

إن هذا الموقع الجغرافي المهم جعل تاريخ "ليبيا" السياسي يرتبط ارتباطا وثيقا بالتاريخ العربي والإسلامي، وكذلك بتاريخ أقطار شرق وجنوب البحر المتوسط بصفة عامة, وقد كان لها منذ أقدم العصور دور فعال في التطور السياسي لهذا الجزء من العالم.

وقد شمل الحكم العثماني كافة أقاليم ليبيا: طرابلس الغرب، برقة، وفزان، وكان يدير شؤونها وال (باشا) يعينه السلطان العثماني.

ولكن لم يمض قرن من الزمان حتى بدأ الضعف يدب في أوصال الإمبراطورية العثمانية، وأصبحت الحكومة المركزية عاجزة عن أن تفرض النظام وتتحكم في الولاة الذين صاروا ينصبون ويعزلون حسب نزوات الجند، في جو مشحون بالمؤامرات والعنف . وفي كثير من الأحيان لم يبق الوالي في منصبه أكثر من عام واحد حتى أنه في الفترة ما بين سنة (1672 –1711) تولى الحكم أربعة وعشرون والياً.

لقد مرت البلاد بأوقات عصيبة عانى الشعب فيها الويلات نتيجة لاضطراب الأمن وعدم الاستقرار الأمر الذي جعل ليبيا هدفاً للمستعمر .

ففي سنة1711 قاد أحمد القره مانلي ثورة شعبية أطاحت بالوالي. وكان أحمد هذا ضابطا في الجيش التركي وقرر تخليص البلاد من الحكام الفاسدين ووضع حد للفوضى.

ولما كان الشعب الليبي قد ضاق ذرعا بالحكم الصارم المستبد فقد رحب بأحمد القره مانلي الذي تعهد بحكم أفضل، وقد وافق السلطان على تعيينه باشا على ليبيا ومنحه قدرا كبيرا من الحكم الذاتي

ولكن القره مانليين كانوا يعتبرون حتى الشؤون الخارجية من اختصاصهم، كانت ليبيا تمتلك أسطولا قويا مكنها من أن تتمتع بشخصية دولية وأصبحت تنعم بنوع من الاستقلال.

أسس أحمد القره مانلي أسرة حاكمة استمرت في حكم ليبيا حتى عام (1835) ويعتبر يوسف باشا أبرز ولاة هذه الأسرة كان يوسف باشا حاكما طموحا أكد سيادة ليبيا على مياهها الإقليمية وطالب الدول البحرية المختلفة برسوم المرور عبر تلك المياه.

كما طالب في سنة (1803 م) بزيادة الرسوم على السفن الأمريكية تأمينا لسلامتها عند مرورها في المياه الليبية , وعندما رفضت الولايات المتحدة تلبية طلبه استولى على إحدى سفنها الأمر الذي دفع الأمريكيين إلى فرض الحصار على طرابلس وضربها بالقنابل. ولكن الليبيين استطاعوا مقاومة ذلك الحصار وأسروا إحدى السفن الأمريكية (فيلادلفيا عام 1805 الأمر الذي جعل الأمريكيين يخضعون لمطالبهم , وبذلك استطاع يوسف باشا أن يملأ خزائنه بالأموال التي كانت تدفعها الدول البحرية تأمينا لسلامة سفنها ,كان السلطان العثماني قد بدأ يضيق بيوسف باشا وبتصرفاته، خاصة عندما رفض يوسف مساعدة السلطان ضد اليونانيين 1829 وفي هذه الأثناء قامت ضد القره مانليين ثورة عارمة بقيادة عبد الجليل سيف النصر واشتد ضغط الدول الأوروبية على يوسف لتسديد ديونه لما كانت خزائنه خاوية فرض ضرائب جديدة،الأمر الذي ساء الشعب وأثار غضبه، وانتشر السخط وعمت الثورة وأرغم يوسف باشا على الاستقالة تاركا الحكم لابنه علي وكان ذلك سنة 1832 ولكن الوضع في البلاد كان قد بلغ درجة من السوء استحال معها الإصلاح.

وعلى الرغم من أن السلطان محمود الثاني 1908 –1939 اعترف بعلي واليا على ليبيا فإن اهتمامه كان منصبا بصورة أكبر على كيفية المحافظة على ما تبقى من ممتلكات الإمبراطورية خاصة بعد ضياع بلاد اليونان والجزائر 1830. وبعد دراسة وافية للوضع في طرابلس قرر السلطان التدخل مباشرة واستعاد سلطته.

وفي26 مايو 1835 وصل الأسطول التركي طرابلس والقي القبض على علي باشا ونقل إلى تركيا وانتهى بذلك حكم القره مانليين في ليبيا ، تفاعل الليبيون كثيرا بعودة الأتراك ورأوا فيهم حماة لهم ضد مخاطر الفرنسيين قي الجزائر ثم في تونس، وكذلك خطر الإنجليز الذين بدأ نفوذهم يتزايد في مصر والسودان .

ولكن اتصال الدولة التركية بليبيا أصبح صعبا ومحفوفا بالمخاطر نتيجة لوجود الإنجليز في مصر ،الأمر الذي أدى إلى ضعف الحكم التركي في ليبيا وجعل الليبيين يدركون أنه سيكون عليهم وحدهم عبء مواجهة أي خطر خارجي .

كانت إيطاليا آخر الدول الأوروبية التي دخلت مجال التوسع الاستعماري وكانت ليبيا عند نهاية القرن التاسع عشر، هي الجزء الوحيد من الوطن العربي في شمال أفريقيا الذي لم يتمكن الصليبيون من الاستيلاء عليه .

إن قرب ليبيا من إيطاليا جعلها هدفا رئيسا من أهداف السياسة الاستعمارية الإيطالية فقد اتجهت إنذار ايطاليا إلى احتلال ليبيا بعدما احتلت فرنسا دول المغرب العربي وقد بدأت ايطاليا خطتها الهادفة إلى الاستيلاء والسيطرة على ليبيا بإرسال البعثات العلمية ❖ .

❖. بعثات كشفية على مراحل متعددة في مناطق مختلفة من ليبيا .

إلى طرابلس وذلك عام 1910 وقد كان ذلك تحت شعار البحث والتنقيب عن المعادن والفوسفات الا أنها كانت في الحقيقة تقوم بمسح الأراضي الليبية وعمل الخرائط الدقيقة تمهيداً للعمليات العسكرية .

وقد فطن الليبيون إلى تلك الأغراض وأدى ذلك إلى نشر الوعي بين كافة شرائح المجتمع الليبي في ذلك الوقت ومعرفة الأهداف الحقيقية للأيطاليين وقد كانت المعارك الأولى خير مثال على ذلك فقد واجهت ايطاليا شعباً مجاهداً يقبل الموت والاستشهاد وأدركت ايطاليا أن تلك المغامرة التي أقبلت عليها سوف تكلفها تضحيات باهضة من الرجال والأموال وخلال تلك الفترة – مع منتصف عام 1911 – صار العالم يتحدث في صحفه ومؤتمراته عن بطولة الشعب العربي الليبي المسلم وأعترف العدو قبل الصديق بذلك فلقد عبر "جيوليتي" ❖ عن أستيائه مندهشاً كيف أن ما يقرب من خمسة الأف مسلم يهزمون أربعين ألفاً من الأيطاليين وكتب كابيلو ❖ انه أمر لايصدق ويثير الأعجاب في نفس الوقت للشجاعة التي يبديها هذا العدد القليل عندما يهاجمون الخنادق ويموتون .

ويقول فرانشيسكو مالجيري "صاحب كتاب الحرب الليبية " أن المقاومة هي العمل الجديد المربك الذي فاجأ الرأي العام الأيطالي والحكومة العسكرية في تلك الفترة .

ويمكن القول بأن المشاكل المتعلقة بالحرب والصعوبات التي وجدتها إيطاليا في الميدان الدبلوماسي والحملة العنيفة التي قامت بها الصحافة الأجنبية ضد إيطاليا تعود إلى الموقف المعادي الذي أتخذه العرب ضد الجيش الايطالي .

وخير دليل على ذلك الصحف الايطالية التي أمتلات بالبيانات وشكاوى الجنود من وجودهم في ليبيا وذلك بعد فترة لم تتجاوز الستة أشهر من الغزو .

ومن هنا بدأ المجاهدون حركتهم يحدوهم الايمان بالحق والدفاع عن العرض والارض وكان عدد المتطوعين نحو 15000 ليبيى لكن الأوضاع العسكرية والسياسية في ليبيا لم تكن بالقدر الذي يمكنهم من التصدي للايطاليين أو حربهم . فقد كان هناك نقص شديد في العتاد والذخيرة . كما أدت الحالة الاقتصادية التي تمر بها البلاد إلى هجرة الكثير من أصحاب الكفاءات من ليبيا وأزداد الأمر سوء بعد أن سحبت الدولة العثمانية كثيراً من موظفيها الأكفاء من ليبيا وتجاهلت في الوقت نفسه مطالب الليبيين في الأنخراط في سلك الجندية للدفاع عن البلاد .

وفي شهر سبتمبر 1911 وجهت الحكومة الايطالية إنذارا بالحرب على الدولة العثمانية وفي الوقت نفسه دارت معارك عديدة بين الايطاليين والمجاهدين لاسيما في الجزء الشرقي من ليبيا والذي هو موضوع هذا البحث وقد أدى العدوان الغاشم إلى توحيد صفوف الليبيين تحت راية الجهاد ومحو كل أسباب الخلاف والشقاق بينهم فتوحدوا جميعاً لهدف واحد وهو تحرير البلاد .

❖. جيوليتي . رئيس وزراء أيطاليا .. ذكر ذلك في مذكراته الخاصة والتي تحمل أسم " مذكرات جيوليتي " .

❖. أحد القادة العسكريين في ليبيا .

وقد تصورت ايطاليا أن غزو ليبيا لن يكون سوى نزهة تستغرق وقت قصير معتمدة في ذلك على المعلومات التي تتحدث عن سوء الأحوال داخل ليبيا الأ أن تلك الظروف لم تمنع الليبيين من توحيد الصفوف والعمل على تحرير الوطن من ذلك العدوان الغاشم .

ولم يصعب على إيطاليا اختلاق الذرائع الواهية لتعلن الحرب على تركيا في 29 سبتمبر سنة1911. واستطاعت الاستيلاء على طرابلس في 3 أكتوبر من السنة نفسها .

قاومت القوات التركية الإيطاليين لفترة قصيرة، ولكن تركيا تنازلت عن ليبيا لإيطاليا بمقتضى المعاهدة التي أبرمت بين الدولتين في 18 أكتوبر 1912، وأدرك الليبيون الآن أن عليهم أن ينظموا صفوفهم ويتولوا بأنفسهم أمر مقاومة المستعمر وقد اشتدت مقاومة الليبين للقوات الإيطالية مما حال دون تجاوز سيطرة الإيطاليين المدن الساحلية. ولما دخلت إيطاليا الحرب العالمية الأولى 1915 انضم أحمد الشريف الذي كان يتولى قيادة المقاومة ضد الغزو الإيطالي في برقة، إلى جانب تركيا ضد الحلفاء .

ومن ناحية أخرى فقد كان جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي مثار دهشة العالم أجمع , كما أنه آثار أعجاب العالم الإسلامي وبعثت فيه روح الأمل والثقة في النصر فأنتشر ما يعرف بالمد القومي على كافة النواحي وكانت الإمدادات تأتي من جميع الدول المجاورة وليست الإمدادات فحسب بل حتى المجاهدين الذين راهنوا على حياتهم وتركوا كل شئ ورائهم وانضموا إلى حركة الجهاد في ليبيا وتحرك نواب البلاد وزعمائها في ضواحي مدينة طرابلس نحو معسكرات الجهاد ومنهم الشيخ سليمان الباروني نائب الجبل الغربي والشيخ أحمد سيف النصر من زعماء الجنوب والوسط. و السيد احمد الشريف السنوسي في الشرق. وبرزت شخصية شيخ الشهداء عمر المختار في برقه ورفاقه المجاهدين منهم الشهيد عبد القادر يوسف بورحيل والشهيد الفضيل بوعمر بوحوالاوجلى وغيرهم .

لقد أثبت هولأ المجاهدون أنهم ورغم قلة العتاد قادرون على التصدي وتحرير البلاد وقد تمثل ذلك في الطرق القتالية التي اتبعها المجاهدون وكيفية وضع الخطط التي كبدت القوات الغازية خسائر كبيرة لاسيما في مناطق الجبل الأخضر ودرنة وطبرق وغيرها .

كان الليبيون قد واجهوا جحافل الغزو الايطالي المدجج بالسلاح الحديث والطائرات التي استعملت لأول مرة في الحروب وذلك بعد انسحاب الأتراك سنة 1912 وبدأت الهجمات التي يقوم بها المجاهدون ترغم القوات الايطالية على الانسحاب حتى أقتصر وجودهم على بعض المدن الساحلية تحت حماية بوارجهم الحربية في البحر وأضطر الايطاليون إلى مهادنة الليبيين .

ومن أهم ما ميز تلك الفترة هو أن القبائل الليبية ذات التاريخ في المنازعات القبلية قد تجاوزت خلافاتها وتعاونت ضد العدو الذي هاجم أرضها وداس على مقدساتها ان هذا الشعب بهذه التضحية يعطي المثل الأعلى على كفاح الأمم .

لقد مرت معظم دول العالم الإسلامي بفترات استعمارية اختلفت في أسماء الدول المستعمرة وتشابهت إلى حد كبير في الأهداف والنتائج .

لقد تميزت المناطق الشرقية في ليبيا ببذل كل غالٍ ونفيس من أجل طرد المستعمر ليس في تلك المناطق فحسب بل من كل شبر من تراب هذا الوطن.

أهمية الرسالة :-

أن الفترة التي يتناولها هذا البحث بالدراسة تعتبر مرحلة مميزة في تاريخ الجهاد الليبي ضد الأحتلال الايطالي ذلك لأنها فترة أتسمت ببعض المناوشات والمعارك المحدودة والتي كانت تهدف إيطاليا من ورائها إلى أنها رغم اشتراكها في الحرب العالمية الأولى بأوروبا وما ترتب عليها من التزامات مالية وعسكرية فهي قادرة على خوض الحرب لأن تلك الفترة فترة هدنة أتاحت المجال للتحرك السياسي وقد تخللت تلك الفترة العديد من المعارك والمساعي الايطالية للصلح والدليل على ذلك جلوس الطرفين على طاولة المفاوضات وخاصة قبل صلح لوزان 1912 .

لعل أهمية البحث تكمن في أهمية جانب تاريخ الجهاد الليبي بالنسبة لليبيين بشكل خاص وللعرب بشكل عام .

وتأتي اهمية هذا البحث من أهمية جانب تاريخ الجهاد الليبي وكفاحه ضد الغزو الأيطالي الأمر الذي جعل العديد من موضوعات الدراسة في هذا الجانب مواضيع تفتقد إلى الوثائق التي تثبت لنا الوقائع

ولقد أخذت معظم موضوعات تاريخ الجهاد الليبي طابع الشمولية في سرد الأحداث .

وفي هذا الموضوع حاولت أن أركز على رقعة جغرافية معينة خلال فترة زمنية معينة وهي موضوع هذا البحث كذلك حاولت جمع كل ماله علاقة بهذا البحث والوقوف على أهم الجوانب الرئيسة المتعلقة به , كذلك الإجابة على العديد من النقاط والتساؤلات والتي من أهمها : –

-. الأسباب الحقيقية وراء الغزو الايطالي لليبيا
-. الأوضاع الداخلية لليبيا خلال الفترة من 1911 . 1918
-. سيطرة الليبيون على المواقع الحيوية .
-. دور مدن شرق ليبيا في التصدي لهذا الغزو .
-. الأهداف المشتركة التي وحدت المقاومة رغم الخلافات القبلية.
-. استعداد المجاهدين لخوض المعارك ووضع الخطط المناسبة لذلك.
-. أسباب الانتصارات المتوالية على جحافل الغزو الايطالي .
-. الأحوال الاقتصادية في مدن شرق ليبيا في الفترة من 1911 . 1918 م

أسباب اختيار موضوع الرسالة :-

لعل من أهم الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع ما يلي : –

1. الوقوف على الأسباب الحقيقة للأطماع الأجنبية " الايطالية " في ليبيا .
2. الموقف الليبي من الغزو وكيفية التعامل معه والتصدي له .
3. معرفة الأحوال الداخلية لليبيا من جميع الجوانب في الفترة من 1911 . 1918
4. أبراز دور بعض المجاهدين الذين وضعوا إستراتيجية الخطط الحربية وقادو المعارك بكل ثقة واقتدار

5. التطرق إلى المعارك التي خاضها المجاهدون الليبيون خلال تلك الفترة في مناطق شرق ليبيا وكيفية التصدي للعدوان الغاشم .
6. دور القيادة الحكيمة للأدوار " معسكرات المجاهدين " في الوقوف في وجه المحتل .
7. الدور الهام الذي لعبته دول الجوار في مساندة حركة الجهاد والوقوف معها .

المنهج المتبع في الرسالة :-

حتى يتسنى لنا تغطية البحث بالشكل المطلوب والمتكامل وبطريقة توصلنا إلى ما نهدف إليه من نتائج فأنني سأحاول أن أتبع المنهج السردي التحليلي المقارن والذي يعتمد على استقاء المعلومات عن الأحداث والوقائع من المصادر المختلفة وربطها وتحليلها تحليلاً علمياً عميقاً ومقارنة بعض الأحداث والمؤثرات المتشابهة مقارنة نخرج منها بتفسير منطقي للأحداث التي وقعت وفق السرد التاريخي والوصف التحليلي مؤكداً دور المجاهدين دون إغفال دور القيادات في حركة الجهاد كيف تطورت تلك القيادات حتى أصبحت خطراً يهدد المصالح الايطالية في ليبيا وخير مثال على ذلك اشتراك كافة شرائح المجتمع بل أن الأمر تعدى ذلك ليشمل شخصيات من الأقطار المجاورة .

الدراسات السابقة حول موضوع الرسالة :-

من الكتب الهامة التي تناولت كفاح الليبيين ضد الغزو الايطالي وشملت مراحل الغزو بما فيها مرحلة الدراسة كتاب " **الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى** " تأليف . مصطفى علي هويدي هذا الكتاب من منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي . سلسلة الدراسات التاريخية ليبيا 1988 .

يعتبر هذا الكتاب من الكتب الهامة في دراسة الحركة الوطنية في شرق ليبيا ويتألف هذا الكتاب من خمسة فصول يبدأ الباحث الحديث فيها عن المقاومة الوطنية في برقة ووصول الايطاليين إلى ليبيا عام 1911 والظروف التي صاحبت هذا الوصول . ويتحدث المؤلف هنا عن شخصية السيد أحمد الشريف كأحد رموز النضال وكشخصية قيادة حسب لها المحتل ألف حساب كذلك يشير إلى التعاون الليبي التركي لصد الغزو وذلك قبل اتفاقية 1912 ويدلل المؤلف هنا بآراء بعض الضباط والمسؤولين الأتراك كأنور باشا ثم يتحدث المؤلف عن معاهدة أوشي لوزان 1912 وانسحاب الأتراك من ليبيا .

أما الفصل الثاني فيتحدث عن حملة السيد أحمد الشريف على الانجليز في مصر ومدى المد القومي الذي جسده التعاون بين القطرين في صد ذلك العدوان الذي بدأ بإعلان الحرب في شهر نوفمبر 1915 .

كما يسرد الباحث في هذا الفصل بعض المعارك الهامة والتي غيرت مسار العديد من الأحداث ومنها على سبيل المثال معركة وادي ماجد .. معركة وادي مقتلة .. معركة العقاقير ومعركة بقبق ومعركة السلوم وغيرها من المعارك التي حدثت في تلك الفترة . يأتي بعد ذلك الفصل الثالث والذي يتحدث عن ظهور الملك إدريس السنوسي على المسرح السياسي في برقة ويتحدث هذا الفصل عن التعريف بالملك وشخصيته والسياسة التي أتبعها في برقة كذلك سياسة الملك تجاه ولايات ليبيا طرابلس وفزان .

يأتي بعد ذلك الفصل الرابع والذي يتحدث عن محاولة الانجليز والايطاليين التصالح مع الحركة السنوسية ويتحدث المؤلف هنا عن مساعي الانجليز و الايطاليين للتصالح مع زعماء الحركة السنوسية كذلك الاتفاقيات التي حدثت كاتفاقية عكرمة وغيرها ويعتبر هذا الفصل من الفصول الهامة التي تحدثت عن المعاهدات والاتفاقيات وربما أن بعض الدول بعد ذلك صارت على نفس النهج وهي وضع شروط للتفاوض مع الغير .

يأتي بعد ذلك الفصل الخامس والذي يتحدث عن رحيل السيد أحمد الشريف عن ليبيا والظروف التي صاحبت ذلك الرحيل والأماكن التي أستقر بها قبل وصوله إلى الحجاز " المملكة العربية السعودية"
وعلاقة أحمد الشريف بالأتراك والذي تم تخصيص فصل كامل في هذا البحث عن حياة السيد أحمد الشريف بعد ذلك تأتي خاتمة الكتاب والتي يسرد فيها المؤلف أهم خلاصة تلك الأحداث والتي مثلت حقبة تاريخية في التاريخ الليبي بعد ذلك تأتي الملاحق والتي هي عبارة عن مجموعة من الوثائق والرسائل بين السلطات العثمانية وبين القيادات الليبية كذلك رسائل وخطابات بين أحمد الشريف وبقية القيادات في أنحاء ليبيا وقد نقلت هذه الوثائق من الأرشيف التركي وترجمها إلى العربية الأستاذ نشأت رفاعي .
تأتي بعد ذلك قائمة بأهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في هذا الكتاب ويعتبر هذا الكتاب من الكتب الهامة في التاريخ الليبي فهو يقع في حوالي ثلاثمائة صفحة تميز أسلوب الباحث فيه بالوضوح والتسلسل التاريخي الأمر الذي جعله من أهم الدراسات السابقة التي تناولت بعض جوانب هذ البحث .
من الكتب ذات العلاقة بهذا الموضوع والمتخصصة في تاريخ الجهاد الليبي كتاب " **المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الأبطالي 1911 –1912** تأليف . مصطفى حامد أرحومة يعتبر هذا الكتاب من الكتب الهامة التي تناولت الحركة الوطنية بشيء من التفصيل .
هذا الكتاب من منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي الطبعة الثانية عام1988 م ويقع هذا الكتاب في أكثر من 400 صفحة . يبدأ المؤلف الكتاب بمقدمة يتحدث فيها عن بداية الغزو الايطالي والظروف التي صاحبت تلك الفترة يلي ذلك تمهيد يتحدث فيه المؤلف عن ليبيا قبل مجيء الطليان .
وقد قسم الباحث هذا الكتاب إلى مدخل وستة فصول وخاتمة تعرض في المدخل إلى دراسة وضع ليبيا سياسياً واقتصاديا واجتماعيا دراسة مختصرة بحيث يتم فيها تحديد العوامل التي ساعدت على مجيء الايطاليين ومدى مساهمة السياسة التركية في كل ذلك يأتي بعد ذلك الفصل الأول والذي يتعرض إلى دراسة وضع إيطاليا والدوافع التي جعلتها تهتم بليبيا . وبين المساعي السياسية التي قامت بها . وكيف أستطاع الايطاليون التدخل سلمياً في شؤون البلاد . وما هو دور مصرف روما الذي أفتتح له فروعاً في ليبيا .
اما الفصل الثاني فيتحدث عن بداية الغزو والمواجهة الوطنية وقد أوضح فيه المؤلف كيف استطاعت الحكومة الايطالية إعلان الحرب على تركيا بليبيا ثم الذريعة التي اتخذتها في عملها العسكري كذلك احتلال إيطاليا للمدن الساحلية وأهميتها بالنسبة لقوات الغزو .
يأتي بعد ذلك الفصل الثالث والذي يُعنى بحركة الجهاد في المنطقة الغربية وخاصة طرابلس والخمس وقد حاول الباحث في هذا الفصل الإجابة عن العديد من التساؤلات منها الظروف التي أدت إلى خروج الحامية التركية جنوب

طرابلس كذلك كيف بدأت تجمعات المجاهدين وكيف بدأت المقاومة الوطنية كذلك يتم من خلال هذا الفصل عرض لأهم المعارك الجهادية التي جرت في مدينة طرابلس وحولها خلال العامين 1911 . 1912

اما الفصل الرابع فينفرد فيه الباحث بالحديث عن حركة الجهاد في برقة وذلك من خلال دراسة حركة الجهاد حول بنغازي ودرنة وطبرق والحديث عن البدايات الحقيقة لحركة الجهاد في تلك المناطق والوقوف على أهم معارك الجهاد في مناطق شرق ليبيا وتجمع المجاهدين بالمعسكرات وشن الهجمات في كل من بنغازي و درنة وطبرق والطرق التي تم بها تنظيم المعسكرات .

اما الفصل الخامس فيتحدث عن حركة الجهاد حول مناطق مصراتة وبوكماش مع التركيز على عملية التجهيزات العسكرية إضافة إلى التطرق إلى أهم معارك الجهاد في المنطقة المذكورة وكيف تمكن المجاهدون من التصدي للغزاة .

وأخيرا خاتمة الكتاب والتي بين فيها المؤلف دور الأهالي في صد الغزو في مختلف مناطق ليبيا ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها يلي ذلك فهرس بالسنوات والأحداث إضافة إلى فهرس الملاحق والذي بين العديد من الوثائق والرسائل المتبادلة بين المجاهدين وقيادتهم وبين الحكومة التركية وزعامات المدن في ليبيا على أن هذا الكتاب يعتبر من الدراسات الهامة في الفترة المتعلقة بهذا البحث لما شمله من التسلسل التاريخي للأحداث .

ويجب الإشارة هنا إلى دور مركز الجهاد الليبي والذي مقره مدينة طرابلس في توثيق الأحداث التاريخية الخاصة بفترة الاحتلال الايطالي لليبيا ففي هذا المركز الذي يطلق عليه الآن مركز البحوث والدراسات التاريخية نجد كل ما تم توثيقه وترجمته عن فترة الاحتلال الايطالي وذلك من خلال الروايات الشفوية المتواترة أو من خلال المقابلات الشخصية مع بعض من شهدوا تلك الأحداث أو عن طريق الترجمة من الايطالية إلى العربية ويعتبر هذا المركز مرجعاً هاماً في تاريخ الجهاد الليبي ضد الاحتلال الايطالي في مختلف الفترات .

خطة الرسالة :-

حاولت من خلال هذا البحث أن أكون على إلمام بكافة نواحي الحياة في تلك الفترة وربما لم يكن خلال هذا البحث فصل خاص بدور المرأة الأ في بعض المواقف التي جاءت مصاحبة لهذا البحث وتتضمن خطة هذه الرسالة التي جاءت تحت عنوان : **المقاومة الليبية للغزو الايطالي في الفترة 1911 إلى 1918 في مدن شرق ليبيا – دراسة تحليلية** مختصر البحث والذي هو عبارة عن مستخلص للتعريف بالبحث يلي ذلك فهرس البحث الذي يبين ترتيب البحث حسب الموضوعات وترتيب الصفحات إضافة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وسرد لأهم لنتائج التوصيات وقائمة بأهم المصادر والمراجع والدوريات التي تم الاعتماد عليها وأخيرا ملاحق البحث .

ويتحدث الفصل الأول عن بداية الغزو الايطالي لليبيا وموقف الليبيين منه وقد شمل هذا الفصل العديد من المحاور والعناوين التي مثلت مادته العلمية ففي بداية هذا الفصل تم الحديث عن تمهيد إيطاليا لغزو ليبيا والظروف

المصاحبة له كذلك التمهيد السلمي لاحتلال ليبيا عن طريق إرسال البعثات وخلق مناخ مناسب للعمل في ليبيا كل ذلك كانت تحت ما يعرف بالتمهيد السلمي للغزو الايطالي .

بعد ذلك جاء الحديث بشيء من التفصيل عن الأوضاع الداخلية لليبيا إبان الحرب من نواحي عديدة لعل أهمها الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي ثم التطرق إلى الهجوم الايطالي على ليبيا 1911 وموقف الأتراك منه .

يأتي الحديث بعد ذلك عن اتفاقية أوشي لوزان 1912 والتي تعتبر البداية الحقيقة للغزو الإيطالي فبموجب هذا الصالح تنازلت تركيا " الدولة العثمانية " عن ليبيا لإيطاليا وقد كان لهذه الاتفاقية الصدى العميق في نفوس كل العرب الأحرار وذلك عندما تنازلت الدولة العثمانية عن ليبيا لإيطاليا وآثار هذه الاتفاقية على حركة الجهاد والظروف التي صاحبت هذه الاتفاقية وكيف واجه الشعب العربي الليبي هذه الاتفاقية .

يبدأ الحديث بعد ذلك في الفصل الثاني عن شخصية كان لها الدور البارز في بدايات حركة الجهاد بل ان دورها لم يقتصر على ليبيا فقط بل تعدى ذلك ليشمل الكفاح ضد الغزاة في الأقطار المجاورة أنها شخصية السيد أحمد الشريف السنوسي ففي بداية هذا الفصل يبدأ الحديث عن ولادة هذا البطل وتربيته والشيوخ الذين تعلم على أيديهم بعد ذلك يأتي الحديث عن الظروف التي تولى فيها السيد أحمد الشريف قيادة حركة الجهاد واختيار المراكز الحساسة والشخصيات التي كان لها الأثر البارز في استمرار الكفاح ضد الغزاة بعد ذلك يبدأ الحديث عن العمليات العسكرية واستمرارها وكيف واجه المجاهدون تحت قيادة هذا البطل قوات الغزو كذلك تمركز قوات المجاهدين على الحدود المصرية والمد القومي الذي ألهب حماس المجاهدين بمشاركة أخوانهم في مختلف الساحات ويجب الإشارة هنا أن معظم الأقطار العربية المجاورة كانت تحت سيطرة الغزو الأجنبي الأمر الذي خلق نوع من الحماس الوطني والمد القومي بعد ذلك يتطرق البحث إلى فترة الحرب العالمية الأولى ودور أحمد الشريف في تلك الحرب والذي كان يهدف إلى حماية وطنه وعدم الدخول في حرب قد يفقد فيها الشيء الكثير بعد ذلك يأتي الحديث عن هجرة أحمد الشريف إلى تركيا والظروف التي صاحبت تلك الهجرة وأسبابها ووصوله إلى تركيا وأثر ذلك الرحيل على حركة الجهاد في ليبيا

وأخيراً هجرة السيد احمد الشريف من تركيا إلى أرض الحجاز "المملكة العربية السعودية" واستقراره هناك حتى وفاته عام 1933 .

لقد أثبت هذا المناضل أن الأبطال هم رجال يضحون من أجل قضايا فكان خير قائد وأمام وكان له الدور البارز في نشر الإسلام في العديد المناطق وخير دليل على ذلك انتشار الزوايا في العديد من المدن في شتى أنحاء القارة الأفريقية وغيرها .

أما الفصل الثالث من فصول هذا البحث فيتحدث عن أبرز المعارك التي جرت في الفترة المذكورة في مدن شرق ليبيا , مع ملاحظة أن هذا الفصل لم يشمل جميع معارك المنطقة الشرقية وذلك لقلة المصادر عن بعض المعارك ولكن بقدر الإمكان حاولت إجمال أهم المعارك التي كان لها دور هام في نتائج حركة الجهاد في مناطق شرق ليبيا .

وقد حاولت من خلال هذا الفصل دمج الأحداث وذلك لترابط القوى المدافعة عن الشرق الليبي في كل من بنغازي والجبل الأخضر ودرنة وطبرق وذلك من خلال عرض منسق للأحداث والمعارك وظروف تلك المناطق في ذلك الوقت كذلك الوقوف على دور أهالي تلك المناطق في التصدي لقوات المحتل .

كما يتطرق هذا الفصل إلى كيفية وضع الخطط بالنسبة للمجاهدين والتزامهم بالقيادة المركزية لهم وانتشارهم وفق الخطط المعمول بها وذلك وفقاً لطبيعة المكان الذي تدار علية المعارك وقد برهن هولأ المجاهدون عن روح التضحية والإيثار التي تمثلت في دحر قوات العدو وخير مثال على ذلك قوافل الشهداء التي قدمت من أجل تراب هذا الوطن .

بعد ذلك يأتي الفصل الرابع والذي يتحدث عن حياة المجاهد عمر المختار ما بين 1911 إلى 1918 والدور البارز الذي قام به خلال الفترة المذكورة وأهم المعارك التي شارك فيها يلي ذلك الفصل الخامس والذي يتحدث بشيء من التفصيل عن أبرز الشخصيات الجهادية في تلك المرحلة والذين كان لهم دور بارز في قيادة أدوار المجاهدين في مناطق الجبل الأخضر ويجب الإشارة هنا أن بعض تلك الشخصيات أمتد بها العمر إلى ما بعد الفترة المقررة للرسالة, وأسهمت في حركة الجهاد الليبي فيما بعد ولكن دورها كان بارزاً مع بدايات الغزو الايطالي لليبيا وربما لم يتم حصر كافة العناصر الهامة في الفترة المذكورة ولكن بقدر الإمكان حاولت الوقوف على أهم و أبرز شخصيات كفاح الليبيين ضد إيطاليا في الفترة المذكورة .

يلي ذلك الخاتمة والتي تبين مجموعة من النتائج التي تم الوصول إليها من خلال هذا البحث يلي ذلك نتائج البحث ثم اهم التوصيات التي ينصح بها في دراسة مثل هذه المواضيع .

يلي ذلك قائمة بأهم المصادر و المراجع والدوريات التي تم الاعتماد عليها في تجميع مادة هذا البحث إضافة إلى ذلك ملاحق بأهم الخرائط والخطط العسكرية التي تبين أهم المواقع التي حدثت فيها المعارك وتبين هذه الخرائط كيفية تمركز المجاهدين وفق المنصوص عليه من الخطط ويدل ذلك على انضباط كبير جداً في تنفيذ الأوامر العسكرية .

الفصل الأول

الغزو الإيطالي

-. إيطاليا والتمهيد للغزو

-. التمهيد السلمي لاحتلال ليبيا

-. الأوضاع الداخلية في ليبيا قُبيل الغزو

-. الهجوم الايطالي على ليبيا وموقف الأتراك منه

-. اتفاقية أوشي . لوزان وأثارها على حركة الجهاد **1912** م

إيطاليا والتمهيد للغزو .

لقد جاء الغزو الأيطالي لليبيا على مراحل متعددة , فقد مهدت إيطاليا لهذا الغزو تمهيداً جعلها تفكر في السيطرة على كافة مقومات الحياة في ليبيا .

ولكن قبل ذلك يجب علينا معرفة الوضع الجغرافي والسياسي لأيطاليا قبيل الغزو ويجب معرفة الدوافع التي جعلت إيطاليا تهتم بليبيا كل هذا الأهتمام والمساعي الأيطالية للسيطرة على ليبيا والأنفراد بها .

تعتبرايطاليا شبه جزيرة على هيئة قدم تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي شمال البحر المتوسط تفصلها جبال الألب عن أواسط أوروبا التي تمتد على شكل هلالي ينتهي طرفاها بالبحر المتوسط من الجهتين الشرقية والغربية وقد كانت أيطاليا تضم عدة إمارات مستقلة عن بعضها وقد تحققت بينها الوحدة سنة 1861 بمساهمة كل من مازيني❖(1805 -1872) وغاريبالدي (1807 – 1882) ثم فاكتورعمانويل ❖ الذي توج ملكاً على إيطاليا سنة 1862 .

استمرت الأوضاع السياسية في التردي حتى سيطر فيكتور عمانويل على روما 1870 حيث أصبحت البلاد حرة بكاملها تحت راية واحدة وتبع ذلك إلغاء الدخول الجمركية التي كانت سائدة بين الأمارات قبل إعلان الوحدة فأدى ذلك إلى تردي الأوضاع الاقتصادية حيث بلغت أشدها في سنة 1876 فصار الناس يتحدثون عن الثورة (1)

أراد الملك فيكتور عما نويل حسم الموقف وذلك بتعيين وزارة حرة برئاسة ديبرتس De pert is الذي حاول إصلاح الفساد السياسي ،لكنه لم يستطع لمعارضة أعضاء البرلمان الإيطالي الذين رأوا في برنامجه ضرراً بمصالحهم الحزبية فزاد في عهده الفساد الإداري وقد بدأ اهتمام الحكومة الإيطالية بليبيا منذ معاهدة برلين في 13 يونيو 1878 م عندما حاول بسمارك❖ في اجتماعاته الجانبية مع كل من وفدي إيطاليا وفرنسا -كل منهما على حده - لإثارة اهتمام الدولتين بتونس (2)

---

(1). جرانت وهارولد تمبرن اوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ،ترجمة محمد علي بودرة ولويس أسكندر ، مطابع شجل العرب . القاهرة ،1967 م ، ص356 – 370 .

❖. مازيني : قيادي من جنوه امتاز بقوة العاطفة الوطنية واعتمد النظام الجمهوري في دعوة للوحدة ودعا إلى طرد النمسا واعتماد إيطاليا على نفسها .

❖. غاريبالدي. سياسي إيطالي صاحب فكرة توحيد الأمارات الأيطالية وضع برنامج إقتصادي لحل المشاكل الأقتصادية في إيطاليا

❖. فيكتور عمانويل . أصبح ملكاً على إيطاليا 1862 تردت الأوضاع الأقتصادية في عهده مما عجل بقيام الثورة

(2). باولو مالتيزي . ليبيا أرض الميعاد ، ، ترجمة عبد الرحمن العجيلي ، : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي. طرابلس 1979 ، ص 33 -34 .

❖. بسمارك (1801 -1898)كان من دهاة السياسة في عصره بالمانيا ، تميز حكمه العجيب الذي دام من سنة ى(1862 - 1890) بالمناورات الدستورية والسياسية في تاريخ أوروبا .

بدأت أيطاليا تشعر بالخطر وذلك بعد أستيلاء فرنسا على تونس وقد ظهرت أول أشارة بذلك في أجتماع البرلمان الأيطالي 1881 م فقد تقدم ثلاث نواب بأستفسار عن مسألة تونس فكان الرد بكلمة واحدة وهي أننا (سوف نقول للايطاليين دونكم طرابلس) وقد تمت في تلك الجلسة الأشارة للأهتمام بليبيا وبدأ يقل أهتمام كلاً من فرنسا وبريطانيا بليبيا .

وفي صيف عام 1878 تنازلت فرنسا عن نشاطها في ليبيا مقابل السماح لها بأحتلال تونس وعرض سالزبوري(Salsbury) - وزير خارجية بريطانيا - على الوفد الأيطالي في برلين بان تحتل أيطاليا ليبيا أو تونس وفي الوقت نفسه تم عرض الأمر على فرنسا وذلك من أجل المساومة على مصر أو قبرص الأأن الوفد الأيطالي كان همه تخليص مقاطعتي لمبارديا وفنيسيا من سيطرة النمسا فرفضت الأخيرة التنازل عنهما وقد أسفر عن ذلك خروج أيطاليا من معاهدة برلين وقد عاد الوفد الأيطالي بالمطالبة بتونس الأ أن فرنسا سبقته عليها وقد مُنى الوفد الأيطالي بهزيمة سياسية عندما لم تغتنم أيطاليا فرصة العرض الألماني والبريطاني في أحتلال تونس ثم العرض الفرنسي في أحتلال ليبيا ، كما كان في أمكان الأيطاليين الحصول على بعض الأمتيازات من فرنسا لو قبلوا عرضها على الأقل في ضمان معاملة أفراد جاليتهم بتونس معاملة حسنة تمكنهم من العيش بسلام في ظل الحماية الفرنسية وتحميهم من أثر التقلبات السياسية .

وقد شعر الأيطاليون بصغر حجمهم السياسي في المحافل الدولية لآنفرادهم بمطالبهم وبالأصرار على تحقيقها أمام أصحاب الأهداف الأستعمارية ورأوا أنه لامفر من سياسة التحالف الدولي وقد رأي رئيس وزراء أيطاليا (كابرولي) عام 1880 أن يحسن علاقاته مع النمسا وأنضمت أيطاليا بذلك الحلف وبذلك دحلت أيطاليا السياسة الأستعمارية بدور أيجابي وجعلت ليبيا هدفها الأستعماري بصورة فعالة .

ورأت أيطاليا التدخل في الشؤون الليبية لعدة أسباب لعل اهمها الظروف الداخلية من حيث الكثافة السكانية والهجرة التى أصبحت تتزايد بشكل كبير ولاسيما إلى الأمريكتين مما أثار الأهتمام في أيطاليا التي كانت تأمل في توجيه هذه الهجرات إلى مناطق قريبة منها وكان هذا الهدف عاملاً أساسياً في توسع أيطاليا الأستعماري في أفريقيا ومنها ليبيا وربما كان غزو ليبيا هو مفتاح الدخول إلى أفريقيا وخير مثال على ذلك غزوها للحبشة الذي جاء كسبب أقتصادي سعت إيطاليا من خلاله إلى السيطرة على منابع الماء وقد جندت في هذه الحرب الكثير من الليبيين .(1)

---

(1).محمد مصطفى بازامة , بداية المأساة أو التمهيد للآحتلال ، بنغازي، المكتبة الأهلية ، 1961 ، ص 14 ، 15 . 17

وفي عام 1899 م تُرك المجال لآيطاليا للتوسع في ليبيا حتى لايحدث بينها وبين بقية الدول الأستعماريةأي صدام تتضرر بفعله المصالح الأستعمارية وحتى تحصر الأطماع الأيطالية بليبيا تم عقد العديد من الأتفاقيات مع أيطاليا خولت لها الأنفراد بليبيا تحقيقاً لرغبة أيطاليا نفسها في ذلك وقد رأت الحكومة الأيطالية وضع خطة طويلة المدى للسيطرة على ليبيا دون تعرضها لأي خسائر أقتصادية او هزائم عسكرية وقد أشتملت هذه الخطة على العديد من المحاور الهامة والتي منها

1.. إثارة اهتمام الرأي العام الأيطالي نحو ليبيا لمساندة الحكومة الأيطالية عند أتخاذ أي قرار تجاه التوسع في ليبيا أو التدخل في شؤونها بأي شكل من الأشكال.

2.. القيام بعمل سياسي يتضمن حث كافة الدول الأستعمارية على موافقتها في مساعيها للتدخل في شؤون ليبيا أقتصادياً بفتح فروع لمصرف روما في ليبيا ، وسياسياً للأنفراد بليبيا ثم عسكرياص للسيطرة عليها .

3.. البحث عن المبررات المقنعة لهذا التدخل في شؤون البلاد أمام دول العالم وقد أستمر هذا العمل حتى سبتمبر 1911 م وكان قد مر بحملة أعلامية حركتها الصحف الموالية للحكومة الأيطالية ، ثم اجراء اتصالات على مستوى سياسي كبير لأقناع الدول الأوربية على أن تكون ليبيا هدفاً أستعماريا لأيطاليا وقد اراد الأيطاليون بذلك ضمان موافقة الدول الأوربية هذه على الوقوف إلى جانبهم في مساعيهم بليبيا فعملوا على أقناع كل دولة على حدة بألآتفاق معها على النحو التالي .

ففي فرنسا رأت أيطاليا أنه لافائدة من مقاطعة فرنسا لذلك عمل وزير الخارجية الأيطالي إلى عقد اتفاق مع الحكومة الفرنسية لضمان معاملة أفراد الجالية الأيطالية في تونس معاملة حسنة فتحسنت العلاقات بينهما ثم عقدت أتفاقيةأنتهت بموجبها الحرب الأقتصادية وتم من خلالها تخفيض الرسوم الجمركية وتخفيف القيود التجارية إضافة إلى اتفاقية أكد بموجبها أحترامأيطاليا مصالح فرنسا بالمغرب ، مقابل تنازل فرنسا لأيطاليا عن كافة نشاطاتها بليبيا . (1)

وفيما يختص ببريطانيا فقد عمل جوليوبرنيتي(giuliobernetti) وزير خارجية أيطالياعام 1902 على تجديد الأتفاق الذي عقد مع بريطانيا عام 1887 م لمواصلة التوسع بأفريقيا وفي هذا الوقت كانت بريطانيا في امس الحاجة إلى صداقة أيطاليا وعدم المساس بمصالحها الأستعمارية بشرق أفريقيا وإذا حدث ما يغير هذا الواقع فأن بريطانيا ستحفظ بحق أيطاليا في ليبيا على أن تساند إيطاليا بريطانيا مقابل ذلك في قضية أحتلالها لمصر وألا تنحاز بريطانيا إلى روسيا أو فرنسا . (2)

---

(1).محمد مصطفى بازامة . بداية المأساة أو التمهيد للاحتلال ، بنغازي، المكتبة الأهلية ، 1961 ، ص 14 ، 15 .

(2). أحمد صدقي الدجاني . ليبيا قبيل الأحتلال الأيطالي (1882 –1911)، بيروت ،المطبعة الفنية الحديثة 1971 م ص 254 ، 255

وفيما يختص ببريطانيا فقد عمل جوليوبرنيتي(giuliobernetti) وزير خارجية أيطالياعام 1902 على تجديد الأتفاق الذي عقد مع بريطانيا عام 1887 م لمواصلة التوسع بأفريقيا وفي هذا الوقت كانت بريطانيا في امس الحاجة إلى صداقة أيطاليا وعدم المساس بمصالحها الأستعمارية بشرق أفريقيا وإذا حدث ما يغير هذا الواقع فأن بريطانيا ستحفظ بحق أيطاليا في ليبيا على أن تساند إيطاليا بريطانيا مقابل ذلك في قضية أحتلالها لمصر وألا تنحاز بريطانيا إلى روسيا أو فرنسا . (1)

وقد كانت مساعي إيطاليا في العمل على أقناع باقي الدول الأوربية بمساندتها في عزمها التدخل في شؤون ليبيا حيث تمت زيارة ملك إيطاليا لروسيا عام 1902 وقد تم التوقيع في هذه الزيارة على الأتفاق بين الدولتين ،تم بمقتضاه أعتراف روسيا بالمساعي الأيطالية الأستعمارية في ليبيا مقابل مساندة أيطاليا لها في مسألة المضائق التركية ، وقد ضمنت أيطاليا بذلك مساندة الدول الكبرى الخمس حينذاك بأوروبا التي كانت تخشاها وهي فرنسا والمانيا وبريطانيا وروسيا الخ ، وأصبحت الظروف السياسية مهيأة للتدخل في ليبيا عسكرياً ، وتراجع هذه الدول التي ضمنت لها حق التدخل في شؤون ليبيا إذا تضررت مصالحها نتيجة لهذا الموقف ، لما لهذه الدول من علاقات بالعالم الأسلامي ودول حوض البحر المتوسط ، وهكذا ضمنت إيطاليا مساندة القوى العظمى في أوروبا للتضامن معها من أجل السيطرة على ليبيا (2) .

---

(1). محمد مصطفى بازامة ، مرجع سابق ، ص 271

(2). أحمد صدقي الدجاني , مرجع السابق ص 255 , 256 .

التمهيد السلمي لاحتلال ليبيا .

عملت أيطاليا على التدخل السلمي في الشؤون الليبية حيث رأوا أن ليبيا يمكن أن تفيدهم في العديد من الأمور لعل أهمها حل مشكلة المهاجرين وذلك بتوجيههم إلى ليبيا والأمر الثاني إحياء التراث الروماني كما نجد أن موقع ليبيا الأستراتيجي وامكانيتها الأقتصادية كانت هي الأخرى أهدافاً جعلت من ليبيا هدفاً امام أيطاليا ومن أجل تحقيق كل تلك الأهداف توجهوا إلى التدخل السلمي وقد عمدت إيطاليا إلى أستخدام العديد من الوسائل للتمهيد السلمي وقد تمثلت في الأهتمام بالجالية الأيطالية بليبيا كذلك فتح فرع لمصرف روما في ليبيا إضافة إلى إرسال البعثات الأستكشافية إلى ليبيا (1) .

ومن ناحية الأهتمام بالجاليات الأيطالية فقد كانت توجد بليبيا العديد من الجاليات كالفرنسية والهولندية والأيطالية والأسبانية ، وقد كان لوجود الجالية الأيطالية بليبيا تاريخ يمتد إلى العهد القرمانلي (1710 - 1835) وكانت هناك نشاطات تجارية في حوض البحر المتوسط وأستمرت هذه العلاقات أثناء العهد العثماني الثاني (1835 - 1911) وبعد الوحدة الأيطالية _1861 م فتحت إيطاليا قنصلية لها بمدينة طرابلس لتتولى رعاية شؤون أيطاليا ومصالحها في ليبيا ، وقد بلغ عدد أفراد الجالية عام 1902نحو 714 نسمه وكانوا يشتغلون بالتجارة والصيد البحري وبعض الحرف الأخرى في مناطق متعددة من ليبيا ، وقد إزداد العدد قبيل الغزو الأيطالي حتى وصل إلى 1100 كان منهم 120 نسمة في بنغازي 20 مواطن إيطالي في درنة وكان من بينهم يهود إيطاليين أستمروا في نشاطهم التجاري ضمن نشاط مصرف روما مهد وجود الجالية الأيطالية لحكومتها عملية إقناع السلطة العثمانية بالسماح لهم بالنشاطات التجارية التي ساهمت في تزايد عدد الايطاليين وقد بررت تزايدهم هذا عندما بدات الحكومة الأيطالية بإنشاء فرع لمصرف روما والمدارس والبعثات التي أصبحت فيها وظائف شاغرة وقد قام فرع المصرف بأنشاء بأنشاء العديد من المصانع ومعاصر الزيتون الأمر الذي فرض على الولاة العثمانيين السماح لهم بدخول ليبيا حيث بلغ عدد الأيطاليين أكثرمن الف نسمة في جميع مدن ليبيا (2)

---

(1). أحمد صدقي الدجاني ، مرجع سابق ، ص325 .

(2). فرنشيسكو كاورو. ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني ، ت. مركز جهاد الليبيين ، ص 24 ، 25 ، 26 .

وقد أنشأت الحكومة الأيطالية المدارس في العديد من المدن الليبية نذكر منها مدارس الجالية الأيطالية في بنغازي كما تمثل نشاطهم الأقتصادي في السيطرة على الأراضي الزراعية مما مكن أيطاليا من أيجاد حجة أمام الدول الأخرى مفادها : أن أفراد الجالية الأيطالية في حاجة إلى حماية عسكرية ذلك الذي ورد عند إعلانهم للحرب علي ليبيا سنة 1911 م (1)

لقد كان مصرف روما أحد الوسائل الهامة التي أستغلها الأيطاليون للتدخل السلمي في ليبيا فقد تأسس مصرف روما في شهر مارس عام1880 على يد مجموعة من الأثرياء الأيطاليين .

وبالنسبة لليبيا فقد تم فتح فرع للمصرف عام 1905 وبدأ نشاطه الرسمي بعد توقيع العقد بروما مع ممثل السلطان العثماني "رجب باشا " وتم بموجب ذلك فتح العديد من الفروع في كل من درنة وبنغازي إضافة إلى الفرع الرئيسي في مدينة طرابلس وبالرغم من أن هذا المصرف كان ملكاً للقطاع الخاص فأن الدعم المالي له كان من طرف الحكومة الأيطالية والفاتيكان وقد كانت فروع المصرف في ليبيا تقوم بتغطية مصاريف البعثات الأستكشافية الأيطالية التي كانت ترسل إلى ليبيا ورغم الظروف التي أحاطت بالمصرف فقد كان له العديد من النشاطات التي أسهمت إلى حد كبير في الأستعمار الأيطالي ومن بين هذه النشاطات النشاط التجاري فقد وجد فرع المصرف فرصة مناسبة في القيام بالعديد من الأعمال التجارية في السلع الوطنية والصناعات اليدوية كما كان يقوم بشراء الحبوب عن طريق وكالاته التجارية (2)

كما كان فرع المصرف يقرض التجار أموالاً في مقابل أن يرهن التاجر شيئاً يساوي ما يستلمه من نقود وكان في ليبيا في تلك الفترة كثير من المرابين يقرون الناس وكان معظمهم من اليهود وقد تدخلت القنصلية الأيطالية عدة مرات تطالب بتسديد ديون المصرف من بعض التجار أوتسجيل ملكية الرهن لصالح المصرف بطريقة رسمية وهذا هو التمهيد الجدي للغزو وفي الوقت نفسه فقد أصدر الولاة الأتراك قراراً بمنع نقل ملكية الأرض لغير الليبيين (3)

---

(1). مصطفى حامد. مقدمات الحرب االليبيةالأيطالية ، ، مقال في مجلة الشهيد ، العدد الرابع 1983م ، ص 21

(2). أحمد صدقي الدجاني ، مرجع سابق ، ص327 .

(3). عقيل البربار ، مصرف روما والسلطات العثمانية في الوقوف ضد التسلل الأيطالي إلى ليبيا 1911 -1912 ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الرابعة ، العدد الثاني ، 1982 ، ص 238 -239 .

وعلى صعيد أخر فقد أستغل التجار ظروف المواطنين السيئة - وذلك نتيجة تذبذب موسم الأمطار من عام إلى آخر -ولأعتماد معظم السكان على الزراعة وتربية الحيوانات وخاصة في المناطق الساحلية كذلك سوء معاملة الإدارة العثمانية للمواطنين في جمع الضرائب بطرق تعسفية في معظم الحالات وغير ذلك من العوائق التي خلقت نوعاً من الفراغ وسوء الأوضاع كل هذا ساهم في نجاح عمل المصرف مستفيداً من تلك الأوضاع الأقتصادية المضطربة نتيجة للجفاف مثلاً كالذي حل في البلاد عام 1908 م ومن خلال ذلك فقد بادر المصرف إلى شراء الأراضي وأقراض المحتاجين ورهن مساحات شاسعة من الأراضي وخير دليل على ذلك ما أفصح عنه القنصل الأيطالي (برنابي) عن وصول مجموعة من الأيطالين لغرض شراء أرض فضاء لأقامة مزارع نموذجية وهذا الموقف يوضح مدى مساهمة الحكومة الأيطالية في التحريض على شراء الأراضي والتوسع الأستيطاني على حساب المواطنين الليبيين ، كما أبانت عن رغبة القنصل في العمل على زيادة عدد الأيطاليين بالبلاد هذا الأمر واجهته العديد من المعارضة الأ أن الحكومة التركية قررت في النهاية أن الأراضي ملكاً لرجال القبائل ولايحق للدولة أن تتصرف فيها لغيرهم وقد أزدادت مراقبة نشاط الجالية الأيطالية في هذه الفترة وأخذت تتابع جميع الأجراءات داخل ليبيا . (1)

كما لعبت البعثات الأستكشافية دوراً هاما في التمهيد لهذا الغزو الأستعماري وقامت هذه البعثات بأول االأدوار التي أستغلها الأيطاليون للتعرف على أقتصاديات ليبيا واهميتها الأستراتيجية وأوضاعها العسكرية وكيفية الأستفادة من أحتلالها وقد خرجت العديد من البعثات الكشفية التي زارت ليبيا وكان أبرزها بعثه من مركز ميلانو وأخرى من مركز الدراسات الأستعمارية الأيطالية وقد كان هدف هذه البعثة هو تقويم سياسي للبلاد الليبية إذ زارت هذه البعثة طرابلس وبنغازي فضلاً عن أن وهناك كثير من الرحلات قام أصحابها بزيارة المدن الليبية وأطلعوا على معالمها وعادات وتقاليد أهلها وأمكانات البلاد العسكرية وعندما رجع هولاء الرحالة إلى أيطاليا أخذو ينشرون الدعايات هناك لألهاب مشاعر الشعب الأيطالي نحو التوسع الخارجي وأستغلهم الساسة الأيطاليون في النشاط الأعلامي لتبرير حركتهم الأستعمارية نحو ليبيا بجانب العمل السياسي والعسكري أمام الشعب الأيطالي(1)

---

(1). محمد الشركسي . لمحات عن الأوضاع الأقتصادية بليبيا أثناء العهد الأيطالي ، تونس الدار العربية للكتاب 1971 ، ص 88 .

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم , والصلاة والسلام على النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم خير هاد وأكرم معلم أفصح العرب لساناً وأقواهم حجةً وأعظمهم بياناً **وبعد....**

تتمتع " ليبيا" بموقع جغرافي مميز, فهي تقع في وسط الشمال الأفريقي، ويبلغ طول ساحلها على البحر المتوسط 1. 955 كم . وتمتد رقعتها الشاسعة من وسط ساحل أفريقيا الشمالي على البحر المتوسط حتى مرتفعات شمال وسط القارة الأفريقية.

تبلغ مساحتها 1. 760.000 مليون كم مربع وتأتي في الترتيب الرابع من حيث المساحة بين الأقطار الأفريقية.

وتعتبر "ليبيا" جسرا مهما يربط بين أفريقيا وأوروبا.

وتعد موانيها الصالحة لاستقبال السفن على مدار السنة من أهم مواني القارة الأفريقية مثل مينائي " بنغازي وطرابلس" وغيرها.

كما أنها بموقعها هذا تعتبر حلقة اتصال مهمة بين مشرق الوطن العربي ومغربه ولهذا السبب يظهر فيها بوضوح التقاء وامتزاج التيارات الثقافية والحضارية العربية والإسلامية .

إن هذا الموقع الجغرافي المهم جعل تاريخ "ليبيا" السياسي يرتبط ارتباطا وثيقا بالتاريخ العربي والإسلامي، وكذلك بتاريخ أقطار شرق وجنوب البحر المتوسط بصفة عامة, وقد كان لها منذ أقدم العصور دور فعال في التطور السياسي لهذا الجزء من العالم.

وقد شمل الحكم العثماني كافة أقاليم ليبيا: طرابلس الغرب، برقة، وفزان، وكان يدير شؤونها وال (باشا) يعينه السلطان العثماني.

ولكن لم يمض قرن من الزمان حتى بدأ الضعف يدب في أوصال الإمبراطورية العثمانية، وأصبحت الحكومة المركزية عاجزة عن أن تفرض النظام وتتحكم في الولاة الذين صاروا ينصبون ويعزلون حسب نزوات الجند، في جو مشحون بالمؤامرات والعنف , وفي كثير من الأحيان لم يبق الوالي في منصبه أكثر من عام واحد حتى أنه في الفترة ما بين سنة (1672 –1711) تولى الحكم أربعة وعشرون والياً.

لقد مرت البلاد بأوقات عصيبة عانى الشعب فيها الويلات نتيجة لاضطراب الأمن وعدم الاستقرار الأمر الذي جعل ليبيا هدفاً للمستعمر .

ففي سنة1711 قاد أحمد القره مانلي ثورة شعبية أطاحت بالوالي. وكان أحمد هذا ضابطا في الجيش التركي وقرر تخليص البلاد من الحكام الفاسدين ووضع حد للفوضى.

ولما كان الشعب الليبي قد ضاق ذرعا بالحكم الصارم المستبد فقد رحب بأحمد القره مانلي الذي تعهد بحكم أفضل، وقد وافق السلطان على تعيينه باشا على ليبيا ومنحه قدرا كبيرا من الحكم الذاتي

ولكن القره مانليين كانوا يعتبرون حتى الشؤون الخارجية من اختصاصهم، كانت ليبيا تمتلك أسطولا قويا مكنها من أن تتمتع بشخصية دولية وأصبحت تنعم بنوع من الاستقلال.

أسس أحمد القره مانلي أسرة حاكمة استمرت في حكم ليبيا حتى عام (1835) ويعتبر يوسف باشا أبرز ولاة هذه الأسرة كان يوسف باشا حاكما طموحا أكد سيادة ليبيا على مياهها الإقليمية وطالب الدول البحرية المختلفة برسوم المرور عبر تلك المياه.

كما طالب في سنة (1803 م) بزيادة الرسوم على السفن الأمريكية تأمينا لسلامتها عند مرورها في المياه الليبية , وعندما رفضت الولايات المتحدة تلبية طلبه استولى على إحدى سفنها الأمر الذي دفع الأمريكيين إلى فرض الحصار على طرابلس وضربها بالقنابل. ولكن الليبيين استطاعوا مقاومة ذلك الحصار وأسروا إحدى السفن الأمريكية (فيلادلفيا عام 1805 الأمر الذي جعل الأمريكيين يخضعون لمطالبهم , وبذلك استطاع يوسف باشا أن يملأ خزائنه بالأموال التي كانت تدفعها الدول البحرية تأمينا لسلامة سفنها ,كان السلطان العثماني قد بدأ يضيق بيوسف باشا وبتصرفاته، خاصة عندما رفض يوسف مساعدة السلطان ضد اليونانيين 1829 وفي هذه الأثناء قامت ضد القره مانليين ثورة عارمة بقيادة عبد الجليل سيف النصر واشتد ضغط الدول الأوروبية على يوسف لتسديد ديونه لما كانت خزائنه خاوية فرض ضرائب جديدة،الأمر الذي ساء الشعب وأثار غضبه، وانتشر السخط وعمت الثورة وأرغم يوسف باشا على الاستقالة تاركا الحكم لابنه علي وكان ذلك سنة 1832 ولكن الوضع في البلاد كان قد بلغ درجة من السوء استحال معها الإصلاح.

وعلى الرغم من أن السلطان محمود الثاني 1908 –1939 اعترف بعلي واليا على ليبيا فإن اهتمامه كان منصبا بصورة أكبر على كيفية المحافظة على ما تبقى من ممتلكات الإمبراطورية خاصة بعد ضياع بلاد اليونان والجزائر 1830. وبعد دراسة وافية للوضع في طرابلس قرر السلطان التدخل مباشرة واستعاد سلطته.

وفي26 مايو 1835 وصل الأسطول التركي طرابلس والقي القبض على علي باشا ونقل إلى تركيا وانتهى بذلك حكم القره مانليين في ليبيا ، تفاءل الليبيون كثيرا بعودة الأتراك ورأوا فيهم حماة لهم ضد مخاطر الفرنسيين قي الجزائر ثم في تونس، وكذلك خطر الإنجليز الذين بدأ نفوذهم يتزايد في مصر والسودان .

ولكن اتصال الدولة التركية بليبيا أصبح صعبا ومحفوفا بالمخاطر نتيجة لوجود الإنجليز في مصر ،الأمر الذي أدى إلى ضعف الحكم التركي في ليبيا وجعل الليبيين يدركون أنه سيكون عليهم وحدهم عبء مواجهة أي خطر خارجي .

كانت إيطاليا آخر الدول الأوروبية التي دخلت مجال التوسع الاستعماري وكانت ليبيا عند نهاية القرن التاسع عشر، هي الجزء الوحيد من الوطن العربي في شمال أفريقيا الذي لم يتمكن الصليبيون من الاستيلاء عليه .

إن قرب ليبيا من إيطاليا جعلها هدفا رئيسا من أهداف السياسة الاستعمارية الإيطالية فقد اتجهت إنذار ايطاليا إلى احتلال ليبيا بعدما احتلت فرنسا دول المغرب العربي وقد بدأت ايطاليا خطتها الهادفة إلى الاستيلاء والسيطرة على ليبيا بإرسال البعثات العلمية ❖ .

❖. بعثات كشفية على مراحل متعددة في مناطق مختلفة من ليبيا .

إلى طرابلس وذلك عام 1910 وقد كان ذلك تحت شعار البحث والتنقيب عن المعادن والفوسفات الا أنها كانت في الحقيقة تقوم بمسح الأراضي الليبية وعمل الخرائط الدقيقة تمهيداً للعمليات العسكرية .
وقد فطن الليبيون إلى تلك الأغراض وأدى ذلك إلى نشر الوعي بين كافة شرائح المجتمع الليبي في ذلك الوقت ومعرفة الأهداف الحقيقية للأيطاليين وقد كانت المعارك الأولى خير مثال على ذلك فقد واجهت ايطاليا شعباً مجاهداً يقبل الموت والاستشهاد وأدركت ايطاليا أن تلك المغامرة التي أقبلت عليها سوف تكلفها تضحيات باهضة من الرجال والأموال وخلال تلك الفترة – مع منتصف عام 1911 – صار العالم يتحدث في صحفه ومؤتمراته عن بطولة الشعب العربي الليبي المسلم وأعترف العدو قبل الصديق بذلك فلقد عبر "جيوليتي" ❖ عن أستيائه مندهشاً كيف أن ما يقرب من خمسة الأف مسلم يهزمون أربعين ألفاً من الأيطاليين وكتب كابيلو ❖ انه أمر لايصدق ويثير الأعجاب في نفس الوقت للشجاعة التي يبديها هذا العدد القليل عندما يهاجمون الخنادق ويموتون .
ويقول فرانشيسكو مالجيري "صاحب كتاب الحرب الليبية " أن المقاومة هي العمل الجديد المربك الذي فاجأ الرأي العام الأيطالي والحكومة العسكرية في تلك الفترة .
ويمكن القول بأن المشاكل المتعلقة بالحرب والصعوبات التي وجدتها إيطاليا في الميدان الدبلوماسي والحملة العنيفة التي قامت بها الصحافة الأجنبية ضد إيطاليا تعود إلى الموقف المعادي الذي أتخذه العرب ضد الجيش الايطالي .
وخير دليل على ذلك الصحف الايطالية التي أمتلات بالبيانات وشكاوى الجنود من وجودهم في ليبيا وذلك بعد فترة لم تتجاوز الستة أشهر من الغزو .
ومن هنا بدأ المجاهدون حركتهم يحدوهم الايمان بالحق والدفاع عن العرض والارض وكان عدد المتطوعين نحو 15000 ليبيى لكن الأوضاع العسكرية والسياسية في ليبيا لم تكن بالقدر الذي يمكنهم من التصدي للايطاليين أو حربهم . فقد كان هناك نقص شديد في العتاد والذخيرة . كما أدت الحالة الاقتصادية التي تمر بها البلاد إلى هجرة الكثير من أصحاب الكفاءات من ليبيا وأزداد الأمر سوء بعد أن سحبت الدولة العثمانية كثيراً من موظفيها الأكفاء من ليبيا وتجاهلت في الوقت نفسه مطالب الليبيين في الأنخراط في سلك الجندية للدفاع عن البلاد .
وفي شهر سبتمبر 1911 وجهت الحكومة الايطالية إنذارا بالحرب على الدولة العثمانية وفي الوقت نفسه دارت معارك عديدة بين الايطاليين والمجاهدين لاسيما في الجزء الشرقي من ليبيا والذي هو موضوع هذا البحث وقد أدى العدوان الغاشم إلى توحيد صفوف الليبيين تحت راية الجهاد ومحو كل أسباب الخلاف والشقاق بينهم فتوحدوا جميعاً لهدف واحد وهو تحرير البلاد .

❖. جيوليتي . رئيس وزراء أيطاليا .. ذكر ذلك في مذكراته الخاصة والتي تحمل أسم " مذكرات جيوليتي " .

❖. أحد القادة العسكريين في ليبيا .

وقد تصورت ايطاليا أن غزو ليبيا لن يكون سوى نزهة تستغرق وقت قصير معتمدة في ذلك على المعلومات التي تتحدث عن سوء الأحوال داخل ليبيا الأ أن تلك الظروف لم تمنع الليبيين من توحيد الصفوف والعمل على تحرير الوطن من ذلك العدوان الغاشم .

ولم يصعب على إيطاليا اختلاق الذرائع الواهية لتعلن الحرب على تركيا في 29 سبتمبر سنة1911. واستطاعت الاستيلاء على طرابلس في 3 أكتوبر من السنة نفسها .

قاومت القوات التركية الإيطاليين لفترة قصيرة، ولكن تركيا تنازلت عن ليبيا لإيطاليا بمقتضى المعاهدة التي أبرمت بين الدولتين في 18 أكتوبر 1912، وأدرك الليبيون الآن أن عليهم أن ينظموا صفوفهم ويتولوا بأنفسهم أمر مقاومة المستعمر وقد اشتدت مقاومة الليبيين للقوات الإيطالية مما حال دون تجاوز سيطرة الإيطاليين المدن الساحلية. ولما دخلت إيطاليا الحرب العالمية الأولى 1915 انضم أحمد الشريف الذي كان يتولى قيادة المقاومة ضد الغزو الإيطالي في برقة، إلى جانب تركيا ضد الحلفاء .

ومن ناحية أخرى فقد كان جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي مثار دهشة العالم أجمع , كما أنه آثار أعجاب العالم الإسلامي وبعثت فيه روح الأمل والثقة في النصر فأنتشر ما يعرف بالمد القومي على كافة النواحي وكانت الإمدادات تأتي من جميع الدول المجاورة وليست الإمدادات فحسب بل حتى المجاهدين الذين راهنوا على حياتهم وتركوا كل شئ ورائهم وانضموا إلى حركة الجهاد في ليبيا وتحرك نواب البلاد وزعمائها في ضواحي مدينة طرابلس نحو معسكرات الجهاد ومنهم الشيخ سليمان الباروني نائب الجبل الغربي والشيخ أحمد سيف النصر من زعماء الجنوب والوسط. و السيد احمد الشريف السنوسي في الشرق. وبرزت شخصية شيخ الشهداء عمر المختار في برقه ورفاقه المجاهدين منهم الشهيد عبد القادر يوسف بورحيل والشهيد الفضيل بوعمر بوحوالاوجلى وغيرهم .

لقد أثبت هولأ المجاهدون أنهم ورغم قلة العتاد قادرون على التصدي وتحرير البلاد وقد تمثل ذلك في الطرق القتالية التي اتبعها المجاهدون وكيفية وضع الخطط التي كبدت القوات الغازية خسائر كبيرة لاسيما في مناطق الجبل الأخضر ودرنة وطبرق وغيرها .

كان الليبيون قد واجهوا جحافل الغزو الايطالي المدجج بالسلاح الحديث والطائرات التي استعملت لأول مرة في الحروب وذلك بعد انسحاب الأتراك سنة 1912 وبدأت الهجمات التي يقوم بها المجاهدون ترغم القوات الايطالية على الانسحاب حتى أقتصر وجودهم على بعض المدن الساحلية تحت حماية بوارجهم الحربية في البحر وأضطر الايطاليون إلى مهادنة الليبيين .

ومن أهم ما ميز تلك الفترة هو أن القبائل الليبية ذات التاريخ في المنازعات القبلية قد تجاوزت خلافاتها وتعاونت ضد العدو الذي هاجم أرضها وداس على مقدساتها ان هذا الشعب بهذه التضحية يعطي المثل الأعلى على كفاح الأمم .

لقد مرت معظم دول العالم الإسلامي بفترات استعمارية اختلفت في أسماء الدول المستعمرة وتشابهت إلى حد كبير في الأهداف والنتائج .

لقد تميزت المناطق الشرقية في ليبيا ببذل كل غالٍ ونفيس من أجل طرد المستعمر ليس في تلك المناطق فحسب بل من كل شبر من تراب هذا الوطن.

أهمية الرسالة :-

أن الفترة التي يتناولها هذا البحث بالدراسة تعتبر مرحلة مميزة في تاريخ الجهاد الليبي ضد الأحتلال الايطالي ذلك لأنها فترة أتسمت ببعض المناوشات والمعارك المحدودة والتي كانت تهدف إيطاليا من ورائها إلى أنها رغم اشتراكها في الحرب العالمية الأولى بأوروبا وما ترتب عليها من التزامات مالية وعسكرية فهي قادرة على خوض الحرب لأن تلك الفترة فترة هدنة أتاحت المجال للتحرك السياسي وقد تخللت تلك الفترة العديد من المعارك والمساعي الايطالية للصلح والدليل على ذلك جلوس الطرفين على طاولة المفاوضات وخاصة قبل صلح لوزان 1912 .

لعل أهمية البحث تكمن في أهمية جانب تاريخ الجهاد الليبي بالنسبة لليبيين بشكل خاص وللعرب بشكل عام .

وتأتي اهمية هذا البحث من أهمية جانب تاريخ الجهاد الليبي وكفاحه ضد الغزو الأيطالي الأمر الذي جعل العديد من موضوعات الدراسة في هذا الجانب مواضيع تفتقد إلى الوثائق التي تثبت لنا الوقائع

ولقد أخذت معظم موضوعات تاريخ الجهاد الليبي طابع الشمولية في سرد الأحداث .

وفي هذا الموضوع حاولت أن أركز على رقعة جغرافية معينة خلال فترة زمنية معينة وهي موضوع هذا البحث كذلك حاولت جمع كل ماله علاقة بهذا البحث والوقوف على أهم الجوانب الرئيسة المتعلقة به , كذلك الإجابة على العديد من النقاط والتساؤلات والتي من أهمها : -

-. الأسباب الحقيقية وراء الغزو الايطالي لليبيا
-. الأوضاع الداخلية لليبيا خلال الفترة من 1911 . 1918
-. سيطرة الليبيون على المواقع الحيوية .
-. دور مدن شرق ليبيا في التصدي لهذا الغزو .
-. الأهداف المشتركة التي وحدت المقاومة رغم الخلافات القبلية.
-. استعداد المجاهدين لخوض المعارك ووضع الخطط المناسبة لذلك.
-. أسباب الانتصارات المتوالية على جحافل الغزو الايطالي .
-. الأحوال الاقتصادية في مدن شرق ليبيا في الفترة من 1911 . 1918 م

أسباب اختيار موضوع الرسالة :-

لعل من أهم الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع ما يلي : -

1. الوقوف على الأسباب الحقيقة للأطماع الأجنبية " الايطالية " في ليبيا .
2. الموقف الليبي من الغزو وكيفية التعامل معه والتصدي له .
3. معرفة الأحوال الداخلية لليبيا من جميع الجوانب في الفترة من 1911 . 1918
4. أبراز دور بعض المجاهدين الذين وضعوا إستراتيجية الخطط الحربية وقادو المعارك بكل ثقة واقتدار

5. التطرق إلى المعارك التي خاضها المجاهدون الليبيون خلال تلك الفترة في مناطق شرق ليبيا وكيفية التصدي للعدوان الغاشم .
6. دور القيادة الحكيمة للأدوار " معسكرات المجاهدين " في الوقوف في وجه المحتل .
7. الدور الهام الذي لعبته دول الجوار في مساندة حركة الجهاد والوقوف معها .

المنهج المتبع في الرسالة :-

حتى يتسنى لنا تغطية البحث بالشكل المطلوب والمتكامل وبطريقة توصلنا إلى ما نهدف إليه من نتائج فأنني سأحاول أن أتبع المنهج السردي التحليلي المقارن والذي يعتمد على استقاء المعلومات عن الأحداث والوقائع من المصادر المختلفة وربطها وتحليلها تحليلاً علمياً عميقاً ومقارنة بعض الأحداث والمؤثرات المتشابهة مقارنة نخرج منها بتفسير منطقي للأحداث التي وقعت وفق السرد التاريخي والوصف التحليلي مؤكداً دور المجاهدين دون إغفال دور القيادات في حركة الجهاد كيف تطورت تلك القيادات حتى أصبحت خطراً يهدد المصالح الايطالية في ليبيا وخير مثال على ذلك اشتراك كافة شرائح المجتمع بل أن الأمر تعدى ذلك ليشمل شخصيات من الأقطار المجاورة .

الدراسات السابقة حول موضوع الرسالة :-

من الكتب الهامة التي تناولت كفاح الليبيين ضد الغزو الايطالي وشملت مراحل الغزو بما فيها مرحلة الدراسة كتاب " **الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى** " تأليف . مصطفى علي هويدي هذا الكتاب من منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي . سلسلة الدراسات التاريخية ليبيا 1988 .

يعتبر هذا الكتاب من الكتب الهامة في دراسة الحركة الوطنية في شرق ليبيا ويتألف هذا الكتاب من خمسة فصول يبدأ الباحث الحديث فيها عن المقاومة الوطنية في برقة ووصول الايطاليين إلى ليبيا عام 1911 والظروف التي صاحبت هذا الوصول . ويتحدث المؤلف هنا عن شخصية السيد أحمد الشريف كأحد رموز النضال وكشخصية قيادة حسب لها المحتل ألف حساب كذلك يشير إلى التعاون الليبي التركي لصد الغزو وذلك قبل اتفاقية 1912 ويدلل المؤلف هنا بآراء بعض الضباط والمسؤولين الأتراك كأنور باشا ثم يتحدث المؤلف عن معاهدة أوشي لوزان 1912 وانسحاب الأتراك من ليبيا .

أما الفصل الثاني فيتحدث عن حملة السيد أحمد الشريف على الانجليز في مصر ومدى المد القومي الذي جسده التعاون بين القطرين في صد ذلك العدوان الذي بدأ بإعلان الحرب في شهر نوفمبر 1915 .

كما يسرد الباحث في هذا الفصل بعض المعارك الهامة والتي غيرت مسار العديد من الأحداث ومنها على سبيل المثال معركة وادي ماجد .. معركة وادي مقتلة .. معركة العقاقير ومعركة بقبق ومعركة السلوم وغيرها من المعارك التي حدثت في تلك الفترة . يأتي بعد ذلك الفصل الثالث والذي يتحدث عن ظهور الملك إدريس السنوسي على المسرح السياسي في برقة ويتحدث هذا الفصل عن التعريف بالملك وشخصيته والسياسة التي أتبعها في برقة كذلك سياسة الملك تجاه ولايات ليبيا طرابلس وفزان .

يأتي بعد ذلك الفصل الرابع والذي يتحدث عن محاولة الانجليز والايطاليين التصالح مع الحركة السنوسية ويتحدث المؤلف هنا عن مساعي الانجليز و الايطاليين للتصالح مع زعماء الحركة السنوسية كذلك الاتفاقيات التي حدثت كاتفاقية عكرمة وغيرها ويعتبر هذا الفصل من الفصول الهامة التي تحدثت عن المعاهدات والاتفاقيات وربما أن بعض الدول بعد ذلك صارت على نفس النهج وهي وضع شروط للتفاوض مع الغير .

يأتي بعد ذلك الفصل الخامس والذي يتحدث عن رحيل السيد أحمد الشريف عن ليبيا والظروف التي صاحبت ذلك الرحيل والأماكن التي أستقر بها قبل وصوله إلى الحجاز " المملكة العربية السعودية"

وعلاقة أحمد الشريف بالأتراك والذي تم تخصيص فصل كامل في هذا البحث عن حياة السيد أحمد الشريف بعد ذلك تأتي خاتمة الكتاب والتي يسرد فيها المؤلف أهم خلاصة تلك الأحداث والتي مثلت حقبة تاريخية في التاريخ الليبي بعد ذلك تأتي الملاحق والتي هي عبارة عن مجموعة من الوثائق والرسائل بين السلطات العثمانية وبين القيادات الليبية كذلك رسائل وخطابات بين أحمد الشريف وبقية القيادات في أنحاء ليبيا وقد نقلت هذه الوثائق من الأرشيف التركي وترجمها إلى العربية الأستاذ نشأت رفاعي .

تأتي بعد ذلك قائمة بأهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في هذا الكتاب ويعتبر هذا الكتاب من الكتب الهامة في التاريخ الليبي فهو يقع في حوالي ثلاثمائة صفحة تميز أسلوب الباحث فيه بالوضوح والتسلسل التاريخي الأمر الذي جعله من أهم الدراسات السابقة التي تناولت بعض جوانب هذ البحث .

من الكتب ذات العلاقة بهذا الموضوع والمتخصصة في تاريخ الجهاد الليبي كتاب " **المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الأبطالي 1911 –1912** تأليف . مصطفى حامد أرحومة يعتبر هذا الكتاب من الكتب الهامة التي تناولت الحركة الوطنية بشيء من التفصيل .

هذا الكتاب من منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي الطبعة الثانية عام1988 م ويقع هذا الكتاب في أكثر من 400 صفحة . يبدأ المؤلف الكتاب بمقدمة يتحدث فيها عن بداية الغزو الايطالي والظروف التي صاحبت تلك الفترة يلي ذلك تمهيد يتحدث فيه المؤلف عن ليبيا قبل مجيء الطليان .

وقد قسم الباحث هذا الكتاب إلى مدخل وستة فصول وخاتمة تعرض في المدخل إلى دراسة وضع ليبا سياسياً واقتصاديا واجتماعيا دراسة مختصرة بحيث يتم فيها تحديد العوامل التي ساعدت على مجيء الايطاليين ومدى مساهمة السياسة التركية في كل ذلك يأتي بعد ذلك الفصل الأول والذي يتعرض إلى دراسة وضع إيطاليا والدوافع التي جعلتها تهتم بليبيا . وبين المساعي السياسية التي قامت بها . وكيف أستطاع الايطاليون التدخل سلمياً في شؤون البلاد . وما هو دور مصرف روما الذي أفتتح له فروعاً في ليبيا .

اما الفصل الثاني فيتحدث عن بداية الغزو والمواجهة الوطنية وقد أوضح فيه المؤلف كيف استطاعت الحكومة الايطالية إعلان الحرب على تركيا بليبيا ثم الذريعة التي اتخذتها في عملها العسكري كذلك احتلال إيطاليا للمدن الساحلية وأهميتها بالنسبة لقوات الغزو .

يأتي بعد ذلك الفصل الثالث والذي يُعنى بحركة الجهاد في المنطقة الغربية وخاصة طرابلس والخمس وقد حاول الباحث في هذا الفصل الإجابة عن العديد من التساؤلات منها الظروف التي أدت إلى خروج الحامية التركية جنوب

طرابلس كذلك كيف بدأت تجمعات المجاهدين وكيف بدأت المقاومة الوطنية كذلك يتم من خلال هذا الفصل عرض لأهم المعارك الجهادية التي جرت في مدينة طرابلس وحولها خلال العامين 1911 . 1912

اما الفصل الرابع فينفرد فيه الباحث بالحديث عن حركة الجهاد في برقة وذلك من خلال دراسة حركة الجهاد حول بنغازي ودرنة وطبرق والحديث عن البدايات الحقيقة لحركة الجهاد في تلك المناطق والوقوف على أهم معارك الجهاد في مناطق شرق ليبيا وتجمع المجاهدين بالمعسكرات وشن الهجمات في كل من بنغازي و درنة وطبرق والطرق التي تم بها تنظيم المعسكرات .

اما الفصل الخامس فيتحدث عن حركة الجهاد حول مناطق مصراتة وبوكماش مع التركيز على عملية التجهيزات العسكرية إضافة إلى التطرق إلى أهم معارك الجهاد في المنطقة المذكورة وكيف تمكن المجاهدون من التصدي للغزاة .

وأخيرا خاتمة الكتاب والتي بين فيها المؤلف دور الأهالي في صد الغزو في مختلف مناطق ليبيا ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها يلي ذلك فهرس بالسنوات والأحداث إضافة إلى فهرس الملاحق والذي بين العديد من الوثائق والرسائل المتبادلة بين المجاهدين وقيادتهم وبين الحكومة التركية وزعامات المدن في ليبيا على أن هذا الكتاب يعتبر من الدراسات الهامة في الفترة المتعلقة بهذا البحث لما شمله من التسلسل التاريخي للأحداث .

ويجب الإشارة هنا إلى دور مركز الجهاد الليبي والذي مقره مدينة طرابلس في توثيق الأحداث التاريخية الخاصة بفترة الاحتلال الايطالي لليبيا ففي هذا المركز الذي يطلق عليه الآن مركز البحوث والدراسات التاريخية نجد كل ما تم توثيقه وترجمته عن فترة الاحتلال الايطالي وذلك من خلال الروايات الشفوية المتواترة أو من خلال المقابلات الشخصية مع بعض من شهدوا تلك الأحداث أو عن طريق الترجمة من الايطالية إلى العربية ويعتبر هذا المركز مرجعاً هاماً في تاريخ الجهاد الليبي ضد الاحتلال الايطالي في مختلف الفترات .

خطة الرسالة :-

حاولت من خلال هذا البحث أن أكون على إلمام بكافة نواحي الحياة في تلك الفترة وربما لم يكن خلال هذا البحث فصل خاص بدور المرأة الأ في بعض المواقف التي جاءت مصاحبة لهذا البحث وتتضمن خطة هذه الرسالة التي جاءت تحت عنوان : **المقاومة الليبية للغزو الايطالي في الفترة 1911 إلى 1918 في مدن شرق ليبيا – دراسة تحليلية** مختصر البحث والذي هو عبارة عن مستخلص للتعريف بالبحث يلي ذلك فهرس البحث الذي يبين ترتيب البحث حسب الموضوعات وترتيب الصفحات إضافة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وسرد لأهم لنتائج التوصيات وقائمة بأهم المصادر والمراجع والدوريات التي تم الاعتماد عليها وأخيرا ملاحق البحث .

ويتحدث الفصل الأول عن بداية الغزو الايطالي لليبيا وموقف الليبيين منه وقد شمل هذا الفصل العديد من المحاور والعناوين التي مثلت مادته العلمية ففي بداية هذا الفصل تم الحديث عن تمهيد إيطاليا لغزو ليبيا والظروف

المصاحبة له كذلك التمهيد السلمي لاحتلال ليبيا عن طريق إرسال البعثات وخلق مناخ مناسب للعمل في ليبيا كل ذلك كانت تحت ما يعرف بالتمهيد السلمي للغزو الايطالي .

بعد ذلك جاء الحديث بشيء من التفصيل عن الأوضاع الداخلية لليبيا إبان الحرب من نواحي عديدة لعل أهمها الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي ثم التطرق إلى الهجوم الايطالي على ليبيا 1911 وموقف الأتراك منه .

يأتي الحديث بعد ذلك عن اتفاقية أوشي لوزان 1912 والتي تعتبر البداية الحقيقة للغزو الإيطالي فبموجب هذا الصالح تنازلت تركيا " الدولة العثمانية " عن ليبيا لإيطاليا وقد كان لهذه الاتفاقية الصدى العميق في نفوس كل العرب الأحرار وذلك عندما تنازلت الدولة العثمانية عن ليبيا لإيطاليا وآثار هذه الاتفاقية على حركة الجهاد والظروف التي صاحبت هذه الاتفاقية وكيف واجه الشعب العربي الليبي هذه الاتفاقية .

يبدأ الحديث بعد ذلك في الفصل الثاني عن شخصية كان لها الدور البارز في بدايات حركة الجهاد بل ان دورها لم يقتصر على ليبيا فقط بل تعدى ذلك ليشمل الكفاح ضد الغزاة في الأقطار المجاورة أنها شخصية السيد أحمد الشريف السنوسي ففي بداية هذا الفصل يبدأ الحديث عن ولادة هذا البطل وتربيته والشيوخ الذين تعلم على أيديهم بعد ذلك يأتي الحديث عن الظروف التي تولى فيها السيد أحمد الشريف قيادة حركة الجهاد واختيار المراكز الحساسة والشخصيات التي كان لها الأثر البارز في استمرار الكفاح ضد الغزاة بعد ذلك يبدأ الحديث عن العمليات العسكرية واستمرارها وكيف واجه المجاهدون تحت قيادة هذا البطل قوات الغزو كذلك تمركز قوات المجاهدين على الحدود المصرية والمد القومي الذي ألهب حماس المجاهدين بمشاركة أخوانهم في مختلف الساحات ويجب الإشارة هنا أن معظم الأقطار العربية المجاورة كانت تحت سيطرة الغزو الأجنبي الأمر الذي خلق نوع من الحماس الوطني والمد القومي بعد ذلك يتطرق البحث إلى فترة الحرب العالمية الأولى ودور أحمد الشريف في تلك الحرب والذي كان يهدف إلى حماية وطنه وعدم الدخول في حرب قد يفقد فيها الشيء الكثير بعد ذلك يأتي الحديث عن هجرة أحمد الشريف إلى تركيا والظروف التي صاحبت تلك الهجرة وأسبابها ووصوله إلى تركيا وأثر ذلك الرحيل على حركة الجهاد في ليبيا

وأخيراً هجرة السيد احمد الشريف من تركيا إلى أرض الحجاز "المملكة العربية السعودية" واستقراره هناك حتى وفاته عام 1933 .

لقد أثبت هذا المناضل أن الأبطال هم رجال يضحون من أجل قضايا فكان خير قائد وأمام وكان له الدور البارز في نشر الإسلام في العديد المناطق وخير دليل على ذلك انتشار الزوايا في العديد من المدن في شتى أنحاء القارة الأفريقية وغيرها .

أما الفصل الثالث من فصول هذا البحث فيتحدث عن أبرز المعارك التي جرت في الفترة المذكورة في مدن شرق ليبيا , مع ملاحظة أن هذا الفصل لم يشمل جميع معارك المنطقة الشرقية وذلك لقلة المصادر عن بعض المعارك ولكن بقدر الإمكان حاولت إجمال أهم المعارك التي كان لها دور هام في نتائج حركة الجهاد في مناطق شرق ليبيا .

وقد حاولت من خلال هذا الفصل دمج الأحداث وذلك لترابط القوى المدافعة عن الشرق الليبي في كل من بنغازي والجبل الأخضر ودرنة وطبرق وذلك من خلال عرض منسق للأحداث والمعارك وظروف تلك المناطق في ذلك الوقت كذلك الوقوف على دور أهالي تلك المناطق في التصدي لقوات المحتل .

كما يتطرق هذا الفصل إلى كيفية وضع الخطط بالنسبة للمجاهدين والتزامهم بالقيادة المركزية لهم وانتشارهم وفق الخطط المعمول بها وذلك وفقاً لطبيعة المكان الذي تدار علية المعارك وقد برهن هولأ المجاهدون عن روح التضحية والإيثار التي تمثلت في دحر قوات العدو وخير مثال على ذلك قوافل الشهداء التي قدمت من أجل تراب هذا الوطن .

بعد ذلك يأتي الفصل الرابع والذي يتحدث عن حياة المجاهد عمر المختار ما بين 1911 إلى 1918 والدور البارز الذي قام به خلال الفترة المذكورة وأهم المعارك التي شارك فيها يلي ذلك الفصل الخامس والذي يتحدث بشيء من التفصيل عن أبرز الشخصيات الجهادية في تلك المرحلة والذين كان لهم دور بارز في قيادة أدوار المجاهدين في مناطق الجبل الأخضر ويجب الإشارة هنا أن بعض تلك الشخصيات أمتد بها العمر إلى ما بعد الفترة المقررة للرسالة, وأسهمت في حركة الجهاد الليبي فيما بعد ولكن دورها كان بارزاً مع بدايات الغزو الايطالي لليبيا وربما لم يتم حصر كافة العناصر الهامة في الفترة المذكورة ولكن بقدر الإمكان حاولت الوقوف على أهم و أبرز شخصيات كفاح الليبيين ضد إيطاليا في الفترة المذكورة .

يلي ذلك الخاتمة والتي تبين مجموعة من النتائج التي تم الوصول إليها من خلال هذا البحث يلي ذلك نتائج البحث ثم اهم التوصيات التي ينصح بها في دراسة مثل هذه المواضيع .

يلي ذلك قائمة بأهم المصادر و المراجع والدوريات التي تم الاعتماد عليها في تجميع مادة هذا البحث إضافة إلى ذلك ملاحق بأهم الخرائط والخطط العسكرية التي تبين أهم المواقع التي حدثت فيها المعارك وتبين هذه الخرائط كيفية تمركز المجاهدين وفق المنصوص عليه من الخطط ويدل ذلك على انضباط كبير جداً في تنفيذ الأوامر العسكرية .

الفصل الأول

الغزو الإيطالي

-. إيطاليا والتمهيد للغزو

-. التمهيد السلمي لاحتلال ليبيا

-. الأوضاع الداخلية في ليبيا قُبيل الغزو

-. الهجوم الايطالي على ليبيا وموقف الأتراك منه

-. اتفاقية أوشي . لوزان وأثارها على حركة الجهاد **1912** م

إيطاليا والتمهيد للغزو .

لقد جاء الغزو الأيطالي لليبيا على مراحل متعددة , فقد مهدت إيطاليا لهذا الغزو تمهيداً جعلها تفكر في السيطرة على كافة مقومات الحياة في ليبيا .

ولكن قبل ذلك يجب علينا معرفة الوضع الجغرافي والسياسي لأيطاليا قبيل الغزو ويجب معرفة الدوافع التي جعلت إيطاليا تهتم بليبيا كل هذا الأهتمام والمساعي الأيطالية للسيطرة على ليبيا والأنفراد بها .

تعتبرايطاليا شبه جزيرة على هيئة قدم تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي شمال البحر المتوسط تفصلها جبال الألب عن أواسط أوروبا التي تمتد على شكل هلالي ينتهي طرفاها بالبحر المتوسط من الجهتين الشرقية والغربية وقد كانت أيطاليا تضم عدة إمارات مستقلة عن بعضها وقد تحققت بينها الوحدة سنة 1861 بمساهمة كل من مازيني❖(1805 -1872) وغاريبالدي (1807 – 1882) ثم فاكتورعمانويل ❖ الذي توج ملكاً على إيطاليا سنة 1862 .

استمرت الأوضاع السياسية في التردي حتى سيطر فيكتور عمانويل على روما 1870 حيث أصبحت البلاد حرة بكاملها تحت راية واحدة وتبع ذلك إلغاء الدخول الجمركية التي كانت سائدة بين الأمارات قبل إعلان الوحدة فأدى ذلك إلى تردي الأوضاع الاقتصادية حيث بلغت أشدها في سنة 1876 فصار الناس يتحدثون عن الثورة (1)

أراد الملك فيكتور عما نويل حسم الموقف وذلك بتعيين وزارة حرة برئاسة ديبر تس De pert is الذي حاول إصلاح الفساد السياسي ،لكنه لم يستطع لمعارضة أعضاء البرلمان الإيطالي الذين رأوا في برنامجه ضرراً بمصالحهم الحزبية فزاد في عهده الفساد الإداري وقد بدأ اهتمام الحكومة الإيطالية بليبيا منذ معاهدة برلين في 13 يونيو 1878 م عندما حاول بسمارك❖ في اجتماعاته الجانبية مع كل من وفدي إيطاليا وفرنسا -كل منهما على حده - لإثارة اهتمام الدولتين بتونس (2)

---

(1). جرانت وهارولد تمبرن اوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ،ترجمة محمد علي بودرة ولويس أسكندر ، مطابع شجل العرب . القاهرة ،1967 م ، ص356 – 370 .

❖. مازيني : قيادي من جنوه امتاز بقوة العاطفة الوطنية واعتمد النظام الجمهوري في دعوة للوحدة ودعا إلى طرد النمسا واعتماد إيطاليا على نفسها .

❖. غاريبالدي. سياسي إيطالي صاحب فكرة توحيد الأمارات الأيطالية وضع برنامج إقتصادي لحل المشاكل الأقتصادية في إيطاليا

❖. فيكتور عمانويل . أصبح ملكاً على إيطاليا 1862 تردت الأوضاع الأقتصادية في عهده مما عجل بقيام الثورة

(2). باولو مالتيزي . ليبيا أرض الميعاد ، ، ترجمة عبد الرحمن العجيلي ، : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي. طرابلس 1979 ، ص 33 -34 .

❖. بسمارك (1801 -1898)كان من دهاة السياسة في عصره بالمانيا ، تميز حكمه العجيب الذي دام من سنة ى(1862 - 1890) بالمناورات الدستورية والسياسية في تاريخ أوروبا .

بدأت أيطاليا تشعر بالخطر وذلك بعد أستيلاء فرنسا على تونس وقد ظهرت أول أشارة بذلك في أجتماع البرلمان الأيطالي 1881 م فقد تقدم ثلاث نواب بأستفسار عن مسألة تونس فكان الرد بكلمة واحدة وهي أننا (سوف نقول للايطاليين دونكم طرابلس) وقد تمت في تلك الجلسة الأشارة للأهتمام بليبيا وبدأ يقل أهتمام كلاً من فرنسا وبريطانيا بليبيا .

وفي صيف عام 1878 تنازلت فرنسا عن نشاطها في ليبيا مقابل السماح لها بأحتلال تونس وعرض سالزبوري(Salsbury) - وزير خارجية بريطانيا - على الوفد الأيطالي في برلين بان تحتل أيطاليا ليبيا أو تونس وفي الوقت نفسه تم عرض الأمر على فرنسا وذلك من أجل المساومة على مصر أو قبرص الأأن الوفد الأيطالي كان همه تخليص مقاطعتي لمبارديا وفنيسيا من سيطرة النمسا فرفضت الأخيرة التنازل عنهما وقد أسفر عن ذلك خروج أيطاليا من معاهدة برلين وقد عاد الوفد الأيطالي بالمطالبة بتونس الأ أن فرنسا سبقته عليها وقد مُنى الوفد الأيطالي بهزيمة سياسية عندما لم تغتنم أيطاليا فرصة العرض الألماني والبريطاني في أحتلال تونس ثم العرض الفرنسي في أحتلال ليبيا ، كما كان في أمكان الأيطاليين الحصول على بعض الأمتيازات من فرنسا لو قبلوا عرضها على الأقل في ضمان معاملة أفراد جاليتهم بتونس معاملة حسنة تمكنهم من العيش بسلام في ظل الحماية الفرنسية وتحميهم من أثر التقلبات السياسية .

وقد شعر الأيطاليون بصغر حجمهم السياسي في المحافل الدولية لآنفرادهم بمطالبهم وبالأصرار على تحقيقها أمام أصحاب الأهداف الأستعمارية ورأوا أنه لامفر من سياسة التحالف الدولي وقد رأي رئيس وزراء أيطاليا (كابرولي) عام 1880 أن يحسن علاقاته مع النمسا وأنضمت أيطاليا بذلك الحلف وبذلك دحلت أيطاليا السياسة الأستعمارية بدور أيجابي وجعلت ليبيا هدفها الأستعماري بصورة فعالة .

ورأت أيطاليا التدخل في الشؤون الليبية لعدة أسباب لعل اهمها الظروف الداخلية من حيث الكثافة السكانية والهجرة التى أصبحت تتزايد بشكل كبير ولاسيما إلى الأمريكتين مما أثار الأهتمام في أيطاليا التي كانت تأمل في توجيه هذه الهجرات إلى مناطق قريبة منها وكان هذا الهدف عاملاً أساسياً في توسع أيطاليا الأستعماري في أفريقيا ومنها ليبيا وربما كان غزو ليبيا هو مفتاح الدخول إلى أفريقيا وخير مثال على ذلك غزوها للحبشة الذي جاء كسبب أقتصادي سعت إيطاليا من خلاله إلى السيطرة على منابع الماء وقد جندت في هذه الحرب الكثير من الليبيين . (1)

---

(1).محمد مصطفى بازامة . بداية المأساة أو التمهيد للآحتلال ، بنغازي، المكتبة الأهلية ، 1961 ، ص 14 ، 15 . 17

وفي عام 1899 م تُرك المجال لآيطاليا للتوسع في ليبيا حتى لايحدث بينها وبين بقية الدول الأستعماريةأي صدام تتضرر بفعله المصالح الأستعمارية وحتى تحصر الأطماع الأيطالية بليبيا تم عقد العديد من الأتفاقيات مع أيطاليا خولت لها الأنفراد بليبيا تحقيقاً لرغبة أيطاليا نفسها في ذلك وقد رأت الحكومة الأيطالية وضع خطة طويلة المدى للسيطرة على ليبيا دون تعرضها لأي خسائر أقتصادية او هزائم عسكرية وقد أشتملت هذه الخطة على العديد من المحاور الهامة والتي منها

1.. إثارة اهتمام الرأي العام الأيطالي نحو ليبيا لمساندة الحكومة الأيطالية عند أتخاذ أي قرار تجاه التوسع في ليبيا أو التدخل في شؤونها بأي شكل من الأشكال.

2.. القيام بعمل سياسي يتضمن حث كافة الدول الأستعمارية على موافقتها في مساعيها للتدخل في شؤون ليبيا أقتصادياً بفتح فروع لمصرف روما في ليبيا ، وسياسياً للأنفراد بليبيا ثم عسكرياص للسيطرة عليها .

3.. البحث عن المبررات المقنعة لهذا التدخل في شؤون البلاد أمام دول العالم وقد أستمر هذا العمل حتى سبتمبر 1911 م وكان قد مر بحملة أعلامية حركتها الصحف الموالية للحكومة الأيطالية ، ثم اجراء اتصالات على مستوى سياسي كبير لأقناع الدول الأوربية على أن تكون ليبيا هدفاً أستعماريا لأيطاليا وقد اراد الأيطاليون بذلك ضمان موافقة الدول الأوربية هذه على الوقوف إلى جانبهم في مساعيهم بليبيا فعملوا على أقناع كل دولة على حدة بألآتفاق معها على النحو التالي .

ففي فرنسا رأت أيطاليا أنه لافائدة من مقاطعة فرنسا لذلك عمل وزير الخارجية الأيطالي إلى عقد اتفاق مع الحكومة الفرنسية لضمان معاملة أفراد الجالية الأيطالية في تونس معاملة حسنة فتحسنت العلاقات بينهما ثم عقدت أتفاقيةأنتهت بموجبها الحرب الأقتصادية وتم من خلالها تخفيض الرسوم الجمركية وتخفيف القيود التجارية إضافة إلى اتفاقية أكد بموجبها أحترامأيطاليا مصالح فرنسا بالمغرب ، مقابل تنازل فرنسا لأيطاليا عن كافة نشاطاتها بليبيا . (1)

وفيما يختص ببريطانيا فقد عمل جوليوبرنيتي(giuliobernetti) وزير خارجية أيطالياعام 1902 على تجديد الأتفاق الذي عقد مع بريطانيا عام 1887 م لمواصلة التوسع بأفريقيا وفي هذا الوقت كانت بريطانيا في امس الحاجة إلى صداقة أيطاليا وعدم المساس بمصالحها الأستعمارية بشرق أفريقيا وإذا حدث ما يغير هذا الواقع فأن بريطانيا ستحفظ بحق أيطاليا في ليبيا على أن تساند إيطاليا بريطانيا مقابل ذلك في قضية أحتلالها لمصر وألا تنحاز بريطانيا إلى روسيا أو فرنسا . (2)

---

(1).محمد مصطفى بازامة . بداية المأساة أو التمهيد للاحتلال ، بنغازي، المكتبة الأهلية ، 1961 ، ص 14 ، 15 .

(2). أحمد صدقي الدجاني . ليبيا قبيل الأحتلال الأيطالي (1882 –1911)، بيروت ،المطبعة الفنية الحديثة 1971 م ص 254 ،255

وفيما يختص ببريطانيا فقد عمل جوليوبرنيتي(giuliobernetti) وزير خارجية أيطالياعام 1902 على تجديد الأتفاق الذي عقد مع بريطانيا عام 1887 م لمواصلة التوسع بأفريقيا وفي هذا الوقت كانت بريطانيا في امس الحاجة إلى صداقة أيطاليا وعدم المساس بمصالحها الأستعمارية بشرق أفريقيا وإذا حدث ما يغير هذا الواقع فأن بريطانيا ستحفظ بحق أيطاليا في ليبيا على أن تساند إيطاليا بريطانيا مقابل ذلك في قضية أحتلالها لمصر وألا تنحاز بريطانيا إلى روسيا أو فرنسا . (1)

وقد كانت مساعي إيطاليا في العمل على أقناع باقي الدول الأوربية بمساندتها في عزمها التدخل في شؤون ليبيا حيث تمت زيارة ملك إيطاليا لروسيا عام 1902 وقد تم التوقيع في هذه الزيارة على الأتفاق بين الدولتين ،تم بمقتضاه أعتراف روسيا بالمساعي الأيطالية الأستعمارية في ليبيا مقابل مساندة أيطاليا لها في مسألة المضائق التركية ، وقد ضمنت أيطاليا بذلك مساندة الدول الكبرى الخمس حينذاك بأوروبا التي كانت تخشاها وهي فرنسا والمانيا وبريطانيا وروسيا الخ ، وأصبحت الظروف السياسية مهيأة للتدخل في ليبيا عسكرياً ، وتراجع هذه الدول التي ضمنت لها حق التدخل في شؤون ليبيا إذا تضررت مصالحها نتيجة لهذا الموقف ، لما لهذه الدول من علاقات بالعالم الأسلامي ودول حوض البحر المتوسط ، وهكذا ضمنت إيطاليا مساندة القوى العظمى في أوروبا للتضامن معها من أجل السيطرة على ليبيا (2) .

---

(1). محمد مصطفى بازامة ، مرجع سابق ، ص 271

(2). أحمد صدقي الدجاني ، مرجع السابق ص 255 ، 256 .

التمهيد السلمي لاحتلال ليبيا .

عملت أيطاليا على التدخل السلمي في الشؤون الليبية حيث رأوا أن ليبيا يمكن أن تفيدهم في العديد من الأمور لعل أهمها حل مشكلة المهاجرين وذلك بتوجيههم إلى ليبيا والأمر الثاني إحياء التراث الروماني كما نجد أن موقع ليبيا الأستراتيجي وامكانيتها الأقتصادية كانت هي الأخرى أهدافاً جعلت من ليبيا هدفاً امام أيطاليا ومن أجل تحقيق كل تلك الأهداف توجهوا إلى التدخل السلمي وقد عمدت إيطاليا إلى أستخدام العديد من الوسائل للتمهيد السلمي وقد تمثلت في الأهتمام بالجالية الأيطالية بليبيا كذلك فتح فرع لمصرف روما في ليبيا إضافة إلى إرسال البعثات الأستكشافية إلى ليبيا (1) .

ومن ناحية الأهتمام بالجاليات الأيطالية فقد كانت توجد بليبيا العديد من الجاليات كالفرنسية والهولندية والأيطالية والأسبانية ، وقد كان لوجود الجالية الأيطالية بليبيا تاريخ يمتد إلى العهد القرمانلي (1710 - 1835) وكانت هناك نشاطات تجارية في حوض البحر المتوسط وأستمرت هذه العلاقات أثناء العهد العثماني الثاني (1835 - 1911) وبعد الوحدة الأيطالية _1861 م فتحت إيطاليا قنصلية لها بمدينة طرابلس لتتولى رعاية شؤون أيطاليا ومصالحها في ليبيا ، وقد بلغ عدد أفراد الجالية عام 1902نحو 714 نسمه وكانوا يشتغلون بالتجارة والصيد البحري وبعض الحرف الأخرى في مناطق متعددة من ليبيا ، وقد إزداد العدد قبيل الغزو الأيطالي حتى وصل إلى 1100 كان منهم 120 نسمة في بنغازي 20 مواطن إيطالي في درنة وكان من بينهم يهود إيطاليين أستمروا في نشاطهم التجاري ضمن نشاط مصرف روما مهد وجود الجالية الأيطالية لحكومتها عملية إقناع السلطة العثمانية بالسماح لهم بالنشاطات التجارية التي ساهمت في تزايد عدد الايطاليين وقد بررت تزايدهم هذا عندما بدات الحكومة الأيطالية بإنشاء فرع لمصرف روما والمدارس والبعثات التي أصبحت فيها وظائف شاغرة وقد قام فرع المصرف بأنشاء بأنشاء العديد من المصانع ومعاصر الزيتون الأمر الذي فرض على الولاة العثمانيين السماح لهم بدخول ليبيا حيث بلغ عدد الأيطاليين أكثرمن الف نسمة في جميع مدن ليبيا (2)

---

(1). أحمد صدقي الدجاني ، مرجع سابق ، ص325 .

(2). فرنشيسكو كاورو. ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني ، ت. مركز جهاد الليبيين ، ص 24 ،25 ، 26 .

وقد أنشأت الحكومة الأيطالية المدارس في العديد من المدن الليبية نذكر منها مدارس الجالية الأيطالية في بنغازي كما تمثل نشاطهم الأقتصادي في السيطرة على الأراضي الزراعية مما مكن أيطاليا من أيجاد حجة أمام الدول الأخرى مفادها : أن أفراد الجالية الأيطالية في حاجة إلى حماية عسكرية ذلك الذي ورد عند إعلانهم للحرب علي ليبيا سنة 1911 م (1)

لقد كان مصرف روما أحد الوسائل الهامة التي أستغلها الأيطاليون للتدخل السلمي في ليبيا فقد تأسس مصرف روما في شهر مارس عام1880 على يد مجموعة من الأثرياء الأيطاليين .

وبالنسبة لليبيا فقد تم فتح فرع للمصرف عام 1905 وبدأ نشاطه الرسمي بعد توقيع العقد بروما مع ممثل السلطان العثماني "رجب باشا " وتم بموجب ذلك فتح العديد من الفروع في كل من درنة وبنغازي إضافة إلى الفرع الرئيسي في مدينة طرابلس وبالرغم من أن هذا المصرف كان ملكاً للقطاع الخاص فأن الدعم المالي له كان من طرف الحكومة الأيطالية والفاتيكان وقد كانت فروع المصرف في ليبيا تقوم بتغطية مصاريف البعثات الأستكشافية الأيطالية التي كانت ترسل إلى ليبيا ورغم الظروف التي أحاطت بالمصرف فقد كان له العديد من النشاطات التي أسهمت إلى حد كبير في الأستعمار الأيطالي ومن بين هذه النشاطات النشاط التجاري فقد وجد فرع المصرف فرصة مناسبة في القيام بالعديد من الأعمال التجارية في السلع الوطنية والصناعات اليدوية كما كان يقوم بشراء الحبوب عن طريق وكالاته التجارية (2)

كما كان فرع المصرف يقرض التجار أموالاً في مقابل أن يرهن التاجر شيئاً يساوي ما يستلمه من نقود وكان في ليبيا في تلك الفترة كثير من المرابين يقرون الناس وكان معظمهم من اليهود وقد تدخلت القنصلية الأيطالية عدة مرات تطالب بتسديد ديون المصرف من بعض التجار أوتسجيل ملكية الرهن لصالح المصرف بطريقة رسمية وهذا هو التمهيد الجدي للغزو وفي الوقت نفسه فقد أصدر الولاة الأتراك قراراً بمنع نقل ملكية الأرض لغير الليبيين (3)

---

(1). مصطفى حامد, مقدمات الحرب االليبيةالأيطالية ، ، مقال في مجلة الشهيد ، العدد الرابع 1983م ، ص 21

(2). أحمد صدقي الدجاني ، مرجع سابق ، ص327 .

(3). عقيل البربار ، مصرف روما والسلطات العثمانية في الوقوف ضد التسلل الأيطالي إلى ليبيا 1911 -1912 ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الرابعة ، العدد الثاني ، 1982 ، ص 238 -239 .

وعلى صعيد أخر فقد أستغل التجار ظروف المواطنين السيئة - وذلك نتيجة تذبذب موسم الأمطار من عام إلى آخر -ولأعتماد معظم السكان على الزراعة وتربية الحيوانات وخاصة في المناطق الساحلية كذلك سوء معاملة الإدارة العثمانية للمواطنين في جمع الضرائب بطرق تعسفية في معظم الحالات وغير ذلك من العوائق التي خلقت نوعاً من الفراغ وسوء الأوضاع كل هذا ساهم في نجاح عمل المصرف مستفيداً من تلك الأوضاع الأقتصادية المضطربة نتيجة للجفاف مثلاً كالذي حل في البلاد عام 1908 م ومن خلال ذلك فقد بادر المصرف إلى شراء الأراضي وأقراض المحتاجين ورهن مساحات شاسعة من الأراضي وخير دليل على ذلك ما أفصح عنه القنصل الأيطالي (برنابي) عن وصول مجموعة من الأيطالين لغرض شراء أرض فضاء لأقامة مزارع نموذجية وهذا الموقف يوضح مدى مساهمة الحكومة الأيطالية في التحريض على شراء الأراضي والتوسع الأستيطاني على حساب المواطنين الليبيين ، كما أبانت عن رغبة القنصل في العمل على زيادة عدد الأيطاليين بالبلاد هذا الأمر واجهته العديد من المعارضة الأ أن الحكومة التركية قررت في النهاية أن الأراضي ملكاً لرجال القبائل ولايحق للدولة أن تتصرف فيها لغيرهم وقد أزدادت مراقبة نشاط الجالية الأيطالية في هذه الفترة وأخذت تتابع جميع الأجراءات داخل ليبيا . (1)

كما لعبت البعثات الأستكشافية دوراً هاما في التمهيد لهذا الغزو الأستعماري وقامت هذه البعثات بأول االأدوار التي أستغلها الأيطاليون للتعرف على أقتصاديات ليبيا واهميتها الأستراتيجية وأوضاعها العسكرية وكيفية الأستفادة من أحتلالها وقد خرجت العديد من البعثات الكشفية التي زارت ليبيا وكان أبرزها بعثه من مركز ميلانو وأخرى من مركز الدراسات الأستعمارية الأيطالية وقد كان هدف هذه البعثة هو تقويم سياسي للبلاد الليبية إذ زارت هذه البعثة طرابلس وبنغازي فضلاً عن أن وهناك كثير من الرحلات قام أصحابها بزيارة المدن الليبية وأطلعوا على معالمها وعادات وتقاليد أهلها وأمكانات البلاد العسكرية وعندما رجع هولاء الرحالة إلى أيطاليا أخذو ينشرون الدعايات هناك لألهاب مشاعر الشعب الأيطالي نحو التوسع الخارجي وأستغلهم الساسة الأيطاليون في النشاط الأعلامي لتبرير حركتهم الأستعمارية نحو ليبيا بجانب العمل السياسي والعسكري أمام الشعب الأيطالي(1)

---

(1). محمد الشركسي . لمحات عن الأوضاع الأقتصادية بليبيا أثناء العهد الأيطالي ، تونس الدار العربية للكتاب 1971 ، ص 88 .

وقد لعب مصرف روما دوراً هاماً في تغطية مصاريف البعثات التي أرسلت بعد تأسيسه ومن اهم هذه البعثات بعثة المهندس (فيليبو) التي جاءت لدراسة أمكانية وجود المعادن الكبريتية لخليج سرت 1911 م كذلك بعثة الكونت سفورزا التي قدمت إلى ليبيا عام 1911 قبل بداية الغزو وقد أسر المجاهدون أعضاءها عند بداية الغزو وبقوا في الأسر حتى أطلق سراحهم في عام 1912 بعد توقيع معاهدة اوشي لوزان ((التي سوف يأتي الحديث عنها لاحقاً)) . (2)

قام المصرف بعدة مبادرات أخرى كان الهدف منها التعجيل بالعمل العسكري عندما أشتدت المعارضة الوطنية ضد النشاط الأيطالي بالبلاد وقد استطاع المصرف تحقيق بعض الأهداف وذلك بتوفير بعض الأمكانات مثل حيث مكنهم من القيام بعدة أعمال بفعل المساعدات المادية لما قام به من مشاريع في ليبيا فقد مكن الحكومة الأيطالية من أيجاد مبرر أتخذته ذريعة في احتجاجاتها على تركيا لحماية مصالحها والقائلة بأنه إذا لم تتعهد الحكومة التركية رسمياً بحمايتها فتستغل القوة لذلك ، ومع ما حققه المصرف من نجاح أستعماري ساهم في خلق شعور مناوئ للأيطاليين لدى المواطنين ولدى الأتراك عندما أتسعت دائرة نشاطاته غير أن هناك عوامل أدت إلى فشل سياسة التغلغل السلمي وأجبرت أيطاليا على اللجوء إلى المغامرة العسكرية ومن أهم هذه العوامل : - (3)

1. يقظة الشعب الليبي تجاه الأخطار المحدقة به بعد ان وقعت تونس ومصر في قبضة الأستعمار الفرنسي والأنجليزي .
2. موقف بعض الولاة العثمانيين وأعاقتهم للمصالح الأيطاليةأستجابة للضغوط الشعبية المستمرة
3. أتجاة السياسة العثمانية إلى خلق صراع للمصالح الأجنبية في ليبيا بأيجاد منافسين للنفوذ الأقتصادي والثقافي الأيطالي.
4. لفت الأنتباه إلى النوايا الأيطالية من خلال التصريحات العلنية والبيانات والخطب ومقالات الصحف على نحو تصريح جوليتي " geolietti " ((إذا لم نذهب نحن إلى ليبيا فستذهب إليها دولة أخرى))
5. الصراع الأنجليزي - الفرنسي حول توسيع مناطق النفوذ في الشمال والوسط الأفريقي . (4)

---

(1).اميليوموري ، الرحالة والمستكشف الجغرافي في ليبيا ، ت خليفة التليسي ، طرابلس ، مطبعة الفرجاني ، 1971 ، ص112

(2). مركز جهاد الليبيين ، شعبة الوثائق ، الوثيقة رقم 9 مؤرخة في 1908 ، تعريب محمد الأسطى .

(3). االشتيوي ، منصور عمر ، الغزو الأيطالي لليبيا ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ليبيا ، الطبعة الأولى 1970 ، ص 66

(4). اميليوموري ، الرحالة والمستكشف الجغرافي في ليبيا. ص 112 .

هذه العوامل كلها أحبطت سياسة التغلغل السلمي وأرغمت أيطاليا على ركوبها الحرب التي كانت تخشى من نتائجها ولكن هذا العمل تطلب منها حملة سياسية جديدة تحصل بموجبها على موافقة الدول الكبرى ، وكان أن أفلحت أيطاليابإتصالاتهاهذه ، إذ أن الأوربيين مصممون على دفن تركيا إلى الأبد والجدير بالذكر أن الفاتيكان لم يعلن معارضته بل بارك هذا الغزو . (1)

كان ارسال البعثات الأثرية هي أولى الأعمال التي قامت في ليبيا وكانت مهمتها في الظاهر هو التنقيب عن معدن الفوسفات وإجراء حفريات أثرية لكنها في حقيقة الأمر عملت على وضع التصاميم الصور والخرائط الجغرافية التي كانت من مستلزمات العمليات العسكرية . (2)

ومما لفت أنذار القادة الوطنيين هو توغل هذه البعثات ووصولها إلى مدن الدواخل حيث قامت مجابهة صريحة بينهم وبين أفراد هذه البعثات وعلى ضوء هذا الأحتكاك تم عقد أول مؤتمر وطني في اواخر عام 1910 م بمدينة الخمس لبحث الأوضاع ودرس مطامع الأيطاليين وأهدافهم العسكرية وكان من أهم أهداف هذا المؤتمر توعية الشعب الليبي على خطر هؤلأ المستعمرين وأعداده لمجابهة أي أعتداء أو غزو وأتخذ هذا المؤتمر قرارت في منتهى الأهمية وأن ظلت في إطار التوصيات ومنها : -

1. منع كل معاملة مع بنك روما وعدم بيع الأراضي له .
2. نقل بريد الأستانة على ظهر سفينة عثمانية بدلاً من الإيطالية .
3. العمل على إصدار مرسوم يقضي بتجنيد الليبيين بكل سرعة .
4. استبقاء الأسلحة بأيدي الأهالي , والعمل على زيادتها حتى تكون للبلاد قوة كافية تستطيع الدفاع عنها .
5. مقاطعة المدارس الإيطالية
6. أتمام المشاريع برؤوس أموال وطنية وإذا تطلب الحال الرجوع لرأس مال أجنبي فلا يكون ذلك من بنك روما أو من البنوك الإيطالية ولا من الدول العظمى بل من رؤوس أموال الدول الصغرى (3)

---

(1). مركز جهاد الليبيين ، شعبة الوثائق ، الوثيقة رقم 9 مؤرخة في 1908 ، تعريب محمد الأسطى .

(2). االشتيوي ، منصور عمر ، الغزو الأيطالي لليبيا ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ليبيا ، الطبعة الأولى 1970 ، ص 66

(3).آرسي .مع الأيطاليين في حرب طرابلس .ت . الشتيوي . منصور عمر . دار الفرجاني . طرابلس . ليبيا . ط الأولى 1972 ص 06 .07

الأوضاع الداخلية في ليبيا قُبيل الغزو :-

منذ بدء التفكير بأحتلال ليبيا كانت الدوائر الحاكمة الأيطالية تأمل بأستغلال التناقضات القائمة بين السلطنة العثمانية والقبائل العربية لجذب هذه القبائل لجانبها وأقامة العلاقات مع قيادتها وأستغلال الأوضاع الداخلية السائدة في البلاد وواقع الأمر أن هذا الوضع الذي كان يسود ليبيا لم يكن ليمكنها من مواجهة المؤمرات التي كانت تحيكها دولة أستعمارية تسير على أسس حديثة فمن الناحية العسكرية كانت البلاد غير مستعدة للمقاومة أذ أن السلطنة العثمانية سحبت قسماً من جنودها المرابطين في ليبيا لأخماد الثورات في العديد من الأقطار التابعة للدولة العثمانية (1) .

وواقع الحال أنذاك ليبيا كانت تابعة للدولة العثمانية وتدار شؤونها السياسية منذ سنة 1835 من أسطنبول حيث كان السلطان العثماني يعين والياً عثمانياً ويرسله بفرمان إلى ليبيا وذلك حتى عام 1911 وقد تناوب على مدى 76 عاماً حوالي 33 والياً لم تشهد البلاد في عهدهم أية إصلاحات وأن تحسنت حالة الأمن في البداية بالقضاء على الأنتفاضات بداخل البلاد الداخلية كما نرى أهتمام الولاة ببناء المساجد والمدارس غير ان هذا الأمر كان محدودا خاصة وان سلطة الأدارة الفعلية كانت مقتصرة في معظم الأحوال على المدن الساحلية (2) .

ونظراً لما حدث في غرب أوروبا من تقدم سريع في المجالات السياسية والصناعية والعسكرية وأخذت هذه الدول بسط نفوذها على كثير من الأجزاء التابعة للأمبراطورية العثمانية بطرق سلمية مستغلة حاجة الدولة العثمانية للآستفادة من تقدم وتطور هذه الدول ، وأخذت تفرض عليها ضغوطاً سياسية معينة مما جعل الأمبراطورية العثمانية تعجز عن التصدي لها وقد أتضح ذلك من خلال سقوط بعض الدول كالجزائر وتونس في يد فرنسا وسيطرة بريطانيا على مصر سنة 1882 م والسودان سنة 1898 م إضافة إلى بعض أقطار الخليج ، ولم ترفع الدولة العثمانية السلاح في وجه هذه الدول الاستعمارية وذلك لما كانت تعانيه من صراع داخلي (3) .

وقد تأثرت ألاوضاع السياسية في ليبيا حيث أقتصرت سلطة الوالي على المدن الساحلية وتركت بقية المناطق تسير شؤونها ونتيجة لضعف الدولة العثمانية فقد ضعف التصدي للتدخل الأجنبي في البلاد بتنظيم الحدود لليبيا الأ ان الأمن والأستقرار بدأ يضطرب داخل ليبيا وقد برزت العصبيات القبلية وحدثت تحالفات بين القبائل ويبدو أن ذلك قد ساهم في تدريب الليبيين على أستخدام الأسلحة المتوفرة في ذلك الوقت (4) .

---

(1) قدورة . زاهية . تاريخ العرب الحديث . دار النهضة العربية . بيروت . لبنان . ط. الثانية 1975 . ص 419 . 420 .

(2) صلاح العقاد . ليبيا المعاصرة ،بيروت ، المطبعة الفنية الحديثة ، 1970م ، ص 27 ، 29 .

(3) أحمد عبد الرحيم مصطفى. اصول التاريخ العثماني ، بيروت ، دار الشروق 1982 ، 257 ,259 .

(4) الطاهر أحمد الزاوي . ولاية طرابلس الغرب ، بيروت ،دار الفتح 1970 ، ص. 271 ، 272 .

حاول الأيطاليون إستمالة الليبيين الذين كانوا يعيشونون خارج المدن الكبرى وذلك سعياً منهم للتدخل السلمي الذي لم ينجح فقد حاولو بسط نفوذهم على التجار عن طريق المعاملات التجارية . إذ أن الأيطاليون كانوا يستغلون المتعاونين معهم في تعاملهم لآمورعديدة كان من أهمها : -

1. سعي معظم الولاة إلى الأهتمام بشؤون الخاتمة بسبب قصر المدة التي يقضونها في الحكم وترك بقية الأمور في المناطق الداخلية لزعاماتها الوطنية الذي كان له أثره السلبي على اليلاد بعدم الأستعداد الفعلي المبكر لمواجهة الغزو .
2. لم يتمكن معظم الحكام من تكوين علاقات طيبة مع المواطنين وخير دليل على ذلك قيام بعض الثورات الداخلية
3. طريقة جمع الضرائب التي كانت تفرض على المواطنين مما أدى إلى حدوث العديد من المناوشات بين الحكومة وبعض القبائل وخاصة في منطقة الجبل الأخضر (1)

ويروي العديد من المعاصرين والباحثين في مركز الدراسات التاريخية (جهاد الليبيين) معاناة السكان في طريقة جني الضرائب وحدث في العديد من المرات أن جمعت خلال العام الواحد مرتين وقد يتعرض المواطن إلى رهن شئ ما مقابل الضرائب التي تفرض عليهم وفي حالة عدم السداد يصبح الشئ المرهون ملك للراهن إضافة إلى أستخدام العنف والسيطرة على جميع مؤسسات البلاد في ظل تهاون من الولاة ومن خلال ذلك فقد تأثرت الأوضاع السياسية بالظروف الداخلية والخارجية حيث أن الفئة الحاكمة بالبلاد كانت في الغالب تركية وأن علاقة هذه الفئة كانت مقتصرة على الأعيان من أهل البلاد تربطهم مصالح شخصية وسياسية ومن أهمها المحافظة على مكانتهم السياسية والأجتماعية والأقتصادية دون أعتبار لمصالح المواطنين في الغالب مهما كلف الثمن وتضرر الغير وقد ساهم هذا الوضع في مجئالأيطاليين فتمكنت السلطات الأيطالية من الأتصال ببعض الزعامات التقليدية في الفترة ما بين (1908 – 1911) وكسبتها إلى جانبها . (2)

فمن ناحية أقتصادية كانت الزراعة والثروة الحيوانية المصدر الأقتصادي الرئيسي للبلاد فهي توفر الحياة لأكثر 90٪ من السكان وقد كانت المنتجات الزراعية تشمل الحبوب التي تعتمد على الأمطار أما محاصيل الأشجار فتشمل (النخيل .. والزيتون .. والموالح) (3)

---

(1). مفتاح السيد الشريف . الاستعمار الأيطالي لليبيا ، طرابلس ، دار النشر الليبية 1970 ، ص 04 ص 14 .

(2). الطاهر الزاوي ، أعلام ليبيا ، طرابلس ، دار الفرجاني ، 1961 ، ص 246 ، 248

(3). الطاهر الزاوي . جهاد الأبطال في طرابلس الغرب ، ط03 بيروت ، دار الفتح 1973 ، ص 69 ، 70 .

أما الأنتاج الحيواني فيتمثل في الأغنام والماعز والأبقار والأبل ففي الأعوام من 1908 إلى 1911 حل الجفاف بالبلاد وساءت الحالة الأقتصادية فنقص دخل الولايات من الضرائب وواجه المواطنون حالات جوع وجفاف كثيرة أدت إلى هجرة العديد من السكان كما اجبرت الأخرين على الأقتراض بفوائد مالية وأحياناً بيع ممتلكاتهم مع العلم أن الحكومة التركية لم تتدخل تدخلاً فعلياً لتخفيف هذه الأزمة وكانت تلك فرصة سانحة للتدخل الأيطالي عن طريق مصرف روما (1) .

كما كانت التجارة تمثل نشاطاً أقتصادياً هاماً فقد أرتبطت ليبيا بالقارة الأفريقية بطرق برية منها على سبيل المثال طريق يربط بين بنغازي وواحات أوجلة وجالو والكفرة ويصل إلى السودان وطريق صحراوي يصل إلى الواحات الخارجة والداخلة وسيوه في مصر وتمثلت الصادرات في المصنوعات الجلدية والتوابل وهذه تعتبر بمثابة صادرات أما الواردات التي كانت تأتي من أفريقيا فقد تمثلت في الأشغال الجلدية وريش النعام والعاج ويبدو أن هذه التجارة تأثرت تأثيراً كبيراً نتيجة التدخل الأوروبي في شؤون أفريقيا فتحولت طرق التجارة إلى الموانى الغربية من أفريقيا ومدت السكك الحديدية إلى داخل أفريقيا . (2) .

وفي هذا الصدد حاولت الحكومة التركية تنشيط الحركة التجارية مع دول الجوار ولاسيما تونس ومصر وذلك عن طريق بعض الموانى الساحلية في هذه الأثناء بدأت أيطاليا تحظى بنصيب الأسد من التبادل التجاري وذلك بتوقيع الأتفاقيات عن طريق مصرف روما الذي حاول أن يرتبط ببعض أعيان البلاد ويستخدمهم في تحقيق أهدافه ورغم الخلافات التركية الأيطالية - ويجب ملاحظة أن معظم التبادل التجاري كان يتم في الغالب بين تجار من أفراد الجالية اليهودية والجالية الأيطالية وأن التجار الليبيين لم يكن لهم الدور البارز في تلك الفترة وذلك نظراً لقلة عددهم وأمكانياتهم المادية البسيطة - (3) .

وقد وجدت في ليبيا العديد من الصناعات اليدوية منها صناعة المنسوجات وصياغة الذهب والفضة وغيرها من الصناعات التقليدية ولم تكن هذه الصناعات ذات أهمية بالنسبة للأستعمار الأوربي وذلك نظراً للتقدم الصناعي في أوروبا في ظل الثورة الصناعية وبما ان الأيطاليين عملوا على التدخل السلمي في البلاد عن طريق النشاط التجاري والصناعي فقد وجدوا ضالتهم لتحقيق أهدافهم

الأقتصاديةوالأستعمارية وذلك بتشجيع المواطنين ومنحهم القروض البسيطة ذات الفوائد العالية وقد عملت الحكومة التركية على الحد من نشاط هذا المصرف وخاصة في عهد الوالي (إبراهيم باشا) 1909 -1911 وقد أستمر فرع المصرف يزاول أعماله رغم الاحتجاجات التي صدرت ضده حتى بدأ الغزو فكان له مساهمة فعالة في تموين الحملة العسكرية ضد البلاد الليبية (4).

---

(1). أحمد صدقي الدجاني .مرجع سابق ، ص 268 -269

(2). فرانشيسكوا مالجيري، الحرب الليبية الأيطالية 1911 -1912 ، تعريب: وهبي البوري ، طرابلس ، الدار العربية 1980 ص32 -33

(3). عمر بغني . (مقال حركة الصفوف) ،– مجلة الشهيد العدد الرابع ، مركز جهاد الليبيين ، ص 91 .

(4) أحمد صدقي الدجاني .مرجع سابق ، ص 268 -269 .

ومن ناحية أجتماعية فقد كانت الأحصاءات غير دقيقة وذلك بسبب عدم أهتمام الأتراك بإجراء إحصاءات ثابتة وقد كان معظم السكان يستقرون في القرى والأرياف البادية وفي تقرير عام1908 الذي أشار إلى أن عدد السكان بلغ 800 ألف نسمة وذلك بأختلاف الرويات كما كان يوجد بين ذلك عدد كبير من الأتراك بأضافة إلى جاليات إيطالية ويهودية يقطن معظم أفرادها المدن الساحلية وقد ساهم أفراد هذه الجاليات في السيطرة الأيطالية على ليبيا وذلك من خلال القيام بأعمال التجارة والصناعة والأعمال المصرفية وكان سكان البلاد يدينون الأسلام وكانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية وكانت معظم العلاقات الأجتماعية على أساس قبلي وهي التي تمثل طبيعة المجتمع الليبي في ذلك الوقت فأرتبط الفرد بالقبيلة وكونا كيان أجتماعي تحلى بالعادات والتقاليد والأيمان باالدفاع عن كرامته ووطنه وقد كان كل ذلك نابع من قيم المجتمع المسلم وقد كان لكل قبيلة وطن به مصادر رزقها وهي حريصة على حمايته من القبائل الأخرى وهذا ما فرض على افراد القبيلة أقتناء السلاح وهذا ما ساعد المجاهدين في التصدي للغزو الأيطالي(1)

وكان تحالف القبائل في التصدي للقوات الأيطالية قد نبع من شعورهم بحماية الوطن من خلال ذلك أما النشاط التعليمي فقد كان منصباً على التعليم الديني ولاسيما في العهد العثماني الثاني وذلك من خلال الكتاتيب والمساجد التي كانت منتشرة في معظم المدن والقرى الليبية كذلك في النجوع البدوية وقد أسس الأتراك المدارس الأبتدائية التي كانت مناهجها مقتصرة على تعلم القراءة والكتابة باللغة العربية والتركية وعندما تدخل الأيطاليون في شؤون البلاد عمدوا إلى أنشاء مدارس مختصة بالجاليات الأيطالية وكان هدفهم الأستعماري هو تجهيل الشعب الليبي وطمس الهوية العربية وذلك من خلال محاولة القضاء على التعاليم الأسلامية وفرض اللغة الأيطالية كلغة تعليم في المدارس على اي حال فان حصيلة الوعي الثقافي المشارإليه لم يتسع في الواقع غير انه جمع القوة الوطنية والتركية في صف واحد وأذكى الروح الأسلامية بين المجاهدين وهو مما عبر عنه المواطنون في تصديهم للغزاة الأيطاليين (2)

ولما كان التعليم شبه مهمل إذ كان بين محو الأمية والمتوسط فانه لم يمكن الشاب الليبي من التفكير والعمل الفكري المناهض لتلك الثورات ولتحرك الأستعماري كما ان هولا الشباب لم يتصدوا للمتعاونين مع الأيطاليين ولم يحدوا ولو ثقافياً من نشاطهم ففي المجال الصحفي مثلاٍ لم يكن للصحافة المحلية دور بارز في نقل الواقائع والأحداث وذلك لقلة الصحف بل يمكن القول لعدم وجودها في ذلك الوقت ويجب الأشارة هنا إلى دور الصحافة العربية في نشر كل مايتعلق بتلك الفترة وخير مثال على ذلك جريدة المنار المصرية التي كانت تتابع الأحداث في ليبيا بكل دقة وربما تجاوزت الفترة المعنية بالدراسة . (3)

كل تلك الظروف أدت إلى تدهور واضح المعالم في الجانب الثقافي للمجتمع الليبي في ظل السيطرة العثمانية التي حاولت بقدر الأمكان توجيه الثقافة إلى حيث تريد الأمر الذي خلق نوع من عدم التوازن بين ما تريده الدولة العثمانية وبين طموحات وآمال الشباب الليبي في تلك الفترة (4) .

---

(1). أحمد صدقي الدجاني .مرجع سابق ، ص 268 -269

(2). فرانشيسكوا مالجيري، الحرب الليبية الأيطالية 1911 -1912 ، تعريب: وهبي البوري ، طرابلس ، الدار العربية 1980 ص32 -33

(3). عمر بغني . (مقال حركة الصفوف) ،– مجلة الشهيد العدد الرابع ، مركز جهاد الليبيين ، ص 91 .

(4). أحمد صدقي الدجاني .مرجع سابق ، ص 268 -269

اما الأوضاع العسكرية فكانت ذات اهمية وذلك لأنها تمثل أمن البلاد وامانها فقد أتخذ الأتراك التدابير اللازمة لحماية هذه الولاية وذلك بعد سقوط الدول المجاورة لها فقد رابط الجنود العثمانيين على الحدود المجاورة وذلك لتصدي لأي غزو وقد بذلت جهوداً كبيرة لتدريب الليبيين على الأسلحة ولتحصين الشواطئ الليبية وأسست مراكز تدريب المواطنين في جميع مدن ليبيا ، كما صدر قانون التجنيد الأجباري الذي كان يحوي على نظام دعوة كافة القادرين على حمل السلاحكما تم تحديد مدة للتدريب كما وضع نظام خاص لتدريب الفرسان. (1)

خلال تلك الفترة حدثت صراعات على السلطة في تركيا الأمر الذي أدى إلى أستنزاف جهود الدولة العثمانية وأهملت بذلك قواتها في ليبيا وذلك بعد أنسحبها الأمر الذي أدى إلى جعل ليبيا عرضة لأي هجوم او أعتداء خارجي والذي تمثل فيما بعد في أيطاليا ، اما من الناحية الأدارية فلم يكن الجيش على مستوى من التدريب والتنظيم رغم ما حققه الجيش التركي من أنتصارات والأمر يرجع إلى عدم الأستقرار وانتشار القوات في أماكن المتباعدة نسبياً، لقد أثرت هذه الظروف العامة إلى ضعف الدولة العثمانية وأنعكس ذلك في أمكانيات تركيا العسكرية بليبيا قبل الأحتلال فعندما لم تنجح عملية التجنيد الأجباري رأت الحكومة أن تقوم بتنظيم القوات الشعبية (الماليشيا) فأستدعت الرجال المسلحين الذين تتراوح أعمارهم بين 18 إلى 50 ممن كانوا متدربين وشكلت منهم العديد من الكتائب كما أعلن الجهاد بين الليبيين عند مجئ الأيطاليين (2)

وأستجابوا لذلك مما كانوا عماد حركة الجهاد الليبي ، ولكن رغم ذلك فلم تكن الأستعدادات التركية لمواجهة الغزو على المستوى المطلوب إذا ما قورن بأستعداد القوات الأيطالية وخير دليل على ذلك التفوق من جهة الأسلحة ولعل هناك العديد من الظروف التي جعلت تركيا لم تستعد بالشكل المطلوب لهذا الغزو بالأضافة إلى الظروف التي أحاطت بموقفها من قضية ليبيا ولعل من أهم تلك الظروف : -

1. أن الحكومة التركية لم تكن تتوقع المواجهة العسكرية مع أيطاليا بليبيا وعليه فأن موقفها لم يكن الأمجرد الخروج من الحرب
2. عدم إعلان الطوارئ بين القوات التركية المرابطة بليبيا عطل استعدادها للمواجهة
3. لقد كان لمتابعة تركيا الحلول السلمية وأنتظارها لنتائجها مع تعهدها بعدم تغيير الوضع العسكري بالبلاد الأثر السيئ على الحاميات التركية بليبيا رغم التكاتف بين الطرفين لمواجهة القوات الأيطالية رغم ضعف الأمكانيات فقد كان ذلك تعبيراً صادقاً على التضحية في سبيل الوطن .
4. عدم تمكن الأتراك من ضمان وصول الأمدادات إلى الحاميات التركية بليبيا أثر تأثيراً مباشراً على وضع القوات . (3)

---

(1). عبد الرحمن تشائجي ، المسألة التونسية والسياسة العثمانية ، ، تعريب . عبد الجليل التميمي ،تونس ،دار الكتب الشرقية 1973 ،ص 151

(2). الحرب الليبية الأيطالية ، ت. عماد غانم . لم ينشر . موجود بمركز المخطوطات التاريخية (مركز الجهاد) ج. 1 . ص. 11 .

(3) الحرب الليبية الأيطالية ، ت. عماد غانم ، مرجع السابق ، ص. 11، 12 .

وخلاصة القول فأن التقدم الحديث في جميع المجالات في أوروبا ونتيجة لأختراع الألة والأستفادة منها في شتى المجالات سلكت طريقاً جديداً في توسعها الخارجي تلخص في النشاط التجاري ثم العسكري وأتضح أيضاً أن ليبيا كانت هامة من الناحية الأستراتيجية وذلك لموقعها الهام على البحر المتوسط فهى تعتبر حلقة الوصل بين أوروبا وأفريقيا كل تلك العوامل ساهمت مساهمة فعالة في تسهيل مهمة الأستعمارالأيطالي لليبيا والذي سوف نأتي خلال هذا الفصل على البدايات الحقيقية للهجوم الأيطاليي على ليبيا وموقف الأترااك منه وذلك في تسلسل حسب الوقائع التاريخية . (1)

(1) . محمود الشنيطي، قضية ليبيا ، ، القاهرة ، مكتبة النهضة ، 1951 ، ص. 47 .

الهجوم الايطالي على ليبيا وموقف الأتراك منه :

كانت الدولة العثمانية تعاني اضطراباً خطيراً في أوضاعها الداخلية والخارجية بسبب الانقلاب الذي قادته جمعية الاتحاد والترقي ضد السلطان عبد الحميد سنة 1908م ، وكان ذلك الانقلاب مدفوعاً من قبل اليهود ، ، والدول الأوروبية ، ولم يكن السلطان محمد رشاد بأوفر حظاً من سابقيه، لأن النظم التقدمية الخيالية التي تبنتها جمعية الاتحاد والترقي قيدته، كذلك فإن قادة الانقلاب غالوا في نزعتهم القومية وأفرطوا في سياسة التتريك التي نادوا بها. (1)

وساهموا في ضياع ليبيا يقول الأستاذ محمود الشاذلي: لعب (قره صو)أحد قادة الاتحاد والترقي في ايامها الأخيرة (1909 -1918م) دوراً رئيسياً في احتلال إيطاليا لليبيا وكان يشغل وظيفة مفتش إعاشة، واضطر نتيجة لخيانته أن يهرب إلى إيطاليا ويحصل على حق المواطنة الايطالية واستقر في تريستا حيث مات عام 1934م وقد استغلت إيطاليا نشوب الازمة المراكشية ، وعمدت الى توقيت البدء بالعمل العسكري ضد ليبيا فوجهت انذاراً الى الحكومة العثمانية تضمن التالي:

1. تذكير إيطاليا المستمر للباب العالي بالضرورة القصوى لوضع حد لتلك الفوضى والاهمال اللذين تركت فيها طرابلس وبرقة من قبل الحكم العثماني، وهو وضع ترى إيطاليا ضرورة تعديله وفقاً لمقتضيات المدنية والمصلحة الحيوية لإيطاليا بحكم قرب سواحلها من أراضي الولاية.
2. إن مساندة الحكومة الايطالية الدائمة للامبراطورية العثمانية في كثير من المسائل السياسية حتى في الفترة الأخيرة قوبلت بتجاهل رغبات إيطاليا في ليبيا وبمعارضة أنشطة الايطاليين فيها الأمر الذي أدى إلىرفض الحكومة الايطالية لاقتراح استانبول بإجراء مفاوضات تمنح بمقتضاها إيطاليا امتيازات اقتصادية في الولاية (وتحتفظ لاستانبول شرفها ومصالحها العليا) لأنها تعتقد بأن تجارب الماضي أوضحت عدم جدوى مثل هذه المفاوضات التي قد تطرح أموراً تصبح محل نزاع أو احتكاك جديد.
3. الادعاء بأن قناصل إيطاليا في طرابلس وبرقة تصور خطورة الحركة السائدة ضد الإيطاليين والتي خلقها فيما بعد ضباط وهيئات أخرى من السلطات المحلية، وهي خطورة ليست قاصرة على الإيطاليين وحدهم بل على جميع الأجانب مما دفعهم لمغادرة البلاد.
4. إن الحكومة العثمانية ترسل الناقلات العسكرية لتزيد من تأزم الموقف في البلاد، الأمر الذي يدفع إيطاليا لإتخاذ التدابير اللازمة ضد هذا العمل. (2)

---

(1) محمود عامر . تاريخ ليبيا المعاصر ، منشورات جامعة دمشق ، طبعة عام 1411هـ/1991م. ص. 48

(2) محمود الشنيطي ، قضية ليبيا ، مرجع سابق . ص 49 . 50

5. قررت الحكومة الايطالية ، الإقدام على احتلال طرابلس عسكرياً (لأن ذلك الحل الوحيد الذي يمكن أن تقبله إيطاليا)

6. تطلب الحكومة الايطالية إصدار الأوامر للممثلين والسلطات العثمانية في الولاية بعدم مقاومة الغزو، ومن الممكن الاتفاق على تنفيذه دون اية عراقيل وستتخذ بعده القرارات اللازمة لتسوية الحالة التي ستنتج عنه (1).

وقد قام السفير الايطالي بتسليم مذكرة الانذار لرئيس الحكومة العثمانية "حقي باشا " الذي دعا وزارته للانعقاد وبحث الأمر معها ثم عرض الموقف على السلطات، وتضمن الرد العثماني إلقاء مسؤولية التخلف الذي شهدته الولاية على حكومات العهد السابق، ونفى وجود أي عراقيل تحول دون الفعاليات الايطالية في الولاية، وحرصت الحكومة العثمانية على تلبية الطلبات بصورة دائمة، وان الاحتجاجات المقدمة إليها من قبل سفارة دولة إيطاليا نفذت بالكامل، وأعطيت تعليمات مشددة لولاتها العاملين في الولاية، وبينت الحكومة التركية أنه لأمانع لديها من العمل على تقديم امتيازات اقتصادية واسعة لدولة إيطاليا في ولاية طرابلس وبرقة (بر)

ومع هذا كله، فقد أدعت الحكومة الايطالية أن رد الحكومة العثمانية تأخر، فأعلنت الحرب على ليبيا، علماً بأن بوارجها الحربية تحاصر الشواطئ الليبية قبل سبتمبر 1911 م

وفي هذا الصدد كانت بيانات الجنرال " كارلو كانيفا " تد شعب الليبي لى التزام الهدوء، وكانت مليئة بالكذب والنفاق والتضليل والمجزرة التي ارتكبتبحق سكان المنشيئة في مدينة طرابلس والتي ذبح فيها من 4 -7 آلاف نسمة من بينهم الطفل، والعجوز ونفى تسعمائة شاب ليبي ، وهتك الأعراض بدون سبب، لخير دليل على ممارسة الطليان لمختلف الصنوف اللا أخلاقية إزاء تلك الوحشية البغيضة ، فقد قاوم الشعب الليبي المسلم تلك الوحشية بصمود سجل في صفحات التاريخ ومما فجر الروح الجهادية لدى أهالي ليبيا، عجز إيطاليا عن احترام شعور الأهالي ومعتقداتهم ، واعطوا لهذه الحرب صبغة دينية واضحة ، فقد بارك القسيس والبابا الحملة قبل سفرها من إيطاليا. (3)

---

(1). محمود عامر،تاريخ ليبيا المعاصر، مرجع سابق ، ص50.

(2). محمد الطيب احمد ادريس الأشهب . مرجع سابق ص 251

(3). محمود عامر،تاريخ ليبيا المعاصر، مرجع سابق ، ص53

وكان من أول ما قامت به بعد نزولها في مدن ليبيا أن قامت صلوات الشكر على إحتلالها، وعلى وضع الصليب مكان الهلال، وكان العمل في حد ذاته كافياً لإثارة كل مسلم.

لقد تحرك نواب البلاد وزعمائها في جميع الضواحي نحو معسكرات الجهاد، واشتركوا في العمليات ونادوا على الاهالي بضرورة الخروج معهم، وقد قام بأهم دور في هذه الحشود والاستعداد فرحات باشا نائب طرابلس، وسليمان الباروني نائب الجبل، وسيف النصر من زعماء سرت . فعرض خدماته على القائد العثماني، وكتب في نفس الوقت الى المشايخ في الواحات محرضاً أياهم على القيام والالتفاف حول راية السلطان والدفاع عن البلاد، ورغماً من الدعاية المضادة التي كان يقوم بها بعض الشيوخ الموالين للايطاليين في العاصمة، فإن نداءات، فرحات بك قد نجحت وارتفع العلم العثماني في كل مكان ، وكان فرحات بك أول متطوعاً انضم الى العثمانيين مع عدد من المتطوعين من الزاوية، وزوارة، والعجيلات وكان وصوله سبباً في تقوية الروح المعنوية لدعم الحامية العثمانية. (1)

في 24 من شهر شوال 1329هـ الموافق 19 أكتوبر 1911م وقف الاسطول الايطالي بميناء بنغازي الآمنة العزلاء وقذفها بوابل من قنابله في غير شفقة ولا رحمة وفي 22 من ذات الشهر وقف بميدان درنه، وبعد التمهيد بقذف القنابل انزل بها قوة عسكرية وسرعان ماوصل الخبر الى الشيخ المجاهد احمد الشريف بالكفرة، فامر بالوقوف في وجه المعتدي ، والاستعداد لقتاله والتضحية في سبيل الوطن بالنفس والنفيس، وكتب الى رؤساء الزوايا في برقة وطرابلس والى شيوخ وأعيان القبائل يأمرهم بالدفاع ويحثهم على الجهاد، وكاتب الملوك ، والأمراء وزعماء العالم الاسلامي طالباً منهم الوقوف مع إخوانهم المسلمين في ليبيا ضد العدوان الصليبي الغاشم وفي شهر رجب سنة 1330هـ/1913م تحول من الكفره الى الجغبوب ليكون قريباً من ساحة الوغى .

استطاع الايطاليون احتلال كبريات مدن ليبيا الساحلية، كطرابلس ودرنة وطبرق، وكانت الحامية العثمانية في بنغازي تحت قيادة القمندان شكري بك في منتهى الضعف فلا تستطيع أن تحمي نفسها فضلاً عن كونها تدافع عن البلاد التي كان احتلالها في رأي المحتلين والاوساط السياسية في أوروبا أمراً مفروغاً منه ، لقد جاهد أسود مدينة بنغازي شيباً وشباباً عن مدينتهم دفاعاً مجيداً، فأظهروا من البطولة والشجاعة النادرة، ماجعلهم محل التقدير من كل المسلمين، وسجلوا صفحات مجيدة خالدة بماء الذهب في سجل التاريخ . (2)

---

(1). جلال يحيى . المغرب الكبير، الإسكندرية ، الدار القومية للطباعة والنشر 1966م. (767/3).

(2). محمد الطيب احمد ادريس الأشهب . مرجع سابق ص 255

وقد ساهمت القبائل القريبة من مدينة بنغازي في الجهاد ، وأول من وصل منها قبيلة العواقير ومن معهم، وقام أهالي بنغازي بأكرام المجاهدين، رغم وجود الامتعة والزاد الكافي، فأكرموهم غاية الاكرام، وفتحت الحكومة العثمانية مخازن الاسلحة وكانت جلها بنادق لاتزيد عن أربعة آلاف بندقية وشرع المجاهدون في مهاجمة العدو الغاشم وكلفوه خسائر في الأرواح واستشهد الكثير من
ابناء المسلمين وتعرف هذه المعركة بواقعة (جليانه) ثم بعد يومين من ذلك انقض المجاهدون على الايطاليين بموقع الصابري وقاتلوهم قتالاً عنيفاً، وغنموا منهم اسلحة كثيرة، وبعد ذلك بيومين كانت واقعة السلاوي الشهيرة، وكان يقود المجاهدين الشيخ عبدالله الاشهب ، فأظهر شجاعة فائقة، وقدرة نادرة ، ورأياً سديداً في توجيه قوات المجاهدين، وتحميسهم للجهاد، وحقق المجاهدون انتصاراً رائعاً، وغنموا جميع ماكان مع الايطاليين في الميدان من المؤن، والعتاد الحربي، وكان عدد الشهداء كثيراً، وبعد واقعة السلاوي ألتحم المجاهدون في معركة حامية الوطيس مع العدو بقرب البركة بالموقع المعروف بـ (هوى الزرده) فأستشهد فيه الكثير من المجاهدين ومن بين الشهداء مائة وخمسون شهيداً من قبيلة واحدة هي عائلة إبراهيم العواقير عدا شهداء أهل مدينة بنغازي وبقية القبائل الاخرى، ولقد أظهر سكان مدينة بنغازي من أصناف البطولة، والكرم الفياض،والصبر العجيب ، والثبات النادر، والشجاعة العظيمة ما أثار إعجاب اخوانهم من القبائل. (1)

وبدأت النجدات العسكرية تتوافد الى مدينة بنغازي بتحريك شيوخ الحركة السنوسية، فوصلت كتيبة قبيلة العرفا، وعددها ثلاثمائة مسلح يقودها الشيخ عمران السكوري، وتلتها بقية النجدات التي جاء بها زعماء القبائل، وشيوخ الزوايا من كل حدب وصوب ومن هؤلأ الزعماء : -
الشيخ عبدالله الأشهب وكيل رئيس زاوية مسوس، ورؤساء قبائل العواقير.الشيخ محمد علي عبدالمولى رئيس زاوية أم شخنب، ورؤساء قبائل ابراهيم العواقير.الشيخ الحسن الغماري رئيس زاوية دريانة وقومه من العواقير.الشيخ التواتي الكليلي رئيس زاوية طلميثة وقومه من الدرسا.الشيخ محمد علي المحجوب، رئيس زاوية الطيلمون مع مطاوع العواقير.الشيخ محمد الزروالي رئيس زاوية القطفية ومعه قومه من شوامخ المغاربة.الشيخ محمد علي الغماري رئيس زاوية اسقفة وقومه من البراعصة والدرسة.الشيخ محمد ابو نجوى رئيس زاوية ميراد مسعود وقومه من الدرسا.الشيخ عمر المختار رئيس زاوية القصور وقومه من العبيد.كانت النجدات مؤلفة من قبائل العرفا، والدرسا، والبراعصة، والعواقير، والمغاربة، والعريبات، وزوية، والقبايل، والمسامير، والجرارة، والفواخر ومن هذه القبائل، او منتمياً لها أو مجاوراً أو مرتبطاً بها قد وصلت في اسرع مايمكن بقيادة زعماء وشيوخ القبائل، وشيوخ الزوايا (2)

---

(1). محمد الطيب احمد ادريس الأشهب . مرجع سابق ص257،258. 260

(2). محمد الطيب احمد ادريس الأشهب . مرجع سابق ص260، 261

وهؤلاء السادة جمعوا الجموع تلبية لنداء القائد الاعلى للحركة السنوسية ، وتقرر أن يكون موقع معسكرهم ومقر قيادتهم في بنينه شرق بنغازي أكثر من عشرين كيلومتر ، فقد صح فيهم قول الشاعر:

تلاميذ لايعدون أمراً أراده بواد وأشراف تبيد الاعاديا

كتائب أمثال الجبال رزانة وان حملت خلت الهضاب جواريا

أولئك أقوام على الموت بايعوا مبايعة أضحى بها الصبر راضيا. (1)

وشرع المجاهدون في مهاجمة معاقل الايطاليين بشدة، وعنفوفي 12 مارس1912 جرت وقعة الفويهات الشهيرة والتي هاجم فيها المجاهدون العدو في عقر داره)

وكان سببها أن 200 عربي دخلوا بين استحاكمي الفويهات والبركة، فثار في وجوهم الطليان واشتدت الحرب واحاط الطليان بهذه المائتي مجاهد من العرب.. فلبث هؤلاء العرب يقاتلون مستميتين الى الظلام وعند ذلك نجا منهم ولحقوا بالمعسكر العربي بعد قتال استمر طول النهار، ويقال أنه نجا 80 رجلاً من المائتين.وأما الطليان فقتل وجرح منهم ألف وخمسائة مقاتل منهم 28 ضابطاً برتب مختلفة، وجنرال برتبة لواء واصيب بالجنون عدة ضباط من هول تلك المعركة، وكانت هذه المعركة قد شقت كثيراً على العرب، وقامت النوادب تندب اولئك الابطال التي حالت مدافع الطليان دون إمكان نجدتهم، وبينما العرب في مأتم على قتلاهم ، وردت برقية من انور باشا القائد العام في درنة الى عزيز علي المصري قائد المجاهدين بنغازي عن برقة من الاستانة عن برقية من برلين عن برقية من رومة تفيد أن وقعة الفويهات هذه كانت من أشد المصائب على الطليان خسروا فيها ألفا وخسمائة مقاتل ومنهم ضباط كثيرون قتلى وجرحى ومنهم من أصابهم الجنون من هول ذلك اليوم).

وفي شهر ابريل سنة 1912م خرجت حملة إيطالية بعدتها وعديدها مزودة بجميع أنواع السلاح وهاجمت معسكر بنينه، فأندلعت بين الفريقين معركة عظيمة، استمرت ساعات متتالية، تمكن العدو فيها من احتلال موقع المعسكر انسحب المجاهدون ثم باكر هذه المعركة ألتحم المجاهدون مع القوات الايطالية في معركة بموقع حلق الريح ولم يكن الفوز لأحد من الفريقين . (2)

---

(1) محمد الطيب الأشهب , مرجع سابق . ص . 257 , 258 . 259

(2) محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة ، دار الفكر ،ط 1948 ص140.

رغم كثرة الأموات من الطرفين ، ومن شهداء تلك المعركة الشيخ موسى قرق عمدة قبيلة العمارنة، والشيخ جبريل العبيديثم عقب ذلك ألتحم الفريقان في معركة بموقع (حوش العكب) وذلك يوم 17 رمضان سنة 1330هـ، 1912 م وكانت القوات الايطالية زاحفة نحو سلوق ولكنها فشلت في تحقيق هدفها، ومن بين شهداء هذه المعركة ابي زيد بن محمد الكزة، ومن بين الجرحى الشيخ عبد الحميدالعيار، والشيخ يونس بن مصطفى أبي شنيف .

واستمر القتال في جميع انحاء برقة من بنغازي الى طبرق، وقد تمكن الطليان من احتلال بعض المراكز في الدواخل وبعدمعارك كثيرة وفي مواقع مختلفة ارسل الجنرال " اميليو" قائد القوات الايطالية الى شيوخ القبائل يطلب منهم ارسال مندوبين للدخول معه في مفاوضات، وعندما وصل الوفد الايطالي الذي يحمل الكتاب الى المشايخ وصل السيد احمد الشريف الى موقع رويفع بن ثابت الانصاري❖ المعروف بسيدي رافع، وكان الموقعون على هذا الكتاب الشيوخ الآتية أسماءهم:

عبدالسلام الكزة، إبراهيم المصراتي، عمر الاوجلي، علي الأوجلي، محمد الكاسح، خليل مصطفى، مفتاح ابو خزيم، علي محجوب، مصطفى خليل، ابوبكر القذافي ، مفتاح حسين ، جاد الله ابوزيد، حبيب الله اللواطي، رويلهابولطيف، مطرود ابو شنيف اللواطي، المبروك اللواطي، المبروك عمر (1)

أما جبهة الجبل الاخضر فقد كان يقود الكتائب السنوسية كل من :الشيخ محمد الدردفي رئيس زاوية شحات مع رؤساء ومشايخ قبائل الحاسة.الشيخ محمد حسين الحلافي رئيس زاوية المخيلي.الشيخ صالح بن اسماعيل رئيس زاوية الفائدية مع رؤساء ومشايخ عائلة فائد الشيخ محمد العربي رئيس زاوية القصرين مع رؤساء ومشايخ قبائل البراعصة.الشيخ عبدالقادر فركاش رئيس زاوية بشارة مع رؤساء قبائل العبيدات.الشيخ عبدالله ابو سيف رئيس زاوية مارة مع رؤساء قبيلة العبيدات.الشيخ الغماري رئيس الزاوية البيضاء مع رؤساء قبيلة البراعصة.الشيخ محمد الغزالي رئيس زاوية ترت مع رؤساء قبيلة العبيدات.الشيخ الحبيب بن جلول رئيس زاوية المرازيق مع رؤساء قبيلة العبيدات.الشيخ المرتضى فركاش رئيس زاوية أم الرزم مع رؤساء قبيلة العبيدات.الشيخ محمد العيساوي رئيس زاوية الحنية مع رؤساء قبيلة الدرسا.الشيخ السنوسي الغماري رئيس الزاوية الحمامة مع رؤساء قبيلة البراعصة والدرسا.الشيخ جاد الله الجبالي رئيس زاوية العرقوب مع رؤساء قبيلة البراعصةوالدرسا.الشيخ محمد ابو فارس رئيس زاوية أمحفين مع رؤساء قبيلة العبيدات.الشيخ محمد بن عمور رئيس زاوية قفنطة معرؤساء قبيلة البراعصة الشيخ عبدالله سعد فركاش رئيس زاوية مرتوبة ومع رؤساء قبيلة العبيدات لبت هذه القبائل نداء شيخ المجاهدين احمد الشريف(2)

---

(1) محمد الطيب احمد الأشهب ، برقة العربية امس واليوم، مطبعة الهواري شارع محمد علي بمصر ، ص266. 267 . 268

❖. هو ضريح الصحابي الجليل رويفع بن ثابت الأنصاري الموجود في مدينة الجبل الأخضر " تحديداً مدينة البيضاء "

(2). محمد الطيب . مرجع سابق . 268 .

وحضرت لقتال العدو تحت قيادة رؤساء زواياها وزعماءها وشيوخها الأسود.وبالنسبة لمنطقة طبرق جمع شيوخ الزوايا، وزعماء العشائر القوات التي تأسس بها معسكر طبرق:الشيخ محمد الشارف رئيس زاوية أم الجرفات مع رؤساء قبائل حبون.الشيخ محمد عبدالله رئيس زاوية أم ركبه مع رؤساء قبائل القطعان والشواعر.الشيخ مرتضى الغرياني رئيس زاوية جنزور مع رؤساء قبائل العبيداتوالمنافا.الشيخ صالح الشريف رئيس زاوية المرصص مع رؤساء قبائل العبيدات. فتم تأسيس أربع معسكرات هي معسكر بنغازي ومعسكر الجبل، ومعسكر درنة، ومعسكر طبرق في وقت قياسي,صممت الدولة العثمانية على المقاومة حفاظاً لماء الوجه، امام الرأي العام الاسلامي، فارسلت نخبة من ضباطها وقوادها المشهورين، لتقوية روح المقاومة والدفاع وتدريب المجاهدين وتعليمهم كيفية استعمال الاسلحة الحديثة والمعدات (1)

وبدأت المساعدات المادية والمعنوية تتوافد على المجاهدين، وكان من ابرز القادة الاتراك الذين ارسلتهم الحكومة العثمانية كل من ، الرائد انور بك، ومصطفى كمال ، فتحي اوفيار، وخليل بك عم انور بك، ، سليمان العسكري، وعزيز علي مصري، أدهم باشا الحلبي.

وقد أبلى الشعب الليبي بلاءً حسناً في جهاده ضد القوات الايطالية الصليبية الغازية، وبدد أحلام القادة العسكريين السياسيين، الذين زعموا أن مدة الاحتلال لا تتجاوز خمسة عشر يوماً (2)

وقد قدرها ا السياسي البريطاني (كتشنر) بثلاثة اشهر، لقد طارت أخبار المعارك في بنغازي، وطرابلس، ودرنة الى العالم أجمع، ورأت حكومة الاتراك أن الشعب الليبي، جدير بالمساعدة وجاد في جهاده وكفاحه ضد العدو، ولذلك قامت بإرسال مجموعة من القادة العسكريين ، ليجسوا النبض ويرسلوا التقارير، فوصلت بحوث ودراسات أنور باشا مع زملائه (بإيمانهم بأن هذا الشعب يعتمد عليه في الحروب ، ورفعت التقارير الى الاستانة، فأخذت الامدادات ترد منها، وبدأت وفود المتطوعين من مصر والعالم الاسلامي تترى لمساعدة اخوانهم المسلمين في ليبيا، ووصلت البعثات الطبية من تركيا، ومصر، فقامت بدورها خير قيام، ووصل مراسلين من الصحف الاسلامية والعالمية إلى ليبيا ووصل الأمير شكيب ارسلان على رأس بعثة طبية كان عدد جمالها التي تحمل الاثقال من المؤن والأدوية 650 جملاً يصحبه خمس أشخاص من أخص رجاله، قد تطوعوا للجهاد ببرقة (3)

(1) محمد الطيب ، مرجع سابق ، ص261.

(2) محمد الطيب ،المرجع السابق , 263 .

(3) محمود عامر، مرجع سابق ص69، 70 , 71

وقام أنور باشا باختيار مجموعات من الشباب الليبي وارسلهم الى استانبول لتعليمهم النظم السياسية والعسكرية الجديدة ، ليشرفوا على قيادة الجيش الوطني الذي نهض في إعداده وتدافع المجاهدون المسلمون من كل مكان الى ميدان القتال ، وجاد المسلمون الخيرون بأموالهم، وأعز ماملكت أيديهم، وفاضت قرائح الشعراء، وأقلام الكتّاب بما أوحته ضمائرهم . وقامت الصحف بدورها وكانت حلقة الاتصال بين جهاد الليبيين والعالم الخارجي، وكانت المساعدات تأتي من العالم الاسلامي الى مصرالى اللجان المختصة والتي اشرف عليها علي يوسف، وعمر طوسون وترسل الى المجاهدين، وكانت والدة الخديوي (ام المحسنين) تنفق الاموال ، والمؤن، والملابس، والأدوية، والقوافل المحملة للمجاهدين وعندما قابلت الوفد الذي استلم هذه الاشياء قالت : (انني لم أفعل شيئاً يذكر في جانب مايقوم به أولئك المجاهدون في سبيل الله والوطن وإنني قلقة لأنني لم أسمع منذ أيام خبراً عن ميدان القتال). وكانت المساعدات تأتي من أهل الشام، الى بلاد مصر ثم تدخل الى ليبيا، وكان الليبيون الذين هاجروا الى مصر من عشرات السنين قد وقفوا وقفة رجل واحد بالمال والرجال وكان أحمد الباسل من وجهاء مصر سنداً قوياً لحركة الجهاد في ليبيا قد كتب للسيد السنوسي الأشهب رداً على رسالة وصلت إليه: (إني وما أملك تحت تصرفكم ولمساعدتكم وإنكم قمتم بما يرفع شأن العروبة في جميع أنحاء الدنيا، (1)

وإنكم لن تغلبوا وفيكم الغازي العظيم سيد مجاهدي القرن الرابع عشر السيد احمد الشريف؛ فقفوا موقف البطولة لان العالم العربي يتطلع لاعمالكم ويرقبها على البعد ....).لقد كانت قبائل الفوائد، والجوازي في مصر نعم العون لحركة الجهاد في برقة وتفاعل العالم الاسلامي جله، فقد اجتمع أعيان

ووجهاء وشباب مسلموا الجزيرة موريس الواقعة شرق مدغشقر، ورفعوا احتجاجهم الى الخارجية البريطانية ضد الاعتداء الايطالي على ليبيا،

ووجهاء وشباب مسلموا الجزيرة موريس الواقعة شرق مدغشقر، ورفعوا احتجاجهم الى الخارجية البريطانية ضد الاعتداء الايطالي على ليبيا، (2)

ومن بين المتبرعين مسلمي أندونسيا ، ومسلمي الهند، وحاكم قطر الشيخ قاسم محمد فقد تبرع للمجاهدين بعشرين ألف روبية، وأهل البحرين، وجاء الى ميدان القتال كل من محمد حلمي، وعبدالمعطي صالح ضابط مصري، عارف بك والي البصرة سابقاً، نشأت بك أحد كبار رجالات تركيا المشهورين، محمد طاهر أفندي مصري، وغيرهم كثير.(3)

---

(1). محمود عامر ، مرجع سابق ص348

(2) مجلة المنار، الجزء الأول مجلد 2 ، ص940 الى 943 لمحمد رشيد.

(3). محمد الطيب احمد ادريس الأشهب. مرجع سابق ، ص 230 . 249

وقد كان لدول الجوار دور هام في دعم كفاح الشعب الليبي ضد الغزو الأيطالي مثل تونس، وتشاد، والنيجر، ومالي، والسودان، ومصر، والجزائر، والشام، وتركيا وغيرها فقد ساهموا جميعاً في مد الشعب الليبي بالمال والسلاح بل تعدى الأمر ذلك فقد خاضوا المعارك جنباً إلى جنب مع الليبيين ويمكن الرجوع الى المقال الذي كتبه محمد الاسطى بعنوان صدى حركة الجهاد الليبي في العالم الاسلامي وهو من منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي فيه معلومات جيدة عن اسماء من ساهم في الدعم الجهادي.

إن الذين كتبوا عن الجهاد وقالوا بأن الليبيين جاهدوا الايطاليين وحدهم دون أن يتلقوا أية عون او مساعدة، افتروا على الواقع الذي حدث وزيفوا الحقائق وهضموا حقوق اخوانهم ، فهذا الجنرال الايطالي غرسياني يعترف بذلك ويقول إن مساعدة مصر للمجاهدين اجبرته على أن يأخذ الاحتياطات اللازمة في مراقبة الحدود الشرقية. ومهما يكن من امر فان الأيطاليين عمدوا إلى غزو ليبيا سعياً منهم في الحصول على مستعمرات جديدة بالشمال الأفريقي لبناء الأمبراطورية التي كانوا يحلمون بها وقد تحددت الأسباب التي أدت إلى أعلان الحرب والمتمثلة في : - (1)

1. الوضع الدولى الذي أستطاعت أيطاليا ان تسخره لصالحها بسبب الأتصالات التي تمت منذ مطلع هذا القرن ولتورط الدول الأوربية الآخرى (بريطانيا – فرنسا – النمسا - ألمانيا – روسيا) في أعمال توسعية كل ذلك مهد للأيطاليين من تحقيق اهدافهم وشجعهم على إعلان الحرب .
2. نشاط فرع مصرف روما وما قدمه من صلاحيات أستطاع هو الآخر أن يحول هذا الموضوع إلى حقيقة واقعة بخلق عذر له للمحافظة على مصالحة الأقتصادية .
3. عدم تمكن أيطاليا من احتلال الولاية بالطرق السلمية أوجد قناعة لدى الساسة بأستعمال القوة والدخول في الحرب المباشرة وقد تم تحديد وقت للدخول في الحرب وأعلنوا الحرب في نفس الموعد وسخروا كافة أمكاناتهم العسكرية براً وبحراً وجواً لتوجيهها نحو ليبيا لأحتلال المدن الواقعة على الساحل في اوقات متقاربة من الشرق إلى الغرب للوقوف أمام أي دولة أخرى تختتم الفرصة لأحتلالها حيث أرادو أن تكون ليبيا لهم وحدهم وهذا الأمر جعلهم يستحوذون على ليبيا ويبذلون كل جهد للسيطرة عليها الأمر الذي جعلهم يوقعون على أتفاقية الصلح مع الأتراك حتى يتمكنوا من فرض سيطرتهم على ليبيا دون أي شريك آخر . (2)

(1).مجلة الشهيد ، العدد الخامس، 1984م، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين الإيطاليين ص103.

(2) ندى عمر . المقاومة الليبية للاحتلال لإيطالي 1911 – 1932 ، ،بيروت 1983 ، ص 33

اتفاقية أوشي - لوزان وأثارها على حركة الجهاد 1912 م :

تحول الساحل الليبي إلى ميدان للمعارك التي دارت رحاها في مختلف مناطق ليبيا ولاسيما المناطق الشرقية (برقة) ومن الواضح أن الأستراتيجة الحربية للقوات الأيطالية قد تعمدت فتح الجبهات بقصد السيطرة السريعة على الشواطئ الهامة وتشتيت جهود المقاومة للغزاة أعتمادا على تفوقها العددي الهائل والذي يقدر بحوالي مئة ألف أيطالي تقريباً (1) .

واجهت القوات الايطالية في ليبيا مقاومة عنيفة، والتحم المجاهدون بالأتراك، وشكلوا قوة عسكرية ضاربة، وأدركت إيطاليا عجزها عن اتمام احتلال بقية الولاية، ولذلك قررت أن تهاجم الدولة العثمانية في مراكزها الضعيفة، وتوجهت لهذا السبب نحو الجزر الاثنى عشر التي كانت تؤلف الولاية المعروفة باسم (مجموعة جزر بحر إيجة -الدردنيل -) ، ففي الثامن عشر من جمادى الاولى سنة 1330هـ الموافق 4 مايو سنة 1912م، قامت اساطيل ايطاليا بإحتلال الجزر، ثم قامت بتهديد مدخل الدردنيل، وقصفت ميناء بيروت على ساحل الشام وكأنها بذلك تدعو الى توسيع رقعة الحرب، وهذا ماأثار الدول الأوروبية خاصة بريطانيا العظمى صاحبة الإشراف المباشر على الحركة البحرية المتوجهة الى البحر الأسود وقناة السويس. (2)

وقد أقامت ايطاليا ادارة لهذه الجزر، وأصدرت بها طوابع بريد ايطالية، واستبدلت بالبحارة الذين قاموا بعملية الاحتلال حاميات ايطالية من الجنود وحملة البنادق الصغيرة، كما استبدلت الأعلام العثمانية أعلاماً إيطالية، حينذاك سارعت الحكومة العثمانية الى إجراء بعض التحصينات لسواحل آسيا الصغرى خوفاً من هجوم ايطالي جديد على تلك السواحل.

في هذه الفترة الحرجة من تاريخ الدولة العثمانية استقالت وزارة الاتحاديين في أواخر شهر رجب 1330هـ، المصادف لشهر يوليو 1912م لتتولى الحكم وزارة أطلق عليها اسم (الوزارة الكبرى) وقد ألفها احمد مختار باشا الغازي. (3)

---

(1). محمد الطيب احمد ادريس الأشهب ، مرجع سابق ، ص249.

(2). الشهيد ، العدد الخامس، 1984م، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين الايطالين ص103.

(3). محمد الطيب ، مرجع سابق . 251.

وقد استلمت هذه الوزارة الحكم في وقت كانت الحالة السياسية في الدولة العثمانية قد بلغت من الحرج حداً لا يمكن لهذه الوزارة أن تخرج منه دون تضحية كبيرة عليها، وهو ما تحقق في معاهدة الصلح مع إيطاليا بعد ذلك ببضعة أشهر حاولت الوزارة الاتحادية التي كان يرأسها سعيد باشا أن تفتح أبواب المفاوضات مع إيطاليا عن طريق بعض الدول الأوروبية، وقد لعب بعض رجال الأعمال اليهود المؤيدين لجمعية الاتحاد والترقي دوراً بارزاً في بدء هذه المفاوضات(لح بر)، وكانت محاولات الصلح تجري في طي الكتمان ، بينما تعلن الحكومة شديد تمسكها بوحدة الدولة العثمانية وعدم التفريط في ولاية طرابلس وبنغازي ولقد بين وزير خارجية بريطانيا لسفير دولته في الاستانة مدى معارضة الحكومة الايطالية للمقترحات التي طرحها وزير الخارجية العثماني في حكومة الاتحاديين، واقترح الوزير البريطاني بدوره . (1)

مشروع سلام، يحول دون إراقة ماء الوجه للسياسة التركية كما قال، ويتلخص مشروعه هذا في أن تعترف الدولة العثمانية بسيادة إيطاليا على الأمور المدنية مقابل إعتراف إيطاليا بالسيادة الروحية للسلطان، والسماح للمسلمين بممارسة عباداتهم الدينية بحرية تامة، والبقاء على قوانينهم وعاداتهم، وعلى أن تدفع إيطاليا مبالغ سنوية عن طريق شيخ الاسلام اعترافاً بالخلافة الروحية(لخ بر). (2)

وقد حاولت كل من حكومة النمسا - المجر، والحكومة الفرنسية أن تقوما بدور الوساطة لإيقاف الحرب بين كل من الدولة العثمانية وإيطاليا، غير أن مساعيهما لم تلق نجاحاً يذكر في كلا الدولتين(بر بر).وأمام الازمات الخانقة التي تمر بها الدولة العثمانية رأت حكومة مختار باشا الغازي أن تصل بالمفاوضات مع إيطاليا إلى نتيجة حاسمة، فأوفدت وزير الزراعة العثماني وزودته بصلاحيات واسعة وقد وصل المسئول العثماني إلى لوزان في 16 شوال سنة 1330هـ الموافق 27 سبتمبر 1912م، ومع وصوله أخذت المباحثات تدخل في دور حاسم ويتفق الطرفان على الخطوط العريضة لتوقيع الصلح بينهما(تر بر). (3)

---

(1)د.عايض بن حزام الورقي، حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني، نشرته جامعة ام القرىط1996م.، ص82.

(2) د.عايض بن حزام الورقي ، مرجع سابق ، ص82.

(3) الطاهر احمد الزاوي،جهاد الابطال في طرابلس الغرب ، ط3، بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر 1962م.، ص98،99.

كانت العقبة التي لاتلتقي فيها آراء الطرفين المتفاوضين هي الاعتراف العثماني بإلحاق طرابلس بإيطاليا، وانتقال جزر الدوديكانيز الى إيطاليا، فالعثمانيون لا يستطيعون الإعلان صراحة عن إلحاق طرابلس بإيطاليا لأن ذلك يؤثر على مكانتهم في العالم الاسلامي والعربي، أما جزر الدوديكانيز أمراً عسيراً، إلا أن نذر الحرب في البلقان جعل الدولة العثمانية تعقد هدنة للحرب الدائرة في طرابلس(وتتبعها بعقد معاهدة الصلح المعروفة بمعاهدة–أوشي لوزان مع إيطاليا والتي منحت الدولة بموجبها الاستقلال لولايتي طرابلس وبنغازي، ومن ثم أبدت استعدادها لسحب قواتها من هناك. (1)

لقد تم توقيع معاهدة الصلح بين الدولة العثمانية، والحكومة الايطالية في 8 ذي القعدة 1330هـ الموافق 18 أكتوبر 1912م، وحررت مواردة الإحدى عشرة في لوزان - سويسرا ووقعه عن الدولة العثمانية كل من : محمد نابي بك، ورومبيوغلو فخر الدين، وعن الحكومة الايطالية كل من : لبتروبروتوليني، وقويدوفوزيناتو، وجوسبيفولبي (2)

ومن المفيد هنا أن نشير بصورة موجزة الى مضمون مواد المعاهدة كما وردت في النسخة الاصلية المحفوظة في الأرشيف العثماني في استانبول تحت رقم 335:

المادة الأولى: تعهدت الحكومتان فيها بإيقاف حالة الحرب بينهما وإرسال مفوضين من الجانبين لتنفيذ ذلك حال توقيع هذه المعاهدة.

المادة الثانية: تعهدت الحكومتان بإصدار أمر بسحب القوات الحربية والضباط من جبهات القتال، فالدولة العثمانية تسحب قواتها من طرابلس وبرقة، والحكومة الايطالية تسحب قواتها من الجزر التي احتلتها في بحر إيجة.

المادة الثالثة: يتم تبادل أسرى الحرب بين الدولتين في أسرع وقت ممكن. (3)

---

(1) د. عائض ب،ن حزام . مرجع سابق ص86.

(2). الطاهر احمد الزاوي،جهاد الابطال في طرابلس الغرب ، ط3، بيروت: دار الفتح للطباعة والنشر 1962م.، ص98، 99.

(3). د. عائض ب،ن حزام . مرجع سابق ص88 .

المادة الرابعة: تتعهد الحكومتان بمنح عفو شامل لكل من ساهم بأعمال عدائية أو حامت حوله الشبهات أثناء الحرب لصالح أيا من الدولتين.

المادة الخامسة: إلتزام الحكومتين بجميع المعاهدات والاتفاقات التي كانت بينهما قبل الحرب، والعودة بعلاقاتهما الى وضعها السابق. (1)

المادة السادسة: تلتزم حكومة ايطاليا بما تفرضه الدولة العثمانية من زيادة في الجمارك ، وما تقيمه من امتيازات في اطار القانون التجاري الذي تلتزم به جميع الدول الاوروبية تجاه الدولة العثمانية.

المادة السابعة: تتعهد الحكومة الايطالية بإلغاء مكاتب البريد الايطالية في الدولة العثمانية ، إذا علمت الدول الأوروبية

المادة الثامنة: تؤيد الحكومة الايطالية الدولة العثمانية في مطالبتها إلغاء نظام الامتيازات واستبداله بنظام القانون الدولي .

المادة التاسعة: استعداد الدولة العثمانية بإعادة الموظفين الايطاليين الذين يعملون في الدولة وفصلوا من عملهم أثناء الحرب، على أن تدفع لهم رواتب الفترة التي أوقفوا فيها عن العمل.

المادة العاشرة: تتعهد الحكومة الايطالية بدفع قسط سنوي للدولة العثمانية يعادل المبلغ المستوجب عن إيرادات الولايتين -طرابلس الغرب وبنغازي - لكل سنة من السنوات الثلاثة التي سبقت الحرب، والذي لايقل عن 2 مليون ليرة إيطالية لكل سنة.

المادة الحادية عشرة: تدخل هذه المعاهدة حيز التنفيذ وسريان المفعول في نفس يوم توقيعها، واثباتاً لذلك وقع المفوضون ذوو الصلاحية المطلقة هذه الاتفاقية، وختموها بأختامهم وقد ألحقت بالمعاهدة الرسمية المشار إليها بعاليه أربعة ملاحق اعتبرها الموقعون على المعاهدة جزءاً مكملاً لها وأهم هذه الملاحق هو المنشور الموقع من السلطان العثماني والذي تم بموجبه منح الاستقلال الإداري التام لولايتي طرابلس وبنغازي (2)

---

(1) د.عايض بن حزام الورقي، مرجع سابق ص87.

(2) د.عايض بن حزام الورقي . مرجع سابق. ص 89

على أن تدار بقوانين جديدة من قبل الأهالي الذين يجب أن يساهموا بتقديم الوصايا والارشادات ،وأنه سيعين نائباً للسلطان لمدة خمس سنوات للمحافظة على المنافع العثمانية ، كما يعين قاضي للولايتين من قبل السلطان ليقوم بتنفيذ أحكام الشرع الشريف على أن يعين هذا القاضي بدوره ومن العلماء المحليين نواباً شرعيين له وفقاً للأحكام الشرعية، وتدفع الدولة العثماينة راتب القاضي من خزينتها أما رواتب نائب السلطان والموظفين الشرعيين غير القاضي فتصرف رواتبهم من مداخيل الولاية المحلية. (1)

كما أن الملحق الثاني لايقل عن الملحق الأول أهمية، لأنه عبارة عن منشور من ملك إيطاليا على غرار منشور السلطان العثماني، إلا أنه يؤكد فيه خضوع ولايتي طرابلس وبنغازي لايطاليا، وفيه منح ملك إيطاليا العفو العام لمن ساهم في الحرب الى جانب جيوش الدولة العثمانية من أهل الولايتين، وترك لهم الحرية بإقامة شعائرهم الدينية وذكر اسم السلطان العثماني في خطبة الصلوات باعتباره خليفة المسلمين ، وذكر أن هناك لجنة سيتم تشكيلها تضم في عضويتها بعض الأهالي تقوم بوضع الأنظمة المدنية والادارية على النمط الايطالي. (2)

إن موافقة الدولة العثمانية على عقد معاهدة الصلح مع إيطاليا على تلك الصورة السالفة الذكر دليل قاطع على أن الدولة العثمانية كانت تعيش أسوأ مراحل تاريخها، وأن الأزمات العنيفة كانت تهدد كيانها.(3)

وهو ماعبر عنه السفير البريطاني في الاستانة الذي اعتبر شروط الصلح التي تم التوصل إليها بين الدولة العثمانية وإيطاليا من (أفضل مايمكن أن تحصل عليه الحكومة العثمانية في ظل الظروف القائمة).

وصدر الأمر من الاستانة الى القائد العام التركي انور بك بأن يغادر برقة فوقع هذا النبأ على نفس أنور وقوع الصاعقة وتوجه الى الجغبوب لمقابلة أحمد الشريف السنوسي والتفاهم معه (4)

---

(1). د.عايض بن حزام الورقي، مرجع سابق .، ص89.

(2). محمد فؤاد، ميلاد دولة ليبيا، مطبعة الاعتماد القاهرة، عام 1957م.ص435، 436.

(3). د. عائض بن حزام ، مرجع سابق ص89.

(4). محمود حسن. الحملة الايطالية على ليبيا (دراسة وثائقية في استراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية)،دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1982م.،ص166.

كان موقف احمد الشريف واضحاً قبل توقيع الصلح بين إيطاليا وتركيا، فقد بعث الى أنور باشا في درنة يذكر فيه ما وصله من أن الدولة تعتزم إعطاء ليبيا الى إيطاليا فقد جاء في رسالته: (نحن والصلح على طرفي نقيض، ولا نقبل صلحاً بوجه من الوجوه). (1)

إذا كان ثمن الصلح تسليم البلاد الى العدو، وزيادة على ذلك فقد حذره مما سوف يحدثه قبول الصلح في نفوس المسلمين في جميع الاقطار من نفور شديد من الدولة العثمانية وحمل الكتاب أربعون شخصاً من كبار السنوسية المجاهديين الى القائد العثماني. (2)

استقبل احمد الشريف أنور بك بسيارته وكانت هذه أول سيارة تدخل صحراء برقة، وقوبل بحفاوة بالغة، وأقام في ضيافة السيد أحمد ثلاثة أيام، وابلغ أنور مضيفه أوامر السلطان وأدلى إليه بتوجيهاته (إسناد أمر الأمة الطرابلسية الى سيادته وإخباره بأن السلطان قد منح الأمة الطرابلسية استقلالها تاركاً لها الحق في أن تقرر مصيرها وتدافع عن نفسها).. (3)

وفي هذا اللقاء تم التصديق بين الرجلين على تأسيس الحكومة السنوسية لتسد الفراغ الذي ترتب على انسحاب تركيا من ولاية طرابلس وملحقاتها. (4)

ولم يطلب أحمد الشريف من أنور بك غير شيء واحد وهو مساعدته بالاسلحة والعتاد الحربي. ولم يكن المجاهدون في برقة وحدهم الذين قرروا المضي في القتال ورفض الصلح مع إيطاليا على أساس غير الجلاء من بلادهم، فقد أرسل سليمان الباروني برقية الى مجلس النواب العثماني يعارض فيها باسمه وباسم المجاهدين عقد أي صلح مع ايطاليا لايكفل انسحابها الكلي من أراضي ليبيا العزيزة.(5)

---

(1). محمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص142.

(2). محمد فؤاد شكري ، مرجع سابق ، ص146.

(3).ا مصطفى هويدي، مرجع سابق . ص42.

(4).مصطفى هويدي ، مرجع سابق ، ص41، 42.

(5). محمد فؤاد شكري ، مرجع سابق. 148

أنسحب أنور باشا الى بلاده واستطاع أن يحقق انتصارات للحكومة التركية وللأسف الشديد استطاعت الصهيونية العالمية، والمحافل الماسونية أن تستخدم هذا الرجل في إفساد الخلافة وإسقاط الخليفة السلطان عبدالحميد الثاني ولم ينتبه إنه إلعوبة في يد أعداء الاسلام إلا بعد أن سبق السيف العذل وقد مدح صاحب كتاب الفوائد الجلية، وصاحب كتاب برقة العربية أنور باشا كثيراً .

لقد اعترف أنور باشا بأنه استغل من قبل أعداء دينه، وأمته وشعبه ووطنه، ولم يكن يدري لقد قال بعد فوات الأوان! إن مصيبتنا قمنا بالانقلاب ونحن آلة في يد الصهيونية ولم نكن ندري كم كنا أغبياء. (1)

وقد أرسلت برقية أحتجاج إلى مجلس المبعوث العثماني وقد نصت هذه البرقية على الأحتجاج على الصلح وعدم الرضى عليه وسوف نخوذ حرباً ضد كل من يحاول أستغلال خيرات هذا الوطن وقد فكر المجاهدون في أرسال هذه الرسالة إلى الأستانة حينما كثرت الأشاعات حول الصلح وتقول هذه الرسالة بعد الديباجة " لانرضى بصلح يخل بعثمانيتنا ويجعل للعدو أي مدخل في بلادنا ولو أبرمته الدولة ورضية الخليفة ، ونحن إلى الأن نحارب بأسم العثمانيين والطرابلسيين فأذا أبرم الصلح على مايرضينا أمكننا مداومة الحرب بأسم الطرابلسيين فقط إلى أخر قطرة في دمائنا ولايوجد بيننا متقاعد عن الحرب أو ميال إلى العدو أو مسالم له قط وقد اوجبنا الحرب على كل قادر بدون أستثناءولادخل في ذلك للترك أصلاً وسنجلب ما يلزم من المدافع الموجودة في خطوط الحرب فأننا نحارب بأسم دولتنا ووطننا وديننا " . (2)

ورغم ان الصلح قد اوقف الحرب بين الأتراك والأيطاليينالأ ان الشعب الليبي رفض هذا الصلح وواصل المقاومة ضد الأيطاليين الغزاة وقد زادت خسائر الأيطاليين في الأرواح والأموال ولم تقف عند الإحصاءات المذكورة وبعد معاهدة الصلح خرجت تركيا رسمياً واعتمد الشعب الليبي على نفسه في مقاومة هذا الغزو. (3)

---

(1). السلطان عبدا لحميد الثاني، مذكراتي السياسية، تقديم وترجمة د. محمد حرب ، دار القلم، الطبعة الثالثة 1412هـ/1991م،ص6.

(2). ن.أ بروشين ، تاريخ ليبيا منذ نهاية القرن 19 حتى عام 1969 ت، عماد حاتم ، مركز جهاد الليبيين ،طرابلس 88 ص، 128

(3). جون ريمون ، من داخل معسكرات الجهاد ، ت محمد عبد الكريم الوافي ،طرابلس 1970 ، ص100 .

وما ان تدخل الحرب العالمية الأولى 1914 وتنضم إليها أيطاليا يشتد الجهاد وتبدأ سلسلة من الهزائم للآيطاليين حيث تتسحب الحاميات الأيطالية من الدواخل إلى الساحل مرة اخرى وخاصة في معظم معارك الجهاد في المناطق الساحلية التي كانت هدفاً لذلك الغزو . وقد كانت نتيجة ذلك سلسلة من المعاهدات التي أعترفت فيها أيطاليا بحق الليبيين في حكم انفسهم (1)

وبهذا الصلح تم فتح صفحة جديدة من صفحات الأستعمار الحديث وذلك بعد ان تنازلت تركيا بموجب هذا الصلح عن ليبيا لأيطاليا مقابل بعض المصالح المشتركة وكان على الشعب الليبي ان يخوض غمار هذه الحرب دفاعاً عن الوطن وذلك تبدأ مرحلة جديدة من مراحل الكفاح تتمثل في أبرز المواجهات والمعارك في مناطق شرق ليبيا في الفترة الممتدة من 1911 إلى 1918 م والتي تنوعت فيها أساليب المواجهة بين الطرفين فقد ادخلت أيطاليا إلى ساحة الحرب في ليبيا أسلحة جديدة لم تكن معروفة في ذلك الوقت فلم تكن هناك مقارنة في العتاد والعدة ويسجل التاريخ هنا ان أيطاليا هي أول من أدخلت الدبابة إلى الصحراء وذلك في غزو ليبيا 1911 كما انها أستخدمت الطيران الحربي الذي قصفت به مواقع ومعسكرات المجاهدين في مختلف مدن وقرى ليبيا ولم يقتصر الجهاد في ليبيا على الرجال فقط فقد كان للنساء الأثر الواضح في حركة الجهاد وخير دليل على ذلك المرأة الليبية عملت كممرضة في ساحات الوغى الأمر الذي أثر تأثيراً أيجابياً في نفوس المجاهدين وهذا ما أكدته القوى المعادية من خلال مذكرات بعض القادة والساسة الايطاليين (2) .

---

(1). ن.أ بروشين ، تاريخ ليبيا منذ نهاية القرن 19 حتى عام 1969 ت، عماد حاتم ،مرجع سابق ص 88 ، ص 128

(2). جون ريمون ، من داخل معسكرات الجهاد ، ت محمد عبد الكريم الوافي ،مرجع سابق ، ص100 .

الفصل الثاني

السيد أحمد الشريف السنوسي وتوليه قيادة حركة الجهاد

-. ولادته وتربيته وشيوخه

-. أحمد الشريف يتولى قيادة الحركة .

-. استمرار العمليات الجهادية: -

-. تمركز قوات أحمد الشريف قرب الحدود المصرية:

-. أحمد الشريف في الحرب العالمية الأولى .

-. هجرة أحمد الشريف إلى تركيا .

-. وصول أحمد الشريف إلى تركيا

-. وفاة السيد أحمد الشريف.

ولادته وتربيته وشيوخه :

هو الشيخ أحمد بن محمد الشريف بن محمد بن علي السنوسي وزوجته كريمه بنت عمران أبن بركه ويتفق معظم المؤرخين على أنه ولد بواحة الجغبوب ليلة الأربعاء بتاريخ 27 شوال سنة 1290 هـ الموافق لسنة 1873 م وينفرد السيد أحمد الشريف عن غيره من الزعماء بعدائه الشديد للايطاليين وانه قاد الكفاح ضدهم بعد خروج الأتراك من برقه و أشترك اشتراكاً فعلياً في المعارك ضد الإيطاليين – التي سوف يأتي الحديث عنها خلال هذا البحث بشيء من التفصيل – وذلك في أعقاب صلح لوزان . (1)

وهو العالم الجليل ، والقائد العظيم ، والمجاهد القدير الذي قاد كتائب الجهاد ضد فرنسا في تشاد ، وضد إيطاليا في ليبيا ، وضد بريطانيا في مصر

إنكب منذ طفولته على القراءة والتحصيل ، وحفظ القرءان الكريم في سن مبكرة تربى رحمه الله في حجر والده العلامة محمد الشريف وحينما ترعرع وبلغ السادسة من عمره دخل تحت كنف عمه المهدي السنوسي ، فأهتم بتربيته و تهذيبه واشرف عمه على تعليمه وتحفيظه القرءان الكريم (2) .

ومن أشهر العلماء الذين تعلم وأخذ العلم عليهم : محمد الشريف السنوسي ، ومحمد المهدي السنوسي ، وأحمد الريفي ، ومحمد مصطفى المدني التلمساني ، وعمران بن بركه وهو جده من جهة الأم

ارتحل مع عمه من الجغبوب إلى الكفرة عام 1312 هـ و أسندت إليه مسؤوليات جسام منذ البلوغ ، وكان يشرف على رعاية القافلة المتجهة إلى الكفرة والتي تتكون من 2600 شخص ، كان ينفذ أوامر عمه بدقه وعلى خير ما يرام ، فلم يعرف الركون إلى الراحة .

وفي سنة 1317 هـ ارتحل مع عمه محمد المهدي إلى منطقة قرو بالسودان ، في مهمة دعوة الناس وتعليمهم الدين الإسلامي و ألف أحمد الشريف كتاباً عن هذه الرحلات اسماه (السراج الوهاج في رحلة السيد المهدي من الجغبوب إلى التاج) وسمي أيضاً " الدر الفريد الوهاج في الرحلة من الجغبوب إلى التاج ❖. (3)

---

(1) الطاهر أحمد ، أعلام ليبيا ، ط 2 ، طرابلس ، مؤسسة الفرجاني ، 1971 م ص 51 .

(2) عبد القادر بن عبد المالك بن علي الفوائد الجليلة في تاريخ العائلة السنوسية ، مطبعة دار الجزائر العربية ، دمشق ، عام 1956 م (9 / 2)

*. ويسمى أيضاً (الدر الفريد الوهاج في الرحلة من الجغبوب إلى التاج)

(3) مصطفى هويدي ، الحركة الوطنية شرق ليبيا ، مرجع سابق ص 22 .

وصف السيد أحمد الشريف :

وصف شكيب ارسلان❖ أحمد الشريف بقوله : - (فلما جئت ذهبت تواً لزيارته ؟ فأبى إلا أن أنزل عنده ، ريثما أكون استأجرت منزلاً ﯾ البلدة ، وقد رأيت ﯾ هذا السيد السند بالعيان ، ما كنت أتخيله عنه بالسماع وحق لي والله أن أنشد :

كانت محادثة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح أطيب الخب

حتى التقينا فلا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصري

رأيت ﯾ السيد حبراً جليلاً ، وسيداً غطريفاً ، وأستاذا كبيراً ، من أنبل من وقع نظري عليهم مدة حياتي ، جلالة القدر وسراوة حال، ورجاحة عقل ، وسجاحة خلق ، وكرم مهزة ، وسرعة فهم ، وسداد رأي ، وقوة حافظة ، مع الوقار الذي لا تغض من جانبه الوداعة ، والورع الشديد ﯾ غير رياء ولا سمعه . سمعت أنه لا يرقد من الليل أكثر من ثلاث ساعات ، ويقضي سائر ليله ﯾ العبادة ، و التلاوة والتهجد ، ورأيته مراراً تنضج بين يديه السفر الفاخرة اللائقة بالملوك فيأكل الضيوف والحاشية ويجتزئ هو بطعام واحد لا يصيب منه إلا قليلاً ، وهكذا هي عادته وله مجلس كل يوم بين صلاتي الظهر والعصر لتناول الشاي الأخضر الذي يؤثره المغاربة ، فيأمر بحضور من هناك من الأضياف وجال المعية ، ويتناول كلا منهم ثلاثة أقداح من الشاي الممزوج بالعنبر ؛ فأما هو فيتحامى شرب الشاي لعدم ملائمته لصحته ، وقد يتناول قدح من النعناع ، ومن عادته أن يوقد ﯾ مجالسة غالبا الطيب وينبسط السيد إلى الحديث ، وأكثر أحاديثه ﯾ قصص رجال الله و أحوالهم ورقائقه و سير سلفه محمد بن علي السنوسي ، و السيد المهدي وغيرهم) (1) .

والسيد أحمد الشريف سريع الخاطر ، سيال القلم ، لا يمل الكتابة أصلاً ، وله العديد من المؤلفات وقد ناهز السيد أحمد الشريف الخمسين ولكن هيئته لا تدل على وصوله إلى هذه السن ، لندرة الشيب ﯾ شعره ، وهو رائع المنظر ، بهي الطلعة ، قوي البنية ، لا يمكن أن يراه أحد بدون أن يجله أو يحترمه (2)

---

(1) محمد عزة ، نشأة الحركة العربية الحديثة ، ص 77 .

*. شكيب أرسلان (25 ديسمبر1869 - 9 ديسمبر1946)، كاتب وأديب ومفكر عربي لبنانياشتهر بلقب أمير البيان بسب كونه أديباً وشاعراً بالإضافة إلى كونه سياسياً. كان يجيد اللغة العربية والتركية والفرنسية والألمانية. التقى بالعديد من المفكرين والادباء خلال سفراته العديدة مثل جمال الدين الأفغان يواحمد شوقي. بعد عودته إلى لبنان، قام برحلاته المشهورة من لوزانبسويسرا إلى نابولي في إيطاليا إلى بور سعيد في مصر واجتاز قناة السويس والبحر الاحمر إلى جدة ثم مكة وسجل في هذه الرحلة كل ما راه وقابله. من أشهر كتبه الحلل السندسية ، "لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم"، و"الارتسامات اللطاف"، و"تاريخ غزوات العرب"، و"عروة الاتحاد"، و"حاضر العالم الإسلامي" وغيرها. ولقد لقب بأمير البيان لغزارة كتاباته، ويعتبر واحداً من كبار المفكرين ودعاة الوحدة الإسلامية والوحدة والثقافة . .

(2) محمد عزة ، نشأة الحركة العربية الحديثة ، ص 79 .

يقول الشيخ الطاهر الزاوي عن أحمد الشريف :(فالسيد أحمد الشريف صقله العلم ،وهذبته العبادة،فعفت نفسه وكبرت همته ، وأخلص عمله لله فتولى الله توفيقه ،وأطلق السنت الناس بمدحه والثناء عليه). لقد تدفق المجاهدون كالسيل الجارف على ميدان القتال في طرابلس ،وفي منتصف يناير1912م قال السيد أحمد الشريف كلمته لأهل طرابلس وجميع العرب ،فأصدر نداءه المشهور يحث فيه الطرابلسيين والبرقاويين،وأهل ليبيا على الجهاد ضد العدو المعتدي ويعلن فيه نبأ أعتزامه النزول بنفسه إلى الميدان على رأس قوة من المجاهدين كبيرة.وقد نقش نداء أحمد الشريف علىراية من الحرير .(1)

كانت منطقة الجغبوب منارة للعلم وملتقى العلماء والفقهاء وقد مكث المجاهد أحمد الشريف فيها ثمانية أعوام يتلقى خلالها العلوم الشرعية في الفقه والحديث والتفسير وأشتهر بين زملائه بالحزم والأستقامة والصبر حتي أصبح على إلمام واسع بشئون الحركة السنوسية ومعرفة كبيرة بالقبائل وتاريخها فقد كان له الدور البارز في فض العديد من المنازعات بين القبائل وكان يحضى بألأحترام والتقدير في كل مكان (2)

---

(1). الطاهر أحمد الزاوي ، أعلام ليبيا ، ط 2 ، طرابلس ، مؤسسة الفرجاني ، 1971 م ص 53

(2) عبد القادر بن عبد الملك . الفوائد الجلية . الجزء 02 مرجع سابق . ص 01

أحمد الشريف يتولى قيادة الحركة :

لما شعر محمد المهدي بدنو أجله ، عهد إلى أبن أخيه بالقيادة ، لما توسم فيه من القدرة على الاضطلاع بأعباء حركة الجهاد ، و الوصاية على الخليفة الشرعي (إدريس) ولِما لمس فيه من صفات قياديه ، و استعداد فطري ، وخبرة اكتسبها في معاركه ضد فرنسا أهلته لتولي القيادة .
وكان إسناد الزعامة إلى أحمد الشريف قد صادف قبولاً و ارتياحاً من جانب جميع المجاهدين الذين اجتمعوا بالكفرة يوم 12 ربيع الأول من عام 1220 هـ الموافق ليوم 19 يونيو 1902 م حيث جرى الاحتفال بانتخاب أحمد الشريف،استمر أحمد الشريف على نهج الزعماء والمجاهدين ، فواصل الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي ونشر الدعوة في أفريقياواتخذ من الكفرة عاصمة له واناب عنه محمد السني لأدارة أمور الجهاد . وشرع أحمد الشريف في تشيكل جبهة إسلامية ضد الغزو الفرنسي الزاحف من جنوب تشاد إلى شرقها وشمالها فقام بألاتصال بسلطان وادي " داود مرة " سنة 1903 م وأقنعه بسحب إعترافوداي بالحماية الفرنسية على " كانموباقومي" . وأستجاب داود لذلك وسحب أعترافه بالحماية الفرنسية . (1)

لقد كان تجار القوافل التابعيين للحركة السنوسية من أعمدة الحركة الأقتصادية وخير مثال على ذلك أحمد الثني الغدامسي الذي كانت له تجارة عظيمة مع أهل برنو ووداي وغات ومصر وطرابلس وتونس وكان جميع ما يأتي إلى الجغبوب يأتي على يديه وهو الذي يجلبه إلى هناك بأثمان متهاونة رفقاً بالمجاهدين .لقد رأى أحمد الشريف أن التوسع الأجنبي في الصحراء الأفريقية يعتبر تهديداً لحركتة الأسلامية والدعوية . (2)

إن الحركة السنوسية في بداية امرها لم تكن لها سلطة الحكام الذي يدبرون الشؤون العامة كالعزل والتوليه وإقامة الحدود ،وجباية الأموال،وتنفيذ الأحكام،بل كانت بداية أمرها ، الاهتمام بالدعوة الى الله، و أرشاد العباد الى العمل بما يأمر به دينهم الحنيف ويسعون لإصلاح ذات البين ،ويتبادلون النصح للحاكم والمحكوم،ويرشدونهم الى تعاليم كتاب الله ،وتعليم سنة رسوله،ويحرضونهم على بناء المساجد لإقامة الشعائر الأسلامية فيها،ويبذلون الجهد لفض المنازعات ما بين القبائل (3)

---

(1) .لوثروبستودارد . (حاضر العالم الأسلامي) . نقله إلى العربية . عجاج نويهض وعلق عليه المير شكيب أرسلان . دار الفكر . 2/ ص 159

(2) مصطفى هويدي، الحركة الوطنية شرق ليبيا ، المرجع السابق،ص23.

(3) سعيد عبدا لرحمن، العلاقات الليبية التشادية ،مركز دراسات الجهاد 1983م،ص86

والمتخاصمين ويعلمونهم كيفية أخراج زكاة أموالهم ،ويحرضونهم على نبذ العادات المخالفة للشرع، وبدأ جهادهم المنظم لحكومة فرنسا التي بدأت بالاعتداء على دعوتهم وحركتهم وقاوموا فرنسا غيرةً على الدين الإسلامي الذي نشرته الحركة ودعاتها في مجاهل أفريقيا . (1)

لقد قام الفرنسيون بعد ما دانت لهم تشاد عام 1909م بهدم مراكز الإصلاح والإرشاد التابعة للحركة السنوسية وإلغائها ،وأستطاع أحمد الشريف أنيقنع العثمانيين بضرورة دعمه،والوقوف مع حركته،وأسفرت مفاوضاته مع العثمانيين عن إرسال جند من النظاميين إلى برقو وتبستي وتأسيس قائمقام في الكفرة، عين بها الشيخ كيلاني الأطيوش من قبيلة المغاربة وبعد وصول خبر احتلال إيطاليا لطرابلس،وقصفها لبقية المدن الليبية بأساطيلها، قام أحمد الشريف بجمع السادة والشيوخ والعلماء والقادة،وعرض عليهم الأمر واستشارهم،وخرج الأمر بتوجيه الشيوخ و علماء الحركة بقيادة المجاهدين في كافة ساحات القتال وقال أحمد الشريف (والله نحاربهم ولو وحدي بعصاتي هذه) . (2)

كانت القوة الإيمانية الدافعة تحرك أحمد الشريف ،نحو الجهاد،ولذلك رفض الخنوع والاستسلام للمحتل النصراني مهما كانت قوته وجبروته وعزته ،ووصلت أوامر أحمد الشريف إلى رؤساء الزاويا والشيوخ،والأعيان التابعين للحركة في طرابلس وما حولها ،يأمرهم بأن لا يتهاونوا وأن يستميتوا في قتال العدو المهاجم وبذلك أصبحت المعسكرات بالمنطقة الغربية تابعة للمجاهدين وقامت بدعم أخوانهم ،والمشاركة معهم في الجهاد ضد إيطاليا ،وقام الليبيون عموماً بتنظيم المعسكرات بضواحي طرابلس وغريان والخمس ومصراته وكان صدور الدعوة الى الجهاد من السيد أحمد الشريف بمثابة الشرارة التي أوقدت النار في طول البلاد،وعرضها فخف المجاهدون من أقاصي طرابلس وفزان ،ثم من النيجير ،وتشاد ،لمؤازرة إخوانهم المجاهدين في جميع الجبهات وهي الجهات التي ظل زعماؤها حريصين على استقلالهم يريدون منذ ظهور الحركة الجهادية الانضواء تحت لوائها؛ومع هذا ،فقد كان أحمد الشريف صاحب نفس عظيمة همته في الجهاد والتغلب على العوائق التي تحيل دون وحدة الصف الإسلامي في بلادنا. (3) .

---

(1). محمد فؤاد شكري ،السنوسية دين ودولة ،دار الفكر ،ط 1948السنوسية دين ودولة ،مرجع سابق ص100.

(2)عبدا لقادر بن الملك بنعلي،الفوائد الجلية،مرجع سابق(1/ص23).

(3)محمد الطيب أحمد إدريس الأشهب ،مرجع سابق،ص292.

فكان من أثر هذا النداء أن تدفقت جموع المجاهدين على المعسكرات العثمانية في العزيزية وغريان ،وعلى مراكز العرب في (سواني بني آدم) فكان المعسكر بعد ذلك يعج بجموع المجاهدين من الزاوية والعجيلات ومصراته وصرمان . ولم يكتف أحمد الشريف بذلك بل أعد نجدة خاصة لتعزيز قوات المجاهدين في العزيزية . (1)

وفي25 مارس1912 م وصلت نجدات أحمد الشريف مسلحة بالبنادق وتحمل معها نبأ تحرك نجدات لاتزال تجد السير في طريقها إلى معسكر المجاهدين،وكان يوم وصولها يوماً مشهوداً في تاريخ الجهاد في طرابلس وقد أعترف السلطان العثماني نفسه بهذه الجهود التي قام بها أحمد الشريف السنوسي ،فأهداه في هذا الشهر نفسه مارس1912م سيفاً ونيشاناً مرصعاً بالجواهر مكافأ وتقديراً لجهود أحمد الشريف .

بيد أن جهود المجاهدين كانت أكثر وضوحاً وأعمق أثراً في سير الجهاد ضد إيطاليا في برقة وهو موضوع هذا البحث (2)

فلم يتمكن العدو من احتلال الدواخل واضطرت إيطاليا إلى إعادة حساباتها ، ولكي لاتظهر إيطاليا أمام المجتمع الأوروبي السياسي منهكة ، وأن قواتها غير قادرة على إخضاع ليبيا لسيطرتها ،ولإخفاء فشلها لجأت إلى إصدار بيان تعلن فيه ضم ليبيا إليها وهدفت من ذلك البيان عدة أمور منها :

1. إقناع الدول الأوروبية بأن إيطاليا قد ملكت زمام الأمر في ليبيا.
2. وضع الإمبراطورية العثمانية أمام الأمر الواقع ، وإجبارها على الاعتراف بسيادتها على ليبيا .
3. إيقاف المعارك الحربية لأنها ستصبح غير قانونية ، أو شرعية في مواجهة الدولة الايطالية صاحبت السيادة الجديدة (3)

---

(1). محمود عامر ،تاريخ ليبيا المعاصر ،منشورات جامعة دمشق،ط1991 ،مرجع سابق ص54.53

(2). محمد فؤاد شكري ،السنوسية دين ودولة ،مرجع سابق ص118.

(3). محمد الطيب أحمد إدريس الأشهب . مرجع سابق ،ص292.

أن قرار الضم الذي أعلنته إيطاليا جعل الدولة العثمانية تعلن احتجاجها عليه ،وعدت ذلك خرقاً صريحاً للقانون الدولي وأبرق السلطان العثماني في 2أكتوبر 1912 إلى ملك انكلترا وإمبراطور ألمانيا وحكومات أوروبا ورئيس الجمهورية الفرنسية وبقية الملوك والقياصرة يطلب منهم فض النزاع القائم،وحقن دماء البشر ، ولكن بدون جدوى فقد اعتذرت كل هذه الحكومات عن التدخل وبذلك تكون الحملة الدبلوماسية المكثفة التي قامت بها الدولة العثمانية قد فشلت . (1)

فقد تخلت الدول الأوروبية كلها عن الدولة العثمانية، بدءً بفرنسا التي أصدرت بيان أعلنت فيه حيادها وعدم قدرتها على التوسط لإنهاء الحرب في الوقت الراهن وسارت روسيا على نفس النهج . أما بريطانيا فرغم حساسية موقفها لا سيما ،أمام رعاياها في العالم الإسلامي ،فأنه لم يطل ترددها لتعلن هي الأخرى بما سمته بالحياد ،ولكنه ليس حياداً بمعنى الصحيح أذ أنها أرغمت مصر على الحياد وهذا فيه مساعدة لحكومة إيطاليا المعتدية . لم يتمكن الايطاليون التقدم شبر الأ بدفع ثمن باهظ، وبعد جهد جهيد وتحمل الخسائر الفادحة والضربات القاسية،ومعانة الشدائد والأهوال تمكنوا بفضل قواتهم العديدة،والأسلحة الفتاكة، من الاستيلاء على بعض الأماكن (2) .

في دواخل البلاد ،وقد أستعمل الايطاليون كافة الأساليب الوحشية في المواقع التي احتلوها خصوصاً في مدن شرق ليبيا .

جمع أنور باشا بعد رجوعه الى الجغبوب الضباط العثمانيين وأبلغهم حقيقة الأمر وسرهم لأن السيد أحمد سيحل بينهم بالقريب العاجل ثم غادرأنور درنه متوجهاً بسيارته إلى السلوم،ومنها إلى الإسكندرية متنكراً وصل إلى الأستانة للمشاركة في حرب البلقان . (3)

وقد توجه عزيز المصري الذي تم تعيينه قائداً للجيش إلى الجغبوب لاستصدار ما يلزم من صاحب القيادة الشرعية فأكرم أحمد الشريف وفادته وأمرهم بالرجوع فوراً إلى الميدان الجهادي ، وكتب إلى رؤساء الزوايا وشيوخ القبائل وضباط الجيش ،يأمرهم بامتثال أوامر وكيله القائد الجديد عزيز المصري،وترك أحمد الشريف الجغبوب متجهاً نحو مدينة درنة ،ووصل الى موضع يدعى (الظهر الحمر)يقع جنوبها. (4)

---

(1) محمد الطيب أحمد إدريس الأشهب . مرجع سابق ،ص292.

(2) محمود عامر ،تاريخ ليبيا المعاصر ،منشورات جامعة دمشق،ط1991 ،مرجع سابق ص54.53

(3) محمد فؤاد شكري ،السنوسية دين ودولة ،مرجع سابق ص118.

(4) محمد الطيب أحمد إدريس الأشهب . مرجع سابق ،ص292.

وأستقبل استقبالا عظيماً،وبعد أستقباله للشيوخ والزعماء طلب منهم أن يعودوا إلى معسكراتهم ثم أصبح بين المجاهدين وبذل كل جهوده لتنظيم حركة الجهاد أثر الانسحاب العثماني.

وكتب منشوراً الى مشايخ الزوايا والقبائل يعلن فيه استمرارية ومواصلة الجهاد،وطلب من كل مسلم من سن الرابعة عشر حتى الخامسة والستين أن يذهب إلى ميدان الجهاد مزوداً بمؤونته وسلاحه وقام بتفقد المعسكرات ،وأبدى نصائحه وآراءه حول الاستعداد لمواصلة الجهادبدون الأتراك وأصدرأوامره التنظيمية للمعسكرات والمجاهدين . (1)

عزم الأيطاليون على سحق قوات أحمد الشريف ،فدبروا تنظيم حملة قوية قوامها خمسة آلاف جندي مسلح ،تسليحاً حديثاً لضرب معسكري المجاهدين في سيدي عزيز ، وسيدي القرباع على ضفتي وادي درنه .وفي اليوم السادس عشر من مايو سنة 1913م أي في نفس اليوم الذي وصل فيه أحمد الشريف إلى منطقة الظهر الأحمر جرت معركة مهولة عرفت بأسم القرباع ، واشتهرت بأسم (يوم الجمعة). سوف يأتي الحديث عنها - .وبعد أن اجتمع برؤساء الزاويا وشيوخ القبائل شرع أحمد الشريف في جولات تفتيشية ابتدأت من العزيات وأنتهتبجدابيا . فمر بجميع معسكرات الجبل الاخضر ، وفتشها واطلع على سير الأمور فيها ورتب أمور الضباط ، ونظم المجالس الأستشارية بالمعسكرات ،ووقعت معارك بين الطليان والمجاهدين أثناء مروره بدواخل البلاد ،فاشترك في الكثير منها ، وقد لقى في هذه الجولة من الأتعاب والمشاق والسهر الشئ الكثير وقد أمضه الجوع وأضناه العطش في كثير من الأيام وكان لا يبالي بما يلاقيه ولا ينظر إلى التعب إلا بعين الازدراء ما دام ينظر إلى ما عند الله من الثواب والجزاء وقد وصفه الكثير من رفاقه بأنه في تلك الحالة كان باسم الثغر ،مبتهج الخاطر ،مرتاح الضمير،ساطع المحيا ،صبيح المنظر،لا يركن للراحة ،ولا يفكر في رغد العيش . يقول شكيب أرسلان " وقد لأحظت منه صبراً قل ان يوجد في غيره من الرجال وعزم شديد تلوح سيماؤه على وحهه (2)

وقال لي " خفت أنني ان طلبت النجاة بنفسي ،أصاب المجاهدين الوهن ،فدارت عليهم الدائرة " ،فلما رأى هؤلاء وفرة من وقع من القتلى والجرحى ،ارتدوا على أعقابهم ؛وخلصنا نحن إلى جهة وافتنا فيها جموع المجاهدين . وقال لي : (وفي هذه الوقعة جرح الضابط نجيب الحوراني ،الذي كان من أشجع أبطال الحرب الطرابلسيه،كان قائداً شجاعاً ولكنه كان يغامر بنفسه في كل وقعة ،فجرح مرتين وأستشهد في الثالثة)لقد كان في جولاته يشارك الناس في شرابهم وأكلهم ،ويصلي معهم ،ويجاهد بنفسه بينهم ،فقد كان قمة في الصبر والحلم والتواضع والبساطة ،والشجاعة ،والأقدام ،ولا يعرف الخوف إلامن الله وحده سبحانه وتعالى ،فقد قوى الله به عزم المجاهدين ،وشحذ هممهم ،ووحد به صفهم وكلمتهم في برقة كلها (3)

---

(1) محمد الطيب أحمد ،أدريس الأشهب ،مرجع سابق ص293 292.

(2) مصطفى أهويدي ،مرجع سابق ص42.

(3) محمد عيسى ،صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا ،جامعة الكويت،الحولية الأولى ،ص7

لقد طاف أحمد الشريف بين المدن والقبائل يحض الناس على الجهاد وحمل السلاح ضد الغزاة ،وحضر بنفسه في المعارك ،ونبه المجاهدين إلى ضرورة أاعتماد حرب العصابات القائمة على الكر والفر وأكد لهم صعوبة اعتماد الخطط السابقة التي كان الأتراك يعتمدونها خلال المراحل الأولى (1)

وقد أنتخب أحمد الشريف بعض أعيان الحركة السنوسية ممن اشتهروا بنفاذ الرأي،وجودة العقل ،وحسن الخلق ،وقوة التدين ،والمكانة العالية بين الناس ،لرفقته وليكونوا معه في رحلاته لاستشارتهم في الأمور الهامه وكان منهم كل من الشيوخ :محمد علي بن عبدا لمولى،محمد الدرقي،ومحمد بن عمور ،أحمد بن أدريس الأشهب ،ومرتضي فركاش(2).

وقد أراد عزيز المصري أن يضعف الصف الجهادي ضد إيطاليا ،فسولت له نفسه أن يذهب إلى أحمد الشريف ويصور له استحالة المقاومة وضررها ،ونفاذ الذخيرة والأموال وأقترح عليه الصلح مع إيطاليا ....وسوف تدفع روما ،وباريس مبلغاً يليق بمقامه وشرفه ،وكرامته ،وأن تكف فرنسا عن محاربته في الصحراء وكان عزيز المصري طلب من أحمد الشريف أن يتنازل عن قطعة الأرض الواقعة بين بومبا والجغبوب وبين الحدود المصرية وترك بقية برقة للطليان فقال له أحمد الشريف (3)

" اسمع ياولدي إني كنت أقبل عن طيب خاطر التنازل عن القطعة المذكورة وضمها إلى مصر لو كانت حكومة إسلامية حرة أتركها وأنتقل أنا ورجالي إلى الغرب لمحاربة الطليان على بقية برقة حتى أزيل ظلهم الثقيل عنها دفاعاًعن بقية الإسلام أما ومصر في قبضة انكلترا فلا .

حاولت إيطاليا أن تضغط على أحمد الشريف بواسطة الخديوي عباس باشا بعد أن فشلت جميع وفودها التي كانت تتوافد على المجاهد أحمد الشريف وتعرض عليه ،أن تضمن له إمارة هو أميرها ،تحت حمايتها أو انتدابها وتكون له منطقة نفوذ تحت سلطانة ،وتحتفظ هي بالموانى والثغور الساحلية ،فضرب بقولها عرض الحائط وقال (أنني أقسم أمام جميع المجاهدين على هذا المصحف والبخاري إني لن أنفك أذود عن حياض الإسلام ومجاهدة أعدائه إلى النفس الأخير مادام معي نفر واحد من المجاهدين وإذا خانني الجميع وسلموا للعدو أهاجر إلى المدينة لأعيش بجوار جدي الأعلى شاكياً إلى الله من خيانة الخونه مستنزلاً لعنته عليهم إلى يوم الدين (4)

---

(1). محمد الطيب ،مرجع سابق ص270

(2). لوثرو بستودارد،مرجع سابق (2/ 144 . 161، 160)

(3). .محمود عامر ،مرجع السابق ص91.

(4). محمد فؤاد شكري. مرجع سابق (الجزء الثاني /29أ لى 35)

استمرار العمليات الجهادية:-

رغم كل الظروف الصعبة التي مرت بها البلاد عام 1913م ،إلا أنها شهدت عدداً من المعارك ضد الأيطاليين في معظم جهات برقة من أشهر تلك المعارك ،معركة شتوان ببنغازي ،معركة قاريونس يوم 26 مارس ،معركة بنينه يوم 14إبريل ،معركة الرجمة يوم 22إبريل،معركة الأبيار يوم 26،معركة البويرات يوم 18 يوليو بالجبل الأخضر معركة زاوية ترت يوم 24مايو غرب القبة بالجبل الأخضر معركة الصفصاف أول يونيه قرب سيدي حميدة ،معركة 15 يوليو شمال الأبيار ،معركة تاكنس يوم 16سبتمبر بالجبل الأخضر ،معركة سيدي رافع يوم 27سبتمبر بالبيضاء معركة المرج 19 أغسطس من العام نفسه (1) .

ومع بداية عام 1914 أحاطت بالمجاهدين صعوبات شديدة منها انقطاع الموارد عنهم ومع أسلحة وذخائر ومؤن واستدعاء تركيا لبقية قواتها العاملة في برقة بكامل معداتها . وبقيت البلاد خالية من وسائل الدفاع ومعرضة للهجوم واستجاب الخديوي عباس لضغوط وترغيب إيطاليا وحاول شكيب أرسلان أن يقنع الخديوي عباس بدعم المجاهدين وكان الخديوي قد غير موقفه من المجاهدين وخصوصاً بعد الصلح الذي تم بين تركيا وإيطاليا والذي جاء الحديث عنه في الفصل الأول ويتحدث الأمير شكيب كيف كانت مقابلة الخديوي له وكيف سأله عن كل شيء ما عدا الجهاد في ليبيا .

وبالرغم من كل الظروف وبقاء المجاهدين وحدهم في القتال وأمام تعدد احتياجاتهم ونواقصهم الحربية ، وضغط الأيطاليين عليهم بالتركيز في شنّ حملات قوية وكبيرة إلا أن المجاهدين استمروا بنفس الروح الجهادية الأولى . وكان المجاهدون قد التزموا الدفاع والتربص بالعدو حتى إذا خرج الطليان من مراكزهم انقضوا عليهم ، فأوقعوا بهم شر مقتلة ،وغنموا منهم أسلاباً كثيرة أمدتهم في الحقيقة بأكثر الأسلحة والعتاد ودواب التنقل مما كانوا في حاجة ملحة إليه وظل الحال على هذا المنوال . (2)

---

(1).مصطفى حامد أرحومة ،مرجع سابق ص46

(2).محمد فؤاد شكري ،مرجع سابق ص152،156

تمركز قوات أحمد الشريف قرب الحدود المصرية.

بعد أن سحبت تركيا قواتها وتركت البلاد تخوض جهاداً شعبياً معتمدة على طاقتها الكامنة ومقوماتها الذاتية عقد أحمد الشريف السنوسي اجتماعاً عاماً لشيوخ الزاويا ،ورؤساء الجند، وزعماء القبائل ،تدارسوا خلاله الأوضاع العامة في برقة ،وأحتمالات الحرب ،ومدى أستعدادتهم لمحاربة القوات الإيطالية الصليبية ،واستقر رأيهم على الأنتقال بكافة القوات الجهادية التي كان يبلغ عددها قرابة السبعة آلاف مقاتل ،إلى منطقة أمساعد القرية الحدودية المتاخمة للحدود الشرقية مع مصر ، لأن مصر تشكل عمقاً استراتيجياً لقوات المجاهدين ، وكانت تأتيها المساعدات من قبل المسلمين بالتهريب عبر الحدود . (1)

وكانت بريطانيا مضطرة لغض البصر على المساعدات خوفاً من إثارة الرأي العام ضدها إذاما ظهرت متأمرة على جهاد الليبيين ومع اقتراب الحرب العالمية الأولى ذهبت بريطانيا للتقرب من أحمد الشريف وحاولت أن تمد جسورها معه كي تستعملهِ ورقة ضغط على إيطاليا ،لا سيما أن ملامح الحرب العالمية الأولى كانت قد بدأت تلوح في الأفاق ، وكان أحمد الشريف يقظاً لما يجري حوله ،فأقام معسكرات التدريب ورسم خطة للدفاع ،وحماية الشعب ،والاستعداد للجهاد ،وشرع أحمد الشريف في تشكيل جيش نظامي مدرب،ليخوض به غمار حرب طويلة المدى ضد العدو الصليبي الإيطالي ومع أندلاع الحرب العالمية الأولى بدأت الدول تتسارع وتتسابق لكسب ود أحمد الشريف وقواته المجاهدة وكانت القوة المهتمة بكسب أحمد الشريف إلى جانبها هي تركيا وألمانيا بالدرجة الأولى وبريطانيا بعد ذلك . (2)

---

(1).مصطفى حامد أرحومة ،مرجع سابق ص46

(2).محمد فؤاد شكري ،مرجع سابق ص152،156

أحمد الشريف في الحرب العالمية الأولى .

في أول عام 1914م قامت الحرب العالمية الأولى ما بين ألمانيا وحليفاتها النمسا وبلغاريا وإيطاليا وبين بريطانيا وفرنسا وتبعتهم دول أوربا الصغيرة ما عدا سويسرا ،كما انضمت إليها روسيا وأمريكا . وكانت تركيا مترددة في الدخول مع حلول عام 1915م دخلت الحرب إلى جانب ألمانيا وحليفاتها ،وفي نفس الوقت قامت إيطاليا وخانت حليفتها ألمانيا ،وانضمت إلى صف الحلفاء ،فرنسا وبريطانيا ،وحليفاتهم روسيا وأميركا . وبدخول تركيا الحرب ضد الحلفاء الذين كانوا يتوقعون منها ذلك تكالبوا عليها ،وفتحوا عليها عدة جبهات ،فكانت روسيا تحاربهم في عموم شواطئ البحر الأسود ،والانجليز في عموم شواطئ البحر الأحمر ،واستطاعت بريطانيا أن تفتن أمير مكة الحسين بن علي وتحريضه على الدولة العثمانية وحدثت معارك أضعفت الدولة العثمانية وكانت بريطانيا حريصةعلى جذب السيد أحمد الشريف إلى معسكرها ،أو تحييده ،وكانت حريصة على أن تكسب الشعوب الإسلامية وأنها تعمل على مساندة حركة المجاهدين المسلمين في ليبيا وغيرها ،وأظهرت تعاطفها مع أحمد الشريف للضغط على إيطاليا ،وتضعيف تحالفها مع المانيا في حربها المنتظرة . (1)

وبعد دخول تركيا الحرب العالمية الأولى بجانب المانيا رأت الحكومتان التركية والألمانية الاستفادة من جهود المجاهدين لتشتيت القوات الإنجليزية وفق خطة لاحتلال قناة السويس وتطهير مصر من الوجود الإنجليزي ،ولتحقيق الغاية بعث أنور باشا إلى أحمد الشريف يبلغه أن السلطان العثماني قرر منحه النيابة عنه في إفريقيا(2).

ويخوله ما له من نفوذ مطلق مدنيا ،وعسكرياً،مثل حق إعطاء الرتب ،والنياشين ،والعفو عن المحكومين ،والتولية والعزل ،دون الرجوع إلى الباب العالي باستانبول ،ثم وصل إلى برقةالضابط العثماني نوري باشا (شقيق أنور باشا)ومعه الأوسمة الرفيعة والنياشين ،وقابل أحمد الشريف قرب السلوم وسلمه رسالة أخيه أنور ,وكانت تحمل نبأ إعلان الحرب ،وتعيين السلطان له نائباً عنه في إفريقيا الشمالية ،وفي نفس الفترة وصل برقة الضابط الألماني مانسمان الذي كان معه كتاب خاص من إمبراطور ألمانيا إلى أحمد الشريف ،ويحمل نيشاناً رفيعاً منحه الإمبراطور إليه،كما وصلها أيضاً جعفر العسكري (3)

---

(1). محمد فؤاد شكري ،مرجع سابق . ص 36،37

(2)مصطفى حامد أرحومة ،مرجع سابق ص50.

(3) محمود عامر ،مرجع سابق ص314.

وكان هؤلاء الضباط مستائين من سياسة أحمد الشريف تجاه الإنجليز ،لأن ذلك يخالف أغراضهم التي جاءوا من أجلها وبذل نوري باشا ورفاقه جهوداً مضنية للتأثير على أحمد الشريف كي يهاجم الأنجليز فأخفقوا في ذلك ووصلت عدة كتابات من أنور باشا يبين فيها للسيد أحمد الشريف فوائد الصدام مع الإنجليز والاصطدام بهم ورد عليه أحمد الشريف بتقرير جاء فيه : (...حرب ياتيك (يقصد به حرب الطليان)،وحرب تاتيه (يقصد بها حرب الإنجليز)،فالحرب الذي ياتيك يجب عليك مدافعته باي حالة كان ،والحرب الذي تاتيه يجب عليك الإستعداد له) (1).

ويوضح تقرير أحمد الشريف أنه مهتم بأمر حرب الطليان الذين جاءوا إلى أرضه ،وأنه يجب عليه أن يركز جهوده عليها من أجل تحرير بلاده وفي نفس الوقت فهو غير مستعد لإعلان حرب جديدة لاقدرة له عليها ،ولأتسمح له ظروفه الحربية ،والسياسية ، والاقتصادية القيام بها وهناك سؤال يطرح نفسه في نص تقرير أحمد الشريف وهو ماذا يقصد بعبارة (يجب عليك الاستعداد له)إن أحمد الشريف يؤكد لأنور وزير الحربية من خلال هذا التقرير أنه يجب الاستعداد لهذه الحرب .

إن أحمد الشريف كان لايريد الدخول في حرب إلا مع أعدائه الإيطاليين المحتلين للأراضي الليبية وخصوصاً أنه يريد أن يحافظ على علاقته الجيدة مع الإنجليز الذين كانوا قد تركوهم وشأنهم ولم يعتدوا عليهم , وكان حيادهم على جانب عظيم من الأهمية بالنسبة لحركة الجهاد لأن جميع ذخائر المجاهدين في الجبهة الشرقية كانت تأتي من مصر حيث كانوا يتمتعون بعطف الشعب كله . (2)

وقد ترك الإنجليز المجاهدين يبيعون الأسلاب التي غنموها من الطليان في ميناء السلوم ،وحرصوا على أن تكون العلاقة بينهم وبين المجاهدين جيدة ،فكانوا يبعثون الهدايا والكتب ومعها رسائل الإحترام والتقدير لشخصه وبلاده . كما أن أحمد الشريف نفسه كان يتواصل مع المسئولين الإنجليز لتأمين حدود بلاده وسلامتها أولاً ثم لقضاء حاجياته من مصر

كان أحمد الشريف مشفق من التورط في أمور هو في غنى عنها في ذلك الوقت بالذات ،ولذلك فقد طلب من الشيخ محمد سوف المحمودي الذي وصل من تركيا أن يسافر برجاله إلى طرابلس ،وأن يقيم معسكراً بمجرد وصوله إلى هناك لمواصلة حرب الإيطاليين ،وقد منحه أحمد الشريف رتبة بكباشي شرف تقديرا لشخصه وجهاده ،وأطاع الشيخ سوف المحمودي الأمر وسافر برجاله إلى طرابلس وذلك في أوائل شهر يناير سنة 1915م. (3)

---

(1). محمود عامر ،مرجع سابق ص317

(2)مصطفى حامد أرحومة ،مرجع سابق ص54 .

(3) محمود عامر ،مرجع سابق ص319

إلا أن منظمة تشكيلات مخصوصة وهي تابعة للمخابرات العسكرية العثمانية ويعرفها البعض: (بأنها منظمة عثمانية سرية غامضة مهمتها الأساسية الأمن الخارجي للأمبراطورية العثمانية ومكافحة التجسس الأجنبي عليها) ، وكان لمعظم المنتسبين إليها الصفة العسكرية وقد حاولت هذه المنظمة أن تجعل من أحمد الشريف أداة طيعة تستغلها حسبما تمليه مصالح الإمبراطورية العثمانية وليس حسبما تقتضيه مصالح ليبيا والمتمثلة في تحريرها من الاستعمار الإيطالي وكانت الحكومة التركية قد أرسلت بعض أنصارها الذين هم من ولاية طرابلس الغرب وكانوا قد هاجروا إلي تركيا بعد فشل المجاهدين في معركة جندوية سنة1913م وكان من هؤلاء الشيخ سليمان الباروني،عضو مجلس المبعوثان وزعيم الجهاد الطرابلسي في الفترة الأولي 1912/1911م وكان الشيخ الباروني: (عثماني الميول وهو علي علم بالمخطط التركي لغزو مصر ،وإعداد حملتين لها شرقية وغربية وأخراج الإنجليز منها،ثم تحرير طرابلس بعد إخراج الطليان منها ..) (1)

عزمت المنظمة العثمانية علي الزج بقوات أحمد الشريف في حرب لم يكن في حاجة إليها، خاصة في ذلك الوقت ولما يئست هذه المنظمة من إقناع احمد الشريف بتلك الحرب،اتجهت نية ضباط تشكيلات مخصوصة الى الخلاص من احمد الشريف،وأعدت انقلاباً ضده،وتفجيرخيمته،ووضع بديل له من العائلة السنوسية،يكون أسهل انقياداً وانصياعاً لمخططات هذه المنظمة،وتم إعداد المؤامرة إلا أنه اكتشف أمرها،والقي القبض على المتهمين ، وأمر أحمد الشريف البقية من مهاجري طرابلس بأن يسافروا الى بلادهم بسرعة لانضمام إلى الشيخ محمد سوف وأنذر أحمد الشريف من يخالف أوامره بالإعدام وهدأت الحالة وكان ذلك في شهر فبراير عام 1915م ووصل الأمر بأن أتهم أحمد الشريف بأنه ممالئ للإنجليز سراً ، وفي مقابلة مع أحمد الشريف قام بها الضابط المصري محمد صالح حرب قبل نشوب الحرب سأل الأخير أحمد الشريف عن حقيقة موقفة،فأجابه: (..إن الأتراك إنما يريدون أن يورطوه في حرب مع الإنجليز قبل أن يستعد لها،وأنه لا يمالئ الإنجليز محبة فيهم أو تقرباً منهم،ولكن مصر هي الباب ضد الطليان،فإذا قفل هذا الباب تحرج موقفه،وأنه لم يستدعي الأتراك إلي ليبيا إلا ليجلبوا معهم الإمدادات الكافية ،ولكن هؤلاء حضروا وليس معهم أية إمدادات أو أرزاق أو مال ومع ذلك فهم يطلبون منه كل يوم القيام بحركة ويلحون في هذا الطلب. (2) .

---

(1) محمد أسد ،الطريق الى الاسلام ،ص336.

(2). مصطفى حامد أرحومة ،مرجع سابق ص53،59

استمر ضباط منظمة تشكيلاتي مخصوصة في مهمتهم الرئيسية لإقحام أحمد الشريف في حرب ضد الأنكليز وقد اعترف نوري باشا بأنه صار مرغماً بسبب سكوت أحمد الشريف على تدبير المخطط لفصم العلاقات القائمة بينه وبين الأنكليز.

وبادر الأتراك سرياً بمهاجمة المراكز البريطانية ،وزوروا أوامر أحمد الشريف الى ضباط العرب وعساكرهم ووقع ما وقع، وأرسل الأتراك إلى مصر يقولون أن أحمد الشريف يأبى الزحف إلى مصر مداراة للانكليز مع أنه حضر من الأستانة لأجل إعداد حملة على مصر وإنقاذها من أيدي الانكليز،فصارت تتوارد من مصر الرسل الى أحمد الشريف تعاتبه على موقفه هذا وعلى العموم فإن الأمور تلاحقت ،وتتابعت الحوادث على الحدود بفعل التأثيرات الشديدة للحرب وضغوطها على الجانبين،فلم يكن بمقدور أحمد الشريف صد تيار الانجراف،فحدث ما حدث دون أن تكون له سيطرة على زمام الأمور، وحاول الانكليز تدارك الموقف بالطرق الدبلوماسية وتجنب العنف والصدام مع المجاهدين،تقليلاً لعدد خصومهم وأعدائهم،في وقت كانت الحرب العالمية الأولى على أشدها، فاتصلوا بالسلطان حسين كامل (سلطان مصر) وأطلعوه على ما جرى وراء الحدود،ورجوه أن يعمل للإصلاح والتوفيق ولإقناع أحمد الشريف بالتزام الحياد، والتنبيه إلى خطورة الاستماع إلى الأتراك والألمان،فأرسل السلطان حسين كامل وفداً برئاسة محمد الشريف الإدريسي نجل عبد المتعال بن احمد بن إدريس، وكانت معه رسائل وكانت الأحداث تجاذب أحمد الشريف بشدة،وتضعه في جملة من المواقف الحرجة منها:

1. أن تركيا مسلمة وهي تمثل الخلافة الإسلامية في نظره،وكان طبيعياً أن يميل إلى الإسلام والمسلمين ومساعداتهم.
2. إن قوة الألمان العسكرية ،وانتصاراتهم الباهرة مع بداية الحرب العالمية الأولى أقنعت بصورة أو أخرى أحمد الشريف بقوة ألمانيا العسكرية،وبأنها ستحقق النصر النهائي على قوات الحلف (فرنسا،وبريطانيا، إيطاليا)
3. إن وعود بريطانيا للسيد أحمد الشريف بالتنازل له عن بعض الواحات هي وعود شفوية فقط ولن ترى النور ، ولن تخرج إلى حيز التطبيق العملي مطلقاً،وهذه هي عادة بريطانيا التي كانت تطلق وعودا غامضة متكررة ومتناقضة تصدر تحت ضغط الحرب .
4. كان أحمد الشريف مديناً بالولاء والجميل إلى الأتراك ،فهم الذين قاتلوا وجاهدوا مع الليبيين في برقة وطرابلس وله ارتباطات متينة مع كبار الضباط الأتراك ،وعلى سبيل المثال كعلاقته مع أنور باشا وزير الحربية ،كما أنه أصبح نائب السلطان (بحكم فرمان سلطاني)في شمال أفريقيا . (1)

---

(1) . مصطفى حامد أرحومة ،مرجع سابق ص63 .

5. إن وعود الأتراك (الباب العالي –السلطان – وزارة الحربية - كبار الضباط – منظمة تشكيلات مخصوصة .)للسيد أحمد الشريف بتزويده بالسلاح والعتاد ،والمال ،وكل مستلزمات الحرب ,كانت وعوداً صادقة في البداية ، وكان في تصور أحمد الشريف أن ذلك العون سيستمر حتى تحرير البلاد خصوصاً أنهم بعثوا له بعض العون عن طريق الغواصات الألمانية قبل قيامه بإعلان الحرب ضد الانكليز في مصر
6. التقت مصلحة أحمد الشريف،ومصلحة الاتراك والألمان في شيء واحد،ينتفعون جميعاً من فعله والقيام به الأ وهو محاربة إيطاليا لأنها عدوة لهم جميعاً في تلك الفترة (1) .

ورغم كل ذلك ومهما كانت الظروف،فإن قراره بمهاجمة الانكليز عبر الحدود المصرية،كان قراراً سريعاً رغم أن السيد أحمد قد رفضه وبشدة في البداية،لأنه على يقين أن ذلك الهجوم لا يتمشى مع مصلحة بلاده،فإن الاتراك والألمان كانوا ينظرون الى الحرب في شكلها المتكامل،والتي لا تمثل طرابلس إلا جبهة فرعية في تلك الاستراتجية واتخذوا من أحمد الشريف مطية لتحقيق أغراضهم ، ويستغرب موقف السيد أحمد على الدخول في تلك الحرب، فهي خارج بلاده،وتنقصه العدة،والاسلحة،كما ليست ضد إيطاليا المحتلة لوطنه،لقد كان خطأ في الحكم والتقدير من رجل محنك صقلته التجارب وابتلته الأحداث، وكان له في ميادين السياسة والحرب الصولات والجولات وكان يجب عليه أن يتعاون مع الأتراك والألمان ضد،ايطاليا لتحرير بلاده أولاً ومهما يكن من أمر فإن الظروف لعبت دورها وأشترك أحمد الشريف بقواته وسار بجيشه وعدده أربعة الاف مسلح وكان معه نوري باشا قائداً أولاً وجعفر العسكري قائداً ثانياً،وغرضهم الهجوم على السلوم،وجهز الانكليزجيشاًبلغ تعداده ثلاثين ألفاً من مشاة وفرسان. وقامت الحرب بالفعل في نوفمبر1915م ،وأخذت الفرق العسكرية النظامية والمتطوعة تنحدر إلى الأراضي المصرية،وبدأت القيادة في إعلان وجوب اشتراك رجال القبائل المصرية في الحرب ضد الانكليز المحتلين،لمصر،والوقوف إلى جانب الدولة العثمانية (2) .

وكان الضابط المصري محمد صالح حرب تابعاً للقوات الانكليزية،فجمع الرؤساء والمشايخ وخاطبهم قائلاً: (نقف اليوم بين معسكرين الانكليز أعداء الله والوطن الذين رفعوا علينا الحماية،والآخر معسكر العرب والأتراك الذين يقولون أنهم جاءوا ليخلصونا،وقد أقنعني ضميري وواجبي الديني بعدم البقاء مع الانكليز(3)

---

(1). مصطفى حامد أرحومة ،مرجع سابق ص 59.

(2).محمد فؤاد شكري ،مرجع سابق ص 173.

(3). مصطفى حامد أرحومة ،مرجع سابق ص 59.

وقد خرجت في سبيل الجهاد ضدهم،فمن كان منكم يحرص على حياته أوتلزمه أية مسؤولية عائلية بالعودة إلى مرسى مطروح فإنني لا أحول بينها وبين العودة إنما شريطةأن يترك مامعه من سلاح ومؤونة) فلم يرغب أحد منهم في العودة،بل أبدوا جميعاً التصميم على البقاء الى جانب رئيسهم،وعاهدوه على الجهاد والثورهالتى بدأت بصورة علنية،واستجاب لها بعض عرب قبائل أولاد علي ،وبغض النظر عن عدد هذه القوة التي أنضمت لقوات السيد احمد،وغالباً ما كانت تقدر بحوالى مائة وخمسين جندياً،فإن هذه دفعاً جديداً ، جعل في نفوسهم الرغبة لمنازلة الانكليز وتحرير الديار من نير المستعمرين . (1)

بدأ هجوم المجاهدين والأتراك على القوات الانكليزية عند حدود مصر ودارت معارك طاحنة من أشهرها معركة وادي ماجد في أواخر شهر ديسمبر عام 1915م،ومعركة بو تونس التي قال فيها ضابط بريطاني شارك في هذه المعارك: (...لقد قام العدو بعزم شديد ومقاومة عنيفة ودام القتال من أجل إحراز قصب السبق أربع ساعات تحت نيران البنادق التي كان العدو يستخدمها بنجاح ودقة بقيادة ضباط أتراك وألمان وعلي حين كنا نحاول بشق الأنفس أن نصمد،دبت الفوضى في صف الفرسان علي الميسرة،عندها قويت شوكت العرب الذين كانوا يجابهون هذا الجانب من صف الفرسان...) إلا أن المجاهدين كان ينقصهم الدواء واللباس،والذخيرة،والسلاح،ولذلك تأثرت بقية المعارك ونتائجها تبعاً لذلك،فأخذ المجاهدين الانسحاب والتقهقر اضطراراً وبذلك النقص والانسحاب تأزم الموقف ودبّ الخلاف بين أحمد الشريف ونوري باشا،لتفاقم واشتداد الضرر الاقتصادي في معسكر المجاهدين وما حوله بشكل تجاوز حد الاحتمال ، لذلك عقد أحمد الشريف أجتماعاً عاجلاً لوضع حد معين لهذه الاحتجاجات والنواقص لدراسة الأحداث من كل جوانبها. (2)

وبذلك النقص والانسحاب تأزم الموقف ودبّ الخلاف بين أحمد الشريف ونوري باشا،لتفاقم واشتداد الضرر الاقتصادي في معسكر المجاهدين وما حوله بشكل تجاوز حد الاحتمال ، لذلك عقد أحمد الشريف أجتماعاً عاجلاً لوضع حد معين لهذه الاحتجاجات والنواقص لدراسة الأحداث من كل جوانبها. (3)

وعقد الاجتماع في أواخر يناير 1916م في خيمة أحمد الشريف وحضره نوري باشا وجعفر العسكري عن الجانب التركي،ومحمد صالح حرب عن الضباط المصريين وثلاثة من كبار رجال السيد أحمد الشريف الذي ترأس ذلك الاجتماع،وكانت تبدو علي أحمد الشريف علامات الأنفعال والغضب،وألقي نقده علي الضباط الاتراك الذين تسرعوا في بدأ العمليات العسكرية بالرغم من عدم استكمال الاستعدادات اللازمة لها،وكان مما قاله موجهاً لنوري وجعفر: - (...لقد قفلتم من أين نتنفس...). (4)

---

(1). مصطفى حامد أرحومة ،مرجع سابق ص 60،61.

(2).محمد فؤاد شكري ،مرجع سابق ص 173.

(3)عبد المولى الحرير ،منظمة تشكيلات مخصوصة ،مركز الدراسات عام 1979م ،ص 36.

(4). عبد الرحمن عزام كفاح الشعب الليبي في سبيل الحرية ،ص38،39.

وقد ختم أحمد الشريف حديثه مخاطباً " نوري وجعفر" (فما رايكم وقد أوصلتموها الى هذا الحال ...وظهر اني كنت على هدى وكنتم على ضلال). وتناول الحديث محمد حرب بعد ما تكلم ضباط الاتراك وانتقد الخطة الحربية العامة للضباط الاتراك ،وكان رأيهم ناقضاً لما ذكره (نوري وجعفر)ذلك أن التقدم من جهة الساحل (قرب البحر) وعلى أرض تكاد تكون مكشوفة بالكامل يُمكن حسب رأيه ـالقوات الانكليزية من قوات المجاهدين ،وتسليط نيرانهم المختلفة عليهم (1)

هذا إضافة الى أن الأراضي الساحلية ،متماسكة وتساعد الانكليز في أن يستخدموا عرباتهم وسياراتهم ونقلياتهم بسهولة كذلك فأن نشوب الحرب قرب البحر يمكن الانكليز من استغلال البحر سواء بسفنهم الحربية المزودة بالمدافع أو بنجدة سريعة للقوات الأنجليزية إذا ما تحقق النصر للمجاهدين وبناء على ذلك فقد كان راي الضابط المصري " محمد حرب " هو أن يتحرك المجاهدون في ناحية الجنوب محاولة منهم لأحتلال الواحات المصرية على التتابع ويمكنهم بذلك الأتصال بمشائخ العرب ومسلمي الصعيد في المدن والقرى الذين يرغبون في التخلص من الأستعمار الأنكليزي ولعل حركة الجهاد تشعل ثورة قوية تعصف بالحكم الأنكليزي في مصر . (2)

ورأى أحمد الشريف بصفته رئيس الأجتماع ونائب السلطان العثماني ان تقسم قوات المجاهدين إلى قسمين قسم يتوجه إلى الجنوب وهدفه إحتلال الواحات المصرية وكان هذا القسم يتألف من ثلاثة الأف وخمسمائة مجاهد تقريباً يقوده محمد صالح حرب تحت إشراف السيد أحمد الشريف والقسم الأخر يبقى في الشمال " الساحل" ويقوده جعفر العسكري ويشرف عليه القائد العام نوري باشا وعدد رجاله ستة الأف مجاهد وانتهى ذلك الأجتماع ببعض الأمور الهامة وفي مقدمتها مايلي: -

1 . سيطرة أحمد الشريف الكاملة على جميع القوات الزاحفة ضد الأنكليز عبر حدود مصر الغربية

2. خطأ القادة الأتراك سواء في عدم الأستعداد لهذه الحملة " عسكرياً , مالياً , وبشرياً " أو في التخطط

3 . إن وعود الأتراك للسيد أحمد الشريف بأن المدد متواصل ومستمر ولن ينقطع ولن يكون هناك نقص في السلاح والذخيرة والعتاد والمؤن والأموال واللباس والدواء كانت وعوداً غير عملية ولم ينفذ منه شئ بل كان نوعاً من الدعاية لخدمة مصلحة الأتراك وأعوانهم .

4. اتضح وبجلاء انه ليس بمقدور المجاهدين هزيمة الأنكليز والأنتصار عليهم لتفوقهم في الأمكانيات والقدرات المتباينة (3)

---

(1) مصطفى حامد أرحومة ،مرجع سابق ص78.

(2)محمد فؤاد شكري ،مرجع سابق ص176.

(3) مصطفى حامد أرحومة ،مرجع سابق ص79.

دخلت القوات الشمالية بقيادة نوري باشا في معارك طاحنة مع الانكليز في معركة وادي مقتلة ،ومعركة العقاقير ،وكانت النتيجة هزيمة المجاهدين الذين أخذوا في الانسحاب نحو الغرب ،ولحقت بهم السيارات المدرعة الانكليزية ،بعد أن حلقت فوقهم الطائرات الانكليزية تنذرهم بالتسليم خلال الاربع والعشرون ساعة ،وإلا هاجمتهم حتى الابادة واستمرت مطاردة المنسحبين الى الحدود ،بل وأكثر من ذلك داخل أراضي برقة نفسها ،واستولى الانكليز على سيدي براني يوم 28 فبراير سنة 1916م ،وكان من أثر معركة العقاقير التي أسر فيها القائد التركي جعفر باشا أن تشتت شمل القوات الشمالية للحملة ،واستطاع الانكليز مطاردة فلول قوات المجاهدين ،وتعقبتهم تمثل ،نتيجة حملة أحمد الشريف على مصر ،واستمرت القوات الانكليزية تطارد فلول المجاهدين ،فوقعت معركة بقبق شرق السلوم وانتصر فيها الانكليز ،الذين احتلوا بعد ذلك السلوم المنيا ،واسيوط والفيوم ودخل الانكليز الاراضي الليبية ووصلوا بئر حكيم في جنوب غرب طبرق واستطاعوا تخليص الأسرى وتمكنت قوات المجاهدين من الوصول الى واحة سيوه في أمان تام ،وكان أول ماعنى به قائد المجاهدين محمد صالح حرب في سيوه هو إرسال التمور الى الجغبوب ليتزود به المجاهدون هناك وفي سيوة لحقت القوات الانكليزية بالمجاهدين وحصلت بينهم معركة كبيرة بتاريخ 8 فبراير 1917 م ،دامت نحو يوم كامل ،وكانت معركة فاصلة جهز لها الانكليز كل إمكانيتهم لقتال وهزيمة وإفناء المجاهدين الذين دافعوا دفاعاً مستميتاً وانسحبوا من سيوهإلى الجنوب على مسيرة ثلاثة أيام وكان وصولهم إليها في شهر فبراير 1917 م وحاول الانكليز مطاردة قوات المجاهدين المنسحبة إلى الغرب نحو الجغبوب وبالقرب منها دارت بينهما آخر معركة في تلك الحرب وهي معركة قرب الجغبوب ولم تتمكن حملة أحمد الشريف من تحقيق أهدافها لعدة أسباب منها (1)

1. لم تكمل الحملة استعداداتها العسكرية ،الاقتصادية ،واتصفت بالسرعة ،وعدم التخطيط الاستراتيجي .

2 . لم يكن جيشأحمد الشريف على مستوى من القدرة القتالية والاستعداد الكامل بحيث يستطيع أن يخوض حرباً مع عدو قوي مزود بأحدث الأسلحة وأشدها فاعلية .

3 . ذهبت وعود الأتراك والألمان أدراج الرياح ،ولم تستطيع الغواصات الألمانية أن تقوم بالدور المنوط بها لتزويد المجاهدين بأدوات الحرب ومعداتها. (2)

---

(1). مصطفى حامد أرحومة ،مرجع سابق ص79.

(2)محمد فؤاد شكري ،مرجع سابق ص179 .

وتمكنت قوات المجاهدين من الوصول الى واحة سيوه في أمان تام ،وكان أول ماعنى به قائد المجاهدين محمد صالح حرب في سيوه هو إرسال التمور الى الجغبوب ليتزود به المجاهدون هناك وفي سيوة لحقت القوات الانكليزية بالمجاهدين وحصلت بينهم معركة كبيرة بتاريخ 8 فبراير 1917 م ،دامت نحو يوم كامل ،وكانت معركة فاصلة جهز لها الانكليز كل إمكانيتهم لقتال وهزيمة وإفناء المجاهدين الذين دافعوا دفاعاً مستميتاً وانسحبوا من سيوهإلى الجنوب على مسيرة ثلاثة أيام وكان وصولهم إليها في شهر فبراير 1917 م وحاول الانكليز مطاردة قوات المجاهدين المنسحبة إلى الغرب نحو الجغبوب وبالقرب منها دارت بينهما آخر معركة في تلك الحرب وهي معركة قرب الجغبوب ولم تتمكن حملة أحمد الشريف من تحقيق أهدافها لعدة أسباب منها (1)

1. لم تكمل الحملة استعداداتها العسكرية ،الاقتصادية ،واتصفت بالسرعة ،وعدم التخطيط الاستراتيجي .

2 . لم يكن جيشأحمد الشريف على مستوى من القدرة القتالية والاستعداد الكامل بحيث يستطيع أن يخوض حرباً مع عدو قوي مزود بأحدث الأسلحة وأشدها فاعلية .

3 . ذهبت وعود الأتراك والألمان أدراج الرياح ،ولم تستطيع الغواصات الألمانية أن تقوم بالدور المنوط بها لتزويد المجاهدين بأدوات الحرب ومعداتها. إن التوقعات التي كانت محتملة عن قيام الشعب المصري بثورة عارمة ضد الوجود البريطاني في مصر ذهبت أدراج الرياح حيث استطاعت بريطانيا تفريغ شحنات الغضب الشعبي بوعودها وأموالها الطائلة، وبمنحها الجاه والسلطان للعديد من كبار المصريين،وقد أستأثر علي دينار بأقليم دارفور فهي لم تكن (ثورة) بهذا المعنى ولكن على دينار أستأثر بإقليم دار فور عندما غزت القوات المصرية - البريطانية السودان سنة 1898م وخضع السودان للحكم الثنائي وفقاً لاتفاقية 19 يناير 1899م (2)

4 . وأستمر علي دينار بحكم دار فور منذ ذلك الوقت ولكن بعد أن قامت الحرب العالمية الأولى سنة 1914م وانضمت تركيا إلى ألمانيا في الحرب سنة 1915م أعلن علي دينار أنه يقف إلى جانب المعسكر الإسلامي الذي تقوده تركيا وهذا يعني أنه أصبح مناوئاً لبريطانيا في الوقت الذي كان الانجليز يسعون إلى السيطرة على ليبيا تأميناً لموقفهم في مصر والسودان ولذلك بات على الأرجح القضاء على علي دينار وهو ما تم فعلاً في سنة 1916 م (3)

---

(1)محمد فؤاد شكري ،مرجع سابق ص180

(2)عبد الرحمن عزام كفاح الشعب الليبي في سبيل الحرية ،ص43 . 44

(3) مصطفى حامد أرحومة ،مرجع سابق ص81

5 - اختيار نوري باشا لمكان العمليات قرب البحر مكن الأنكلترا من استغلاله وبعث المزيد من الحملات بسرعة عاجلة ،كما أتاح الفرصة لبحريتهم ،فشاركت في المعارك،لقد كان ميدان المعارك في الجبهة الشمالية محصوراً بين البحر وعقبة السلوم بما لا يتجاوز الثماني كيلو مترات عرضاً ،فوجدت بذلك قوات المجاهدين نفسها مقيدة الحركة .

6 - كان لفشل جمال باشا قائد الجيش التركي في الشام في حملته على قناة السويس أثر كبير في هزيمة قوات أجمد الشريف . لأن الانكليز قد انتهوا من الحرب على حدود مصر الشرقية ، فتفرغوا للحرب على حدودها الغربية ، وجندوا جميع إمكانياتهم لها .

7 -إن ميزان القوى كان منذ البداية لصالح الإنكليز ،فالقوات المجاهدة كانت منهكة نتيجة صراعها مع إيطاليا الذي دام فترة طويلة (من سنة 1911م إلى آخر سنة 1915م) وقد كان لفشل حملة أحمد الشريف آثار سلبية على سير حركة الجهاد في برقة ضد القوات الإيطالية نذكر منها(1)

آثار حملة أحمد الشريف على حركة الجهاد ونتائجها

وقد كان لفشل حملة أحمد الشريف آثار سلبية على سير حركة الجهاد في برقة ضد القوات الإيطالية نذكر منها :

1. ضاعت فرصة مواصلة القتال ضد الايطاليين ،في فترة انشغالهم بمعارك الحرب العالمية الأولى في أوروبا ،وقواتهم في ليبيا محاصرة في المدن الساحلية ،وغير قادرة على الحركة وتقديم المساعدة .

2 . تزعزت العلاقات الروحية التي كانت تربط أحمد الشريف بالقبائل المصرية بسبب المواجهة بين الطرفين وسقوط القتلى ،لأن الجيش البريطاني كان يضم رجالاً من ابناء تلك القبائل ،وضعف تعاطف المصريين مع القضية الليبية ،وتحطم نفوذها السياسي والديني ،وتشجع الانكليز على اتخاذ موقف مناوئ ومعاد لهم (2)

3 - أنقطع الشريان الاقتصادي لحركة الجهاد في ليبيا وكان لهذا الانقطاع أثر كبير على المجاهدين وحركتهم.

4 – تأثرت نفوس المجاهدين ، وشعروا بالندم بما في ذلك السيد أحمد الشريف نفسه ، ونستدل على ذلك من رسالة إلى سليمان الباروني بمناسبة قدوم الأخير إلى طرابلس معيناً من قبل السلطان العثماني والياً على طرابلس ،ومما جاء فيها : (3)

---

(1)محمد فؤاد شكري ،مرجع سابق ،ص.180

(2)الطاهر الزاوي ،مرجع سابق ص266.

(3) مصطفى حامد أرحومة ،مرجع سابق ص 86 .87 .90.

(...إني لو أستعطت لقضيت عليهم -الطليان -وطهرت الأرض منهم اليوم قبل باكر ،وتعرف أيضاً أنه ما تمكن مما تمكن منه إلا بعد حركتنا نحو مصر ولولها لكنا قذفنا به اليوم في البحر،وما كان له أثر ولا خبر ولكن تلك الحركة – الحملة -ولو أنها أفادت الدولة والملة من وجوه كثيرة ،وشغلنا بها أكبر عدو لقام الخلافة ناوأها العديد من السنين،إلا أنها كانت سبباً لنفوذ الطليان الذي لايتألم منه أحد أكثر مما أتألم منه ،ولو أن لي به قوة ما تاخرت يوماً عن مناواته ...)لقد اعترف السيد أحمد الشريف بخطئه وقال:(يخيل إليّ أحياناً أنني أخطأت عندما باليت بنداء أستانبول ذاك ...) (1)

5 - تغير الوضع السياسي للمجاهدين ،ولم يعد المجاهدون من القوة ،والأستعداد بالقدر الذي يمكنهم من الصمود ،والإصرار على تحقيق مطلبهم ،بل أضطروا تحت ضغط الحاجة إلى المهادنة ،والتفاوض والتنازل بعدما كانت قيادة المجاهدين صلبة وقوية لا تلين ،تطالب بشيء واحد فقط هو تحرير الأرض والوطن وإجلاء الغاصبين ،ولا نقبل في ذلك مهادنة أو مصالحة أو تفاوضاً إلا على هذا الأساس تحرير البلاد من الغاصبين .

6 - لقد كانت حملة أحمد الشريف ضد الانكليز في مصر كسباً للايطاليين لأنها زعزعت قيادة أحمد الشريف ،وأشعرتها بضعف إمكانياتها الحربية وقدرتها القتالية ،ومهدت السبيل لطريق الصلح والتفاوض الذي قاده الملك إدريس السنوسي فيما بعد (2)

---

(1).أبو القاسم الباروني ،حياة سليمان الباروني ،ص80

(2). محمد أسد الطريق إلى الإسلام ،مرجع سابق،ص370

هجرة أحمد الشريف إلى تركيا .

وصلت قوات المجاهدين إلى الجغبوب،منهكة ،متعبة لطول الحرب ،فأذن أحمد الشريف للجنود ،وقال لهم:من منكم يرغب في الذهاب إلى أهل ببرقة،أو الجبل الأخضر ،فمعه الأذن ،ولم يرخص لبعض المجاهدين ،وذهب بعض المجاهدين وقال الباقون والله ما نتركك مادمت حياً سواء نحي أو نموت (1).

غادر أحمد الشريف الجغبوب عن طريق الصحراء الكبرى ألى جالوا واوجلة ،وزلة والجفرة وسكونه وهون ومن هناك عرج على موقع سلطان بقرب سرت وكان معه جيشاًجراراً وكانت المجاعة قد ضربت أطنابها في جميع أنحاء برقة ،وبالرغم من ذلك كان أحمد الشريف الضيف الكريم أينما حل ،ويقابل في كل موقع بالإكرام والتقدير والتبجيل ،وتقدم له جميع المساعدات من الأهالي وكانوا يقدمون له الجزر والأغنام وكل ما تصل إليه ايدي الأهالي من التمور والحبوب وكان يطلب أشياء من الأهالي ليبتاعها منهم مقابل سندات يقدمها على نفسه ،فكانوا يجيبونه بكل ذلك وقد اتصل كل إنسان بحقه عندما وصل أحمد الشريف إلى الأستانة إذ أرسل من هناك مندوباًخاصاًيحمل المبالغ الكبيرة لتسديد تلك السندات وإيفاء كل ذي حق حقه .(2)

ومن بين من تقدموا لخدمته بصدق وإخلاص سيف النصر شيخ مشايخ اولاد سليمان وأولاده ،احمد ،وعبد الجليل ،وعمر،ومحمد ،وقاسم ،وقاموا بكل لوازم أحمد الشريف واتباعه من المصاريف والارزاق لمدة ستة أشهر وقالوا أن جميع ماتملكه قبيلتنا هو لكم وتحت تصرفكم ،فكان أحمدالشريف لاينساها لهم ويشيدبها بين الخاص والعام في كل مناسبة ويقول وجدناهم صادقين عند الحاجة ،وكذلك وقفت الكثير من قبائل المغاربة وعلى رأسهم صالح باشا الاطيوش،والشيخ السنوسي البراني ،والشيخ عبدالمجيد سليم القبائلي ،والشيخ بن شراده ولما وصل أحمد الشريف الى العقيلة تقدم إليه أحمد بن ادريس الاشهب بواجب الضيافة وأعطاه سبعة جمال هي كل مافي وسعه ليذبحها للجند ويقتاتوا بها كضيافة لهم وكان تهيئة مؤنة أحمد الشريف الخاصة من قبل أحمد بن ادريس وهي مؤلفة من البيض المسلوق ،واللحم وشيء قليل من خبز الشعير

وكلما يأتي هذا الطعام الخاص بالسيد أحمد،ورجال مائدته ،وهم محمد صالح حرب ،وصفي باشا الخازمي،والاستاذ مصطفى الهوني ،عبد السلام باشا ابو قشاطة ،وطبيب السيد الخاص عبدالسلام أفندي المسلاتي وعندما يأتي الطعام المذكور يبادر أحمد الشريف بتوزيعه على بعض الجنود في حين أنه لايكفي السيد أحمد ورفاقه الخاصين وأحيانا لا يمسك منه شيئاً بالمرة،فقاسى رحمه الله ما قاس من أنواع الشدائد مالا تتحمله الجبال بصدر رحب وجلد عظيم ،وكثيراًماتمر الايام عليه بدون أن يتناول شيئاً يسد به رمقه ومع كل هذا لايعرف عنه أنه شكا أو تألم ،وقد تساقط عشرات الموتى بسبب المجاعة والحصار المفروض عليهم (3)

---

(1).مصطفى حامد أرحومة ،مرجع سابق ص99.98

(2).محمد فؤاد شكري ،مرجع سابق (الجزء الثاني / ص 45).

(3). محمد الطيب الأشهب ،مرجع سابق ص 318 .

وصول أحمد الشريف الى تركيا :

وصل أحمد الشريف إلى بولا (الساحل النمساوي)بعد أسبوع تقريبا من ارتحاله ،وواصل سفره إلى فيينا عاصمة النمسا برفقة حاشيته،وهناك ارسل اليه الامبراطور النمساوي يريد مقابلته ،ودون علم السيد أحمد،أجاب يوسف شتوان الإمبراطور بالرفض،ولما علم السيد أحمد الشريف وبذلك أبدى استياءه ،وذكر أنه كان من اللائق مقابلته لا سيما أنه هو الذي طلب المقابلة .(1).

وتابع السيد أحمد رحلته إلى استانبول ،وهناك أستقبله كبار رجال الحكومة العثمانية ،أستقبالاً حافلاً ورسمياً في محطة (سركه جي) حضر بعض المسؤولين العثمانيين ،يتقدمهم صديقه أنور باشا وزير الحربية العثمانية ،كما حضره أيضا إبراهيم بك،وإحسان بك كاتب الديوان السلطاني ،وفؤاد بك مدير التشريفات ،وعلي رضا شيخ الإسلام وأمين الفتوى . وفي اليوم التالي خصصت له مقابلة مع السلطان ولي الدين الذي منحه وسام النيشان من الرتبة الخامسة (2)

ورغم بعد السيد أحمد الشريف عن ميادين الجهاد في ليبيا ،إلا أنه واصل جهوده من أجل تحرير ليبيا ،وكان له نشاطات على ذلك الطريق الطويل منها ، أتفق مع أنور ،والسلطان العثماني على الرجوع ،لتقوى به عزائم المجاهدين ،وقرر الأتراك مده بالمال ،والعتاد والسلاح وتقرر اعطاه 12.000 بندقية مع عدتها ،عشر مدافع ،وثلاثين رشاشاً و200.000جنيه فسأله السيد قائلاً : (بلغني من بعض الضباط الطرابلسيين اللذين في خدمة الدولة ،انكم تبغونني أقاتل ابن عمي سيدي أدريس ،لكونه أتفق مع الأنكليز والطليان) فقال له أنور :(معاذ الله أن نبغي منك ذلك ،لأننا نعلم أنه لم يبق للأسلام في أفريقيا حصن أحصن من هذا البيت السنوسي الكريم ،وأنه إن وقع لاسمح الله الشقاق في هذا البيت فسد الأمر ،وأضمحلت القوة السنوسية التي عليها معول الأسلام في أفريقيا ،فكن على ثقة بأننا نبغي أتحادكم قبل كل شيء نصحاً بلأسلام وضناً باستقلاله ،وأن معاونتنا لكم إنما هي محض حمية على الأسلام ،لأن تركيا من جهتها لم يبقى لها أدنى أمل بأسترداد طرابلس ولأننا لا نحب لأخواننا مسلمي أفريقيا أن يكونوا تبعاً للأجانب) (3).

---

(1). عبد القادر بن عبد الملك ،مرجع سابق (الجزء الثاني / ص 46).

(2) محمد الطيب الأشهب ،مرجع سابق ص318.

(3) محمود عامر. مرجع سابق (الجزء الثاني / ص 154)

وتتابعت الحوادث بسرعة البرق ،فتغيرت الوزارة في تركيا ،وسقط أنور،وندم أحمدا لشريف على تأخره عن السفر ،وحاول الانسلال إلى النمسا ،حتى يركب منها الغواصة راجعاً إلى ليبيا ،وأضطر مع دخول الحلفاء إلى الذهاب إلى بروسه ،وكان الأتراك إينما حل يكرمونه غاية الأكرام ،وكان في نيتهم الوقوف مع مجاهدي ليبيا ولكنه سبق السيف العذل ،وحصل ما لم يخطر ببال ،والأمر بيد الله وهو الفعال في ملكه ما يشاء ،لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون . (1)

لقد دخلت جيوش الحلفاء إلى أستانبول وأستولت على عموم الولايات والموانئ وعقدوا العزم على إبادة تركيا ،وتشتيتها وتقسيمها ،وأراد الأنكليز أن يستغلوا هذا الظرف لصالحهم وبدأوا في تنفيذ مخططهم الهادف إلى التدمير الدولة العثمانية بواسطة الأتراك أنفسهم المتصلين بالنوادي الصهيونية ،والماسونية ،والدول الغربية ،وحرصوا على أن يجعلوا منهم أبطال ضد الحلفاء ثم يقومون بتدمير الخلافة الإسلامية ،كلياً،وكان من المؤهلين لتنفيذ هذا المخطط الرهيب مصطفى كمال ،الذي لبس في بداية أمره ثوب الإسلام ورفع شعار الجهاد لحين من الزمن،وقاد حرب التحرير ضد اليونان التي احتلت أمير في 16 مايو 1919 م وكان يلقي الخطب الحماسية ويقول : (موتنا أعزاء شرفاء خير من حياتنا أرقاء أذلاء تحت اليهود النصارى يلعبون بمقدرتنا ويمتصون دمائنا وأموالنا ويعتدون على أعرضنا وديننا وكرمتنا).(2)

وأستطاع أن يقود المقاومة الشعبية الضارية التي فضلت أن تموت في سبيل عقيدتها بدلاًمن الرضوخ للأعداء وهكذا ظهر مصطفى كمال في ثوب المسلم الوطني المتدين الثائر وأصبح السلطان تحت قيود الحلفاء ،وأصبحت تركيا تحت زعامتي ،مصطفى كمال،والسلطان وحكومته وعمل مصطفى كمال على كسب احمد الشريف لصفه لماله من المكانة الروحية العالية في قلوب المسلمين وكان مصطفى كمال ابتداء حركته باسم الدين حتى أنهأمر بإحراق جميع الخمور،وتكسير أدواتها ومعاملها وإبعاد جميع النساء المومسات،وإغلاق دور الدعارة،واصدار أوامر شديدة بالزوم المحافظة على الصلوات في أوقاتها،وجعل يوم الجمعة يوم عبادة للعموم،وامر بإغلاق المتاجر والمقاهي،والمنتزهات في كل يوم جمعة اعتباراًمن وقت الضحى الى بعد صلاة الجمعة وهكذا تظاهر بهذه الأمور حتى أغرى المسلمين وقالوا هذا مجدد الدين،ومنقذه (3)

---

(1) محمود عامر. مرجع سابق (الجزء الثاني / ص 154)

(2). لوثرو بستودارد،مرجع سابق (الجزء الثاني / ص 155).

(3). عبد القادر بن عبد الملك ،مرجع سابق (الجزء الثاني / ص 53،54)

،ولذلك قرر أحمد الشريف بعد تفكير طويل الذهاب الى الأناضول والانضمام الى مصطفى كمال رغم ماجاء من الرسل والرسائل من طرف السلطان وحكومته يحذرونه من الانخداع بمظاهر مصطفى كمال المصطنعة،وإدعاءته الكاذبة ويقولون لسيادته هذه كلها حيل لكسب عطف الشعوب الإسلامية وإذا تمكن فسوف يقلب المجن،ويكون حرباً على الإسلام وإليك ما كتبه خالد درويش باشا في جمادي سنة 1338ه: (يا مولانا يا خادم الأسلام يا فرع الدوحة النبوية المبارك إياك أن تغتر بمظاهر الدين التي يصطنعها مصطفى كمال للوصول إلى غايته فأنني ربيته في بيتي ،وبين عائلتي،وعرفت ظاهر أمره وباطنهفما في قلبه ذرة إيمان أو خوف من الله أو مبالاة بما يعماه ودينه هواه ولو تمكن لأضر في الأسلام والمسلمين وأنا كأبنك أوأخيك محبك أخوك لك هذا ولولا محبتكم التي ملكت علي جميع جوارحي ما قلته لكم وربما سيكون قولي هذا في يوم من الأيام جريمة تؤاخذ عليها ونسأل الله أن يرشدنا إلى ما فيه سعادتنا في الدارين آمين المحب المخلص) (1)

كل ذلك لم يغير من عزمه و سافر أحمد الشريف ألى الأناضول ونزل في (أسكي شهر)وكان أنضمام أحمد الشريف نصراً عظيماً لمصطفى كمال لماله من المنزله الروحية الكبيرة فيه قلوب مختلف الشعوب الأسلامية وكان الناس يعتقدون أن أحمد الشريف لا يميل ألاإلى الجبهة التي على الحق ،وأحتفل به قائد الجبهة في(أسكي شهر)المدعو عصمت باشا ودعى إلى الأحتفال قادة الجيش ،وأعيان البلاد ووجهائها وألقى كلمة في ذلك الأحتفال الكبير ثم توجه أحمد الشريف بعد مقامه في (أسكشهر)إلى أنقرة بالسكة الحديدية وفي محطة أنقرة قابلة مصطفى كمال وكافة رجاله ،وكان يوماً حافلاً بأنواع المظاهر والزينات ،ونزل في منزل مصطفى كمال الخاص به وبدأت أتصالات مصطفى كمال مع السيد أحمد الشريف في أمور كثيرة (2)

في هذه الأثناء عرض مصطفى كمال على أحمد الشريف منصب نيابة الخليفة وقال لسيادته إن كافة الوزارات أصبح لها عندنا وكلاء يقومون باختصاصاتها بصفة مؤقتة حتى تمام النصر ان شاء الله تعالى غير أن مقام نيابة الخليفة لم نجد له من يليق به إلا سيادتكم ونرجوا أن تتموا لنا هذا النقص في جهازنا ولكم علينا ميثاق الله وعهده أننا سنقوم بكل ما يترتب علينا نحو هذا المقام ،فقال له السيد احمد الشريف أنتم الأن مشغولون بما هو أهم مشغلون بصد العدو المهاجم لكم ،والمحيط بكم، من كل ناحية وتحتاجون إلى من يؤازركم فعلياً في ميادين الجهاد لا من يجلس على الكرسي ثم أنتم فيكم البركة وأجراءاتكم حكيمة وصائبة (3)

---

(1) عبد القادر بن عبد الملك ،مرجع سابق (الجزء الثاني / ص 53،54)

(2). لوثرو بستودارد،مرجع سابق (الجزء الثاني / ص 155).

(3). محمود عامر. مرجع سابق (الجزء الثاني / ص 154)

وانا أحب أن أساهم معكم فعلياً في جهادكم هذا بقدر استطاعتي في أي جهة كانت وأرجو أن تعذرونني وسوف يأتي الوقت الذي لا تحتاجون فيه إلى غيركم ،وإنا معكم في السراء والضراء حتى يتم النصر إن شاء اللّه فقال له –مصطفى كمال – أنا مطمئن،وواثق من ذلك ،وهذا ضني وضن كل من يشاركني في هذه الثورة وفي الحقيقة ما تعلمت هذه الدروس المفيدة ولا تشربت في جسمي هذه الروح إلا في مدرستكم التي أسستموها في برقة المجاهدة ،وها أنتم اليوم تؤسسوها عندنا من جديد وبذلك سننتصر بحول اللّه وقوته وستجني ثمرة جهادنا هذه ببركة مشاركتكم لنا، ووجودكم بيننا فأنت الأب،وأنا الابن كل ما تراه صالحاً مرنا به ونحن على أتم الاستعداد للتنفيذ وفي اتباعنا لكم شرف لنا وقدساهم احمد الشريف بطلب من مصطفى كمال في إخماد ثورة الاكراد وخرج إليهم وألتقى بشيوخهم ودعاهم الى الوحدة والوقوف صفاً و احداً ضد أعداء الدين، وقد أنخدع السيد أحمد الشريف بكلام مصطفى كمال الذي تعود على النفاق ذلك لأن أحمد الشريف أكتفى بالظاهر وترك الباطن لعالمه سبحانه ونعالى (1)

وطلب شيوخ الأكراد من أحمد الشريف أن يقيم وسطهم،ويتولى أمرهم،فامتنع عن ذلك وقال :إنما أنا مجمع ولست مفرق،ومصلح،ولست بمفسد،وسمع الأكراد،وأطاعوا،وأخذ مواثيق غليظة لوقوفهم مع مصطفى كمال، وبقي في ديار بكر،وفي مدة أقامته في ديار بكر كانت القوات اليونانية تتقدم وقد حققت العديد من الأنتصارات في عدة مواقع وبعد إقامته في طرسوس لمدة سنة تقريباًانتقل أحمد الشريف الى مرفأ مرسين،وفي اثناء اقامته وفد إليه صديقه الحميم أمير البيان الأمير شكيب ارسلان واتت بعض وجوه الناس من ليبيا،وأرسل الرسائل الى ابن عمه محمد ادريس، والى قادة حركة الجهاد . وبدأت الرحلة الى الحجاز عن طريق اراضي نجد، تأخذ وضعها للاستعداد وأعدوا ثلاث سيارات مع ثلاث خبراء بمبلغ 270 جنيه ذهب، ولم يكن هذا المبلغ متوفراً وضايقته السلطات الفرنسية وهددته، بإرجاعه الى تركيا وعندما ضاق الأمر، واشتدت الكربة جاء فرج اللّه وكان السبب الأمير شكيب ارسلان الذي أرسل للسيد أحمد الشريف 400 جنيه استرليني اهداها الشيخ جاسم بن ابراهيم احد تجار اللؤلؤ بمباي (قد جعل اللّه لكل شيء قدرا)؛ فعندما جاء الخبر لأحمد الشريف خرّ ساجداً للّه تعالى يحمده، ويشكره على هذا الغوث الرباني، والمدد الالهي ثم رفع رأسه ، ورفع يديه الى السماء وقال فرجت علينا يا شكيب فرج اللّه عنك كرب الدنيا والآخرة، وساعدتنا في محنتنا ساعدك اللّه على أمور دينك ودنياك، ودعوات كثيرة نالها شكيب ارسلان بسبب ارسال ذلك المبلغ ووصوله في الوقت الحرج قال تعالى: "ومن يتقي اللّه يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب " * (2)

---

(1). لوثرو بستودارد،مرجع سابق (الجزء الثاني / ص 155).

(2). عبد القادر بن عبد الملك ،مرجع سابق (الجزء الثاني / ص 53،54)

❖ . قرآن كريم . سورة الطلاق .الأية 02 ، 03

خروج أحمد الشريف إلى الحجاز .

وتحركت الرحلة الى الحجاز عن طريق نجد، وكانت عناية الله وحفظه ورعايته محيطة به، ووصل الى منطقة الجوف (دومة الجندل) ، وظن أهل المنطقة إنهم أعداء فألقوا القبض عليهم، وبعد أن عرف أميرهم عبدالله بن عقيل إن الذي أمامه هو المجاهد أحمد الشريف السنوسي صاحب الجهاد في برقة وطرابلس، وأنه يقصد حج بيت الله الحرام ثم زيارة الملك عبدالعزيز بن سعود، فارتمى عليه الرجل وعانقه ورحب به، واعتذر لسيادته، واحسن نزله وأرسل الى الملك عبدالعزيز فرد عليهم، بإكرامه واحترامه وارجاع السيارت الى محلها لأن هذا من إكرام أحمد الشريف لأن الأمير عبدالله بن عقيل فكر في إحراقها، وكانت هذه السيارات هي أول سيارات تشق هذا الطريق وتقطع هذه الصحراء العظيمة، وكان قد أشيع أن أحمد الشريف مات في الصحراء هو ومن معه، ونهبتهم الأعراب، ولم ينفي هذه الاشاعات إلا رجوع السيارات الى دمشق واستمر في رحلته حتى وصل مكة واعتمر ثم جاءه وفد الملك عبدالعزيز ثم سافر الى جدة وألتقى بالملك عبدالعزيز فأكرمه واحسن نزله، وأصبح في ضيافته، وقدم خدمات عظيمة للاصلاح بين القبائل وتوحيدها تحت زعامة الملك عبدالعزيز الذي كان يحارب الحسين بن علي في جدة، وأصبح أحمد الشريف يتردد بين مكة والمدينة في ضيافة الملك عبد العزيز وهو يرقب تطورات الوضع في وطنه وشعبه ومآآلت إليه البلاد عبى يد الأيطاليين حيث قام بتوجيه العديد من الرسائل إلى أخوانه المجاهدين يحثهم فيها على الجهاد والتمسك بالعقيدة ويقول لهم أن نصر الله قريب . (1)

(1) عبد القادر بن عبد الملك (الجزء الثاني / ص 88 إلى 120).

وفاة السيد أحمد الشريف .

أخذ أحمد الشريف بعد وصوله للحجاز يتنقل بين المدينة المنورة، ومكة المكرمة وإذا بداعى الموت يناديه في تمام الساعة الثامنة من يوم الجمعة 13ذي القعدة سنة 1351هـ الموافق العاشر من شهر مارس سنة 1933م في الزاوية السنوسية في المدينة المنورة أثر مرض عضال لم يمهله،ودفن في مقبرة البقيع قرب قبر الامام مالك بن أنس إمام دار الهجرة بعد أن عاش أحدى وستين سنة قضاها في خدمة الاسلام والمسلمين، ورفع شأن الدين ،ومجاهدة الكافرين الغاصبين في شتى الميادين ،فعليه وعلى أمثاله الرحمة والمغفرة والرضوان من رب العالمين فقد كان لوفاة أحمد الشريف صدى عميق في أنحاء العالم الإسلامي فقد نشر بمجلة الطائف المصورة بعدد 20945مارس سنة 1933مما يلي (1)

أنه في تمام الساعة الثامنة من يوم الجمعة 13 ذي القعدة سنة 1351 هـ الموافق 10. 03 . 1933 وفي الزاوية السنوسية بالمدينة المنورة توفي السيد أحمد الشريف السنوسي ودفن في مقبرة البقيع جوار قبر الأمام مالك بن أنس أمام دار الهجرة (2)

وقد كان لنعيه رنة حزن مرير أعادت إلى الأذهان تلك الجهود الجبارة ،والتضحيات الغالية التي بذلها هذا الفقيد العظيم في نشر الأسلام ومكافحة الاستعمار الايطالي سنوات عديدة،قضاها أرسخ ما يكون ثباتاً وأيماناً ؛فقد كان للفقيد نفوذ روحي عجيب أستطاع به أن يعمم دعوته في أحشاء الصحراء وشمال أفريقيا ،ولما أغارت إيطاليا على طرابلس منذ ربع قرن ثارت نخوته الوطنية الدينية ووقف يدافع عن وطنه ودينه مثيراً روح العزم والقوة في أنفس العربان ثم أنظم إلى الأتراك ضد الأيطاليين إلا أن تركيا أشتغلت بالحرب البلقانية الثانية سنة 1911م فضل الفقيد يناضل وحده في الميدان ، وصمد به ما يزيد عن ثلاث سنوات أستطاع خلالها بجلده، ومضاء عزمه ،ويقينه مع قواته القليله أن يقهرالقوات الإيطالية المنظمة الكبيرة ،ويلحق بها الهزائم والخسائر حتى أرغم إيطاليا على طلب الصلح معه على يد الخديوي السابق عباس حلمي ،فرفضه قائلاً إني لا أصالح أبداً دولة مسيحية على شبر من أرض للمسلمين،وأستمر في جهاده المستميت إلى أخر سنوات الحرب العالمية حيث سافر إلى تركيا ،وعرضت إليه الخلافة الإسلامية ،فرفضها (3) .

---

(1). محمد الطيب الأشهب . ،مرجع سابق ص324.325

(2). مصطفى هويدي . الحركة الوطنية في شرق ليبيا . مرجع سابق . ص 279

(3).لوثرو بستودارد ،مرجع سابق (155/2).

وهذا شكيب ارسلان يأبن أحمد الشريف في عنوان كبير فيقول (لم يشعر بالخوف قلبي فيما عدا المصائب التي رزئت بها في أفراد عائلتى ما أشعره النبأ الصادع،والخبر الفاجع الذي نقل الى الأفاق نعي الأستاذ الأكبر،والسراج الأزهر خاتمة المجاهدين، ومثال الغزاة المرابطين، السيف الباتر على هدى الصحابة الكرام في العصر الحاضر محي مآثر الأوائل في أيام الأواخر السيد أحمد الشريف ابن السيد الشريف ابن السيد محمد بن على السنوسي رضي الله عنه وعن سلفه وأرضاهم وجعل في جوار قدسه مأواهم. إن فجيعة العالم الاسلامى بهذا الرجل الكبير من رجاله،بل بهذا الجبل الراسي من جباله هي من الحوادث التي تشغل مكاناً خاصاً في تاريخ مصائب الاسلام الذي أصبح أغني تواريخ الامم بالمصائب ، وإن هذا الفقيد العظيم لو عاش في زمن السلف الصالح وأيام الغزوات العربية والفتوحات العمرية لما كان مكانه في ذلك الوقت ليقصر عن مكان أحد من أولئك الإبطال الذين نشروا الإسلام ورفعوا لواءه من نهر الرون الى جدار الصين فما ظنك وهو قد جاهد هذا الجهاد كله، ووقف مدة عشرين سنة في وجه دولة من الدول العظام في عصر دثرت فيه معالم الجهاد ، وانطفأت جذوة الإسلام حتى لم يبق منها إلا رماد ، واستولى اليأس على قلوب المسلمين حتي حسبوا كل مقاومة لدولة أوروبية ضرباً من ضروب الحماقة ، وعم ذلك جموعهم الحاضر منهم والباد. وأنتشر في الربى والوهاد (1)

ومع هذا فإن السيد أحمد الشريف السنوسي قد أتى ببرهان ساطع،ودليل قاطع على أن فئة من المسلمين في قطر لا يتجاوز عدد أهله عدة مئات من الألوف يمكنها بقوة الإرادة ،وثبات العزم، ومضاء الصريمة ،وإباء الضيم،وترجيح المعنى عن المادة وإيثار الشرف على الترف ،وامتلاء القلوب بالإيمان ، ووقف النفوس على اعتزام عزائم الإسلام أن تثبت مدة 240شهراً، بازاء دولة عدد أهلها اثنان وأربعون مليوناً مجهزة بجميع ما هي مجهزة به عظيمات دول العالم المتمدن لها من فيالق البر وأساطيل البحر،وسيارات الكهرباء،والمحلقات في الفضاء ما لاتملك أعظم منه دولة من الدول القاعدة في الصف الأول في ممالك الأرض (2)

---

(1). محمد الطيب الأشهب ، ،مرجع سابق ص325 . 326

(2)محمد رشيد رضا ، مجلة المنار (الجزء الثاني / عام 1933م. ص137

لقد نعت احمد الشريف رحمه الله أغلب الصحف في المشرق الإسلامي، بأقلام أكابر الشعراء وقد كتب السيد عبد الرحمن عزام فصلاً عن حياة السيد احمد الشريف نشرته جريدة البلاغ الغراء الصادرة بمصر وقد صلى عليه المسلمون صلاة الغائب بعد صلاة الجمعة الاولى من شهر محرم فاتحة سنة 1352ه وقالت مجلة المنار:تقام صلاة الغائب على الزعيم الاسلامي المجاهد العظيم،والمرشد الشهير، السيد أحمد الشريف السنوسي في جميع المساجد الجامعة في القطرالمصري،وسائر الأقطار التي بلغتهاالدعوة إلى هذه الصلاة من مكتب المؤتمر الإسلامي العام في القدس الشريف، ستكون هذه الصلاة ممتازة بمعنى لم يسبق لها نظير في مثيلاتها من صلاة الغائب التي يقيمها المسلمون في بعض الاقطار عندما يموت عظيم من عظماء الاسلام في علمه الواسع وعلمه النافع،لاباتصاف السيد السنوسي بشرف الحسب ولا باشتهاره بالصلاح والتقوى،ولابمكانه المعروف في العلم والعمل والارشاد والاصلاح،والبر والاحسان،ولا بالجاه العريض الذي ناله بتقليده سيف البيعة للسلطان محمد الخامس،وانعام السلطان عليه بلقب الوزارة والنيشان المرصع،فكان أول عالم مرشد معهم تحلى بها،كما تقدم آنفاً؛بل تمتاز هذه الصلاة على هذا الرجل العظيم بعمل له هو الذي تم به كماله وهو الجهاد بماله،ونفسه في سبيل الله دفاعاً عن دينه،وقومه،ووطنه،وبما آل إليها مره من جراء هذا الجهاد من هجرته الأولى إلى بلاد الترك وتعذر رجوعه الى وطنه،وتعذرإقامته في سورية،ومصر وفي كل قطر إسلامي خاضع لنفوذ الدول الاستعمارية الثالثة المحاربة للإسلام (1)

---

(1). محمد رشيد. مرجع سابق. ص14 .

الفصل الثالث

معارك الغزو في مناطق شرق ليبيا في الفترة 1911 . 1918

-. حركة الجهاد حول طبرق.

معركة طبرق 27 أكتوبر 1911 م .

معركة الناظورة22 ديسمبر 1911 م

معركة المنيصل11 مارس 1912 م

-. دور أهالي منطقة طبرق أثناء الاحتلال الإيطالي .

-. حركة الجهاد في مدينة درنة.

معركة الزبط31 ديسمبر 1911 م : -

معركة سيدي عبد الله الثانية . 08 اكتوبر 1912 م

معركة سيدي أكريم القرباع . أبريل 1913 .

-. حركة الجهاد في مدينة بنغازي.

معركة جليانة . 1911 م .

معركة الكويفية . 27 . نوفمبر 1911 .

معركة بنغازي 16 ديسمبر 1911 .

معركة النخلتين 13 مارس 1912 :

تمهيد

شهدت المرحلة الأولى للغزو الايطالي لليبيا أعنف المعارك الحربية وأقواها , وقد دارت هذه المعارك في المواقع الرئيسة التي تعرضت للغزو , وشارك فيها أبناء الشعب الذين تنادوا للكفاح وأقبلوا على المعارك من كل حدب وصوب .

ففي 4 اكتوبر كانت فرقة من الأسطول الأيطالي تضرب مدينة طبرق وحصونها البسيطة , وكانت طبرق أول بقعة من تراب ليبيا يحتلها الأيطاليون حيث صدرت الأوامر إلى الحملة بالمبادرة إلى احتلالها بالنظر إلى ما تمثله من أهمية على الساحل الشرقي من ليبيا وقد اهتمت إيطاليا بالمواقع الهامة القريبة من الحدود الشرقية "طبرق" وقد نزلت بطبرق وحدة بحرية استولت على المدينة حتى وصول القوات المخصصة لأحتلال طبرق وتكونت هذه الحملة من خمس بوارج حربية وسفينة إستطلاع وطرادين على متنها 400 مقاتل بقيادة الجنرال إيميليو وتوجهت نحو طبرق لأحتلالها وعندما مرت هذه القوات بمدينة درنة قصفتها بالقنابل ثم واصلت سيرها نحو طبرق لأحتلالها كأجراء أحتياطي لتأمين الحدود الشرقية من أحتمال تحرك بحري من جانب الأتراك او الأنجليز على تلك المناطق , بدات السفن الأيطالية بقصف المدينة في الرابع من شهر أكتوبر 1911 بعد أنذار الحامية التركية التي كانت بها , وهي لاتزيد عن 20 مقاتل ثم نزلت القوات الأيطالية إلى المدينة في الثامن من نفس الشهر .(1)

في 18 اكتوبر 1911 رجعت بعض القوات الأيطالية التي كانت قد ضربت حصاراً حول طبرق إلى درنة وشرعت فور وصولها إلى شواطئ مدينة درنة بقصفها بعدما رفضت الحامية التركية الأستسلام وكانت الحامية تتألف من مئة جندي نظامي بقيادة نظيف بك وقد أستمر القصف حتى أنسحبت الحامية التركية تحت القصف ونتيجة لأستبسال اهالي مدينة درنة لم يستطع هذا الأسطول إنزال قواته إلى البر الأبعد ان وصله أمداد من قوات جديدة قوامها 2500 مقاتل وبذلك تم إحتلال مدينة درنةوبمجرد إنزالها أخذت تبني الحصون حولها لتأمينها من هجوم المجاهدين الذين كانوا يتجمعون جنوب المدينة في "عين بومنصور" وذلك أستعداداً للجهاد . (2)

---

1). غريفيتش , مرجع سابق, الجزء الأول , ص. 31

(2). جيوليتي , مرجع سابق , ص. 81 ,82 ,83

وبعد ان احتل الأيطاليون مدينة درنة وسيطروا عليها دون إستقرار لتلك السيطرة في ظل عمليات الكر والفر التي يقوم بها المجاهدون من وقت لأخر إلى غير ذلك من قطع الأمدادات على القوات الأيطالية كانت إيطاليا قد جهزت حملة أخرى بقيادة الجنرال "أوبري حيث كانت تضم 05 بوارج حربية هي : - " فيكتور عمانويل , وريجينيا , وأيلينا ,وروما , ونابولي ، بالأضافة إلى خمس سفن شحن وزوارق طوربيد كما كانت تصحب هذا الأسطول ثماني بوارج ضخمة على متنها 000 , 10 جندي من القوات البحرية بالأضافة إلى المؤن والعتاد الحربي بقيادة الأميرال بريكولاوبدأت رحلتها من نابولى بجنوب إيطاليا حتى وصلت شواطئ مدينة بنغازي وبمجرد وصولها أنذر قائدها الحامية التركية والمواطنين الذين كانوا بالمدينة بالأستسلام أو القصف فرفضوا الإذعان لأنذارةوأستعدوا للمواجهة وقد بدا قصف المدينة من سفن الأسطول الأيطالي من البحر من صباح يوم يوم 19 اكتوبر 1911 وأستمر متواصلاً حتى المساء وكانت ترد عليه مراكز دفاع المدينة بالمثل وقد تمكنت القوات الأيطالية من النزول إلى البر بمنطقة جوليانة فتصدى لها المجاهدون والأتراك في ذلك اليوم , ودارت بين الطرفين العديد من المواجهات وكاد المجاهدون يسيطرون على الموقف لولا تدخل مدافع الأسطول الايطالي التي قصفت المجاهدين وأنزال قوات إضافية لم تمكن المجاهدين من مواصلة التصدي فأنسحبوا إلى خارج المدينة وذلك من أجل تنظيم الصفوف وإعادة الكر على تلك القوات (1)

وقد بدأ المجاهدون في شن أولى هجماتهم على مواقع الغزاة في شهر أكتوبر 1911 م ثم تتابعت بعد ذلك المعارك الضارية والهجمات العنيفة في منتصف نوفمبر من نفس السنة ، وسيراً مع الخطة العسكرية والسياسية الرامية إلى أحتلال المواقع الهامة على الساحل الليبي , تم أنزال قوات إيطالية في درنة في نفس الشهر من عام 1911 م وكانت قطع الأسطول الأيطالي قد ظهرت أمام شواطئ درنة منذ بداية الحملة على ليبيا . وقام هذا الأسطول بقصف المدينة وتدمير المواقع الدفاعية بها بعد أن دعا الحامية التركية البسيطة إلى الاستسلام ثم نزلت بعض وحدات من البحرية واحتلت المدينة وكانت الحامية التركية والمجاهدون قد خرجوا من المدينة وتحصنوا بالمرتفعات الجبلية التي تشرف عليها وقد أرغموا بذلك القوات الايطالية على الانحصار في نطاق ضيق , والقيام بأعمال دفاعية كبيرة لصد الهجمات المتتالية التي أخذوا يتعرضون لها والتي كان يشنها المجاهدون . (2)

---

(1). جيوليتي , مرجع سابق , ص. 81 ,82 ,83 .

(2). جيوليتي. مرجع سابق , ص 84 , 85 .

وقام هذا الأسطول بقصف المدينة وتدمير المواقع الدفاعية بها بعد أن دعا الحامية التركية البسيطة إلى الاستسلام ثم نزلت بعض وحدات من البحرية واحتلت المدينة وكانت الحامية التركية والمجاهدون قد خرجوا من المدينة وتحصنوا بالمرتفعات الجبلية التي تشرف عليها وقد أرغموا بذلك القوات الايطالية على الانحصار في نطاق ضيق , والقيام بأعمال دفاعية كبيرة لصد الهجمات المتتالية التي أخذوا يتعرضون لها والتي كان يشنها المجاهدون . (1)

وكانت درنة في هذه الفترة مسرحاً لكثير من المعارك الهامة الكيرة التي جرت في اواسط شهر نوفمبر 1911 م ومن أشهر معارك درنة التي جرت معركة معركة سيدي عبد الله 14 سبتمبر 1912 م ومعركة قصر اللبن 17 سبتمبر 1911 م , وقد أستمرت الحرب في منطقة درنة حتى إبرام صلح لوزان .

وكان الإيطاليون يعلقون أهمية خاصة على احتلال درنة باعتبار مركزها البحري الهام على الساحل الليبي , وهي تمثل في خططهم مفتاحاً للصعود إلى الجبل الخضر والتوغل في المناطق الشرقية الأأن المقاومة البطولية التي أبداها الوطنيون قد عاقتهم عن تحقيق هذا الحلم (2) .

وفي أكتوبر 1911 م كانت القوات الأيطالية تنزل عند الشاطئ الرملي المعروف "جليانة " وهو الأسم الذي عرفت به أيضاً المعركة الأولى التي جرت ضد الغزاة .

وكانت بنغازي من الأهداف الرئيسية للحملة الأيطالية على ليبيا , فما كاد يتم إعلان الحرب على تركيا , حتى بادرت إيطاليا إلى حشد الحملة الخاصة ببنغازي ووصلت الحملة إلى شواطي بنغازي وقامت السفن الحربية بالتمهيد لعمليات النزول , ونزلت إلى البر وحدات من البحرية , ثم تلتها الجيوش البرية وحاولت على الفور إحتلال أوسع رقعة من الساحل , وإقامة القواعد بها ولكن المجاهدين لم يمكنوها من فرصة تحقيق خطتها إذ نشبت المعارك بينهم وبين الأيطاليين منذ اللحظات الأولى للنزول أخذ المجاهدون يتجمعون من جميع أنحاء برقة حتى بلغ عددهم – وفقاً للمصادر الأيطالية– عشرة الأف وكانوا يعدون العدة للقيام بهجوم شامل على العدو وتقول الموسوعة العسكرية الأيطالية عن الأسلوب الذي أتبعه المجاهدون في معارك الجهاد الأولى اجبر القوات الأيطالية على التراجع وربما كان هذا الأسلوب بمساعدة القيادة التركية , وخلال هذه الفترة قامت السفن الحربية الأيطالية بقصف العديد من المواقع للمجاهدين مثل الكويفية وسواني عثمان وطلميثة وتوكره (3) .

---

(1) . محمد مصطفى بازامة , العدوان , منشورات مكتبة الفرجاني , طرابلس 1965 , ص 77 . 78

(2) . جيوليتي. مرجع سابق , ص 84 , 85 .

(3) . محمد مصطفى بازامة ، مرجع سابق ، 78 ، 79 .

حركة الجهاد حول طبرق :

تعتبر طبرق من المواقع الحربية الهامة على الساحل الليبي ومن المواني الطبيعة التي كان لها شأن , في كافة الحروب الحديثة التي جرت على الأرض الليبية وكان من الطبيعي أن تكون طبرق هدفاً رئيسياً للحملة الأيطالية وقد بادر الأيطاليون إلى مهاجمة هذه المدينة بقصد السيطرة عليها وأتخاذها قاعدة رئيسة لعملياتهم الحربية في المناطق الشرقية المتاخمة للحدود وتأكيد سيادتهم عليها , خوفاً من مبادرة الأنجليز إلى أحتلالها أثناء أنشغال القوات الأيطالية بمعاركها الأخرى على الساحل الليبي بألأضافة إلى أهمية الموقع في السيطرة على الحدود الشرقية ومنع تهريب الأسلحة والأمدادات إلى المجاهدين ويبدو ذلك واضحاً من خلال الخريطة رقم 1❖ والتي تبين الوضع العسكري لمدينة طبرق مع بداية الغزو(1)

وقد ورد في تنظيم حركة الجهاد حول منطقة طبرق أن رجال القبائل القاطنة في هذه المنطقة وضواحيها قدمت إلى معسكر المدور❖ لتهاجم القوات الأيطالية في المدينة التي أتخذتها مركزاً استراتيجيا في تلك المنطقة من شرق ليبيا , لما لها من أهمية عسكرية , وقد أحتلتها القوات الأيطالية يوم 4 من أكتوبر 1911 م ثم نزلت بها يوم 8 أكتوبر 1911 م فخرجت منها المفرزة التركية إلى غرب المدينة لتواصل الكفاح , كما حدث في كل من بنغازي ودرنة هذه المفرزة التي لم يتجاوز عددها عشرين مقاتلاً , حيث أسست معسكر المدور الذي كان مركزاً لألتقاء المتطوعين وأعدادهم للجهاد ضد أيطاليا ومن ثمرات هذا الأستعداد العديد من المعارك الهامة التي أثبت فيها الليبيون روح التلاحم والنضال من أجل هذا الوطن ومن أهم هذه المعارك : -

معركة طبرق 27 أكتوبر 1911 م :

بعد تجمع المتطوعين من القبائل المجاورة بدؤوا بأول هجوم على القوات الأيطالية التي تحصنت بمدينة طبرق وقد أستطاع المجاهدون تحقيق نصر كبير بمحاصرة القوات الأيطالية داخل حصونها , كما حاولت مجموعة من المجاهدين تبلغ 200 مجاهد قطع خطوط الأتصال بين طبرق والسلوم , ولم ينقذ القوات الأيطالية رغم كثرة عدد أفرادها البالغ 400 مقاتل (2)

❖. انظر الخريطة رقم 1 في الملحق ص . 151

(1). رفعت عبد العزيز وآخر , تاريخ الجهاد الليبي ضد الغزو الأيطالي 1911 -1931 , مركز الحضارة العربية , القاهرة , ص 45 , 46

❖. معسكر المدور. هو عبارة عن هضبة أرتفاعها 80 متراً عن سطح البحر وتبعد 11 كم عن طبرق تحيط بها خيام المجاهدين

(2). خليفة محمد التليسي , مرجع سابق , ص 344 .

ورغم حداثة أسلحتها بالنسبة لسلاح المجاهدين سوى تدخل السفينة البحرية "آنفا" المرابطة بالميناء لدعم القوات البرية وتغطية تحركاتها , كما أضطرت قيادة هذه القوات إلى جلب المزيد من الدعم البشري والحربي إلى طبرق حتى يمكن لها مجابهة المجاهدين .

وقد أستشهد بهذه المعركة حوالي 10 مجاهدين وجرح أكثر من ذلك وسقط عدد من الأيطاليين بين قتلى وجرحى وغنم المجاهدون وبعض المعدات العسكرية , وقد أتضح للقوات الأيطالية بعد هذه المعركة أن المجاهدين سيتصدون لتقدمها في أي أتجاه وأي بقعة حلت بها من التراب الليبي , وان غزوهم لم يكن سهلاً . (1)

معركة الناظورة 22 ديسمبر 1911 م :

الناظورة موقع مرتفع يشرف على ميناء طبرق من الجنوب أحتلته القوات الأيطالية لتراقب منه تحركات المجاهدين في الجانب المقابل للمدينة , عرف عن الليبيين خلال فترة الغزو الأيطالي الشجاعة والأقدام فهم لايمتنعون عن الذل والعطاء في سبيل الوطن , أتصل مصطفى كمال بمشائخ القبائل الذين تجمعوا بمعسكر المدور خلال شهري أكتوبر ونوفمبر 1911 ونظم خطة لمكافحة القوات الأيطالية بقصد أخراجهم من المدينة او التضييق عليهم

في هذه الأثناء تم توزيع الأسلحة على المتطوعين وبدأ الأستعداد للمعركة وتجمع المجاهدون لتنفيذ خطة الهجوم فبلغ عددهم 200 مجاهد في البداية وتوجه هولا المجاهدون إلى مرتفع الناظورة وتمكنوا من تشتيت القوات الأيطالية التي كانت تبني حصوناً حول المرتفع وبدأ هذا الهجوم عند الفجر من يوم المعركة وكان الشيخ مبري بن ياسين قد وضع أستراتيجية محكمة لهذا الهجوم حيث باغت القوات الأيطالية التي كانت منهمكة في بناء الحصون حول المنطقة وأمر المجاهدين بالآ يطلقوا النار حتى يأذن لهم وحدث ان خرج احد الجنود الأيطاليين فرماه أحد المجاهدين برصاصة فأردته قتيلاً , فأشعر بقية الجنود الأيطاليين بهجوم المجاهدين فأطلقوا النار عليهم ونشبت المعركة , وكان مبري بن ياسين يتقدم المجاهدين رغم تحريض الضباط له على الأيتقدم فأصيب وأستشهد من بين 12 شهيداً كان منهم موسى هويدي وعبدالكريم نجم وأنتهت المعركة بعد ان طردت القوات القواتالأيطالية من وادي الجدارية إلى وادي ركبة (2)

---

(1). خليفة محمد التليسي , مرجع سابق , ص 344 .

(2). خليفة محمد التليسي , مرجع سابق , ص 346 .

رغم النجدة التي قدمت لمساعدتها من مدينة طبرق وفكر مصطفى كمال في إقتحام لواء القوات الأيطالية الموجودة بطبرق لكنه رأى أن قواته كانت قليلة العدد حيث أنها لاتتعدى 2000 مقاتل بعد قدوم النجدات من المتطوعين وانها قلليلة العتاد لذلك رجع وأعدل عن فكرته وقد أسفرت هذه المعركة عن أنتصار المجاهدين أما الخسائر فقد أختلفت المصادر في تحديدها فتقول المصادر الأيطالية ان خسائرها تمثلت في مقتل ضابطين وخمسة جنود و16 جريحاً من بين القوات الأيطالية ويقول احد المجاهدين ان عدد القتلى من الأيطاليين بلغ 400 جندي ويؤكد مع ذلك بقوله " أن دم الجنود الأيطاليين بقي في ساحة المعركة كمذابح الحيوانات " وعليه فأن قتلاهم كانوا كثيرين أما خسائر المجاهدين فقد بلغت 60 مجاهداً جريحاً و12 شهيد من بينهم المبري قائد المعركة وقد أشتركت المرأة الليبية في هذه المعركة فشجعت المجاهدين وحملت لهم الزاد والماء كما غنم المجاهدون عدداً من البنادق وكميات هائلة من الذخيرة والمعدات العسكرية الأخرى وقد تحول المجاهدون بعد المعركة إلى " حقفةجعيدة " أي كهف جعيدة حيث تفقدوا بعضهم بعضاً ففقدوا " أبا رجب بن صالح " أحد رفاقهم فرجعوا للبحث عنه بساحة المعركة فوجدوه جريحاً فعادوا به إلى معسكر المجاهدين لمعالجته (1) .

وفي يوم 28 ديسمبر 1911 وقعت معركة سقيفة طبرق ففي هذه المعركة واصلت قوات المجاهدين أقتحام المعسكرات الأيطالية حول طبرق وتمكنت من محاصرتها داخل المدينة ومنعتها من الخروج .

وقد انتقل مصطفى كمال إلى درنة وحل محله أدهم باشا الحلبي بمعسكر طبرق وكان الأخير قد وجد أستعداداً كبيراً من المجاهدين الذين تجمعوا حول معسكر المدور المذكور سابقاً وبقي ينتظر القوات الأيطالية حتى تخرج ليصطدم بها ولما طال أنتظاره بعث إلى قائدها بطبرق رسالة يوم 5 يناير 1912 م جاء فيها :" أنا قائد عساكر منطقة طبرق لذلك لي الحق أن أقول لكم أن أردتم المحافظة على الشرف العسكري , يلزم أن تخرجوا من ما أنتم فيه وتقاتلوا عساكر العرب الشجعان , الذين يريدون الحرب في كل لحظة ومهاجمتكم كل يوم بأقترابهم من خطوطكم ولكنني لاأتركهم يعرضون انفسهم بلا فائدة فأن أردتم فتح البلد فيجب أن تخرجوا من خطوط الدفاع وتنازلوننا وانني منتظر خروجكم ياجناب القائد ومستعد لأستقبالكم على الوجه اللائق (2)

---

(1). رفعت عبد العزيز وآخر , تاريخ الجهاد الليبي ضد الغزو الأيطالي 1911 -1931 , مركز الحضارة العربية , القاهرة , ص 47 ، 49 .

(2). رفعت عبد العزيز , مرجع سابق, ص 51 .

وهكذا فأنه اعطى في هذه الرسالة عدة إيضاحات تظهر شجاعة المجاهدين وأستعدادهم للتضحية واعلنت عن تصميمهم على منازله العدو والعمل على طرده فأجبروا الأيطاليين على التمسك بخناقهم وعدم الخروج منها وفي فبراير 1912 م جرت معركة وادي بداوة وكانت هذه المعركة نتيجة مبادرة قامت بها مجموعة من المجاهدين عددها 80 مجاهداً على معسكر القوات الأيطاليةبالناظورة وقد أستمرت المعركة عدة ساعات حاول الأيطاليون تطويقهم ولما شعر المجاهدون بذلك أخذوا في الأنسحاب فرداً فرداً وأثناء الأنسحاب الفردي قام الباقون بأطلاق النار بكثافة حتى لايشعرالأيطاليون بأنسحابهموأستمروا على ذلك حتى أنسحبوا جميعاً , وتبين الخريطة رقم 2 ❖ التخطيط والتكتيك الذي نفذه المجاهدون خلال هذه المعركة . (1)

معركة المنيصل 11 مارس 1912 م :

تعتبر " معركة المنيصل " من أهم المعارك التي جرت في شهر مارس 1912 م ففي الوقت الذي كانت فيه قوات المجاهدين تحاصر القوات الأيطالية داخل المدينة وتهاجمهم مرة بعد أخرى , حاول الأيطاليون أخذ المبادرة بالهجوم هذه المرة بأعداد كبيرة على معسكرات المجاهدين فأستعد المجاهدون لمواجهتهم بما لديهم من أمكانيات , وكانت أضعف مما يوجد بحوزة القوات الأيطالية إذ تنقصها المدفعية والسفن البحرية وقد عبر احد المجاهدين عن هذا الفارق في التسليح بقوله " ليست معركتنا" فرد عليه الشيخ يوسف بوسعد أحد أعيان قبائل المنطقة " أنه علينا جميعاً أن نحارب الكفرة مهما تكاثروا واللّه ينصرنا " وقد أثبت المجاهدون قدرتهم على الوقوف في وجه المستعمر وأستمروا في إطلاق النار حتى قدمت لهم نجدة من المجاهدين من جهة الغرب وأخذت تساندهم ضد القوات الأيطالية وتواصلت المعركة على أشدها إلى المساء ثم أنسحبت القوات الأيطالية منهزمة إلى الوراء تاركة وراءها كمية كبيرة من الأسلحة , وقد نتج عن هذه المعركة انتصار المجاهدين رغم تفوق الأمكانيات الأيطالية وتتعدد أسلحتهم وبلغ عدد القتلى الأيطاليين حسب تقاريرهم 85 قتيل بينهم ضابطان كما جرح منهم 32 ضابط برتب مختلفة . (2)

❖ أنظر الخارطة رقم " 2 " في الملحق ص 152

(1). محمد أحمد الطيب الأشهب , مرجع سابق , ص 263.

(2). خليفة محمد التليسي , مرجع سابق , 345 .

في يوم 21 مارس 1912 حدثت معركة الحصون الجديدة حيث زحفت قوات المجاهدين على ثلاث جهات تضم 3000 مجاهد على الحصون الأيطالية التي كانت تشيدها في الجانب الثاني من الهضبة فأحتلتها بعد فرار القوات الأيطالية التي كانت بها , ولكن قوات إيطالية آخرى زحفت نحو المجاهدين وأرغمتهم على الأنسحاب تحت قصف شديد من مدفعية عيار 149 ملي ثم قدمت نجدة للمجاهدين من أتجاهات مختلفة الأ أنها تراجعت لقوة القصف الأيطالي ولم تسفر هذه العملية على أية خسائر تذكر , وقد تكررت محاولات المجاهدين في الأول من أبريل 1912 م بالهجوم على معاقل القوات الأيطالية بالحصون الجديدة التي رأوا انها سوف تضايقهم فقصفتهم القوات الأيطالية بالمدفعية بشدة , ونتيجة لهذا القصف فقد تراجعت قوات المجاهدين مرة آخرى بعد أن تمكنت من إصابة جندي إيطالي بجروح وتابع الأيطاليون في تشييد حصونهم , كما تواصل هجوم المجاهدين على القوات الأيطالية. (1)

وفي شهر يونيو 1912 م حدثت معركة المدور فقد شن المجاهدون هجوماً كبيراً على القوات الأيطالية التي كانت تقوم بتحصين المدينة في منطقة وادي عودة في الشمال الغربي وكانت قوات المجاهدين تبلغ 4000 مجاهد وقد تدخلت السفن البحرية والمدفعية بقصف مماثل وكان من ضمن المدفعييينالوطنيين المجاهد علي فضل إبراهيم الذي ذكر أنه أطلق عدة قذائف على الأيطاليين وحققت أهدافها .

لقد كانت هذه المعركة عنيفة إذ سقط فيها عدد كبير من القتلى والجرحى من الطرفين ورغم أستعمال الأيطاليين لمختلف أنواع الأسلحة ودفع أعداد ضخمة من جنودهم إلى المشاركة في المعركة ظل المجاهدون يحاصرونهم إلى أن أصدرت الأوامر للجنرال " سالسا" بأقتحام معسكر المجاهدين بالمدور ولم يستطيع القيام بذلك الأقتحام حتى جاءته قوات من إيطاليا وأستطاع الجنرال سالسا أن يقوم بهجوم بتشكيلتين على معسكر القوات الوطنية وجرت بينهما معركة عنيفة في اليوم عينه , أضطر المجاهدون بعدها للأنسحاب إلى منطقة أغضابة جنوب طبرق وتجدر الأشارة هنا إلى وفاة الجنرال سالسا بروما أثر مرض أصابه بعد المعركة بأيام قليلة لم تستكن قوات المجاهدين بعد خروجها من معسكر المدور بل أستمرت تهاجم حصون القوات الأيطالية حول المدينة حتى تم توقيع معاهدة أوشي لوزان في 1912 م (2)

---

(1). محمد أحمد الطيب الأشهب , مرجع سابق , ص 263

(2). خليفة محمد التليسي , مرجع سابق , 345 .

في هذه الأثناء حاولت القوات الأيطالية القيام بعملية إنزال في خليج بومبة يوم 7 من أكتوبر 1912 م واحتلاله بقصد الضغط على تركيا للآستمرار في المفاوضات وعقد الصلح معها لأنهاء الحرب في ليبيا ولأظهار إيطاليا أنها تسيطر على تلك المنطقة , وليس كما جاء في البلاغات الأيطالية الرسمية بأن الهدف من أحتلال خليج بومبة الوقوف أمام طريق الأمداد لأن المنطقة بعيدة عن طريق القوافل البري من جهة مصر إذا كانت تقصد ذلك , وربما كانت تقصد الأمداد البحري . (1)

دور أهالي منطقة طبرق أثناء الاحتلال الإيطالي:

لقد كان دور أهالي المدن الليبية بارزاً على مدى فترات الجهاد الليبي ضد الغزو الأيطالي , وقد جسد هذ الدور روح التلاحم وألهب مشاعر الأهالي الذين ضحوا بكل غالٍ ونفيس من أجل تراب هذا الوطن وكانت مدينة طبرق خير مثال على القيام بدور المدافع عن الأرض والعرض إضافة إلى بقية المدن الأخرى ، وتعتبر مدينة طبرق من المواقع الحربية الهامة على الساحل الليبي، ومن الموانيء الطبيعية التي كان لها شأن في كافة الحروب الحديثة التي جرت على الأرض الليبية(2)

كان من الطبيعي أن تكون طبرق بسبب هذه المزايا الحربية الهائلة هدفاً رئيسياً للحملة الإيطالية، لذا بادر الإيطاليون إلى مهاجمة هذه المدينة بقصد السيطرة عليها واتخاذها قاعدة رئيسية لعملياتهم الحربية ،وخوفاً من مبادرة الإنجليز إلى احتلالها أثناء انشغال القوات الإيطالية بمعاركها الأخرى على الساحل الليبي ,فكانت طبرق كما أسلفنا أول بقعة من التراب الليبي يحتلها الإيطاليون ، إذ صدرت الأوامر العسكرية إلى الحملة للمبادرة إلى احتلالها قبل طرابلس وبنغازي. نزلت الوحدات الحربية الإيطالية بعد أن دمرت السفن الحربية الحصن التركي ، وتكامل نزول الحملة يوم 19 اكتوبر سنة 1911م ، تنادي المجاهدون وكرروا هجومهم يوم 22 ديسمبر 1911م وقتلوا عدداً كبيراً من الضباط والجند ولم يتمكن الإيطاليون من إنقاذ بقية الجند الإ بمساعدة النجدة تحت حماية السفينة الحربية (أتنا) تكررت المعارك بين المجاهدين والجيش المحتل في الهجمات حيث شهدت المنطقة معركة كبيرة يوم 11 مارس 1912م وكانت من أشهر هجمات المجاهدين عندما كانت القوات الإيطالية مشغولة بإقامة أحد الحصون في الموقع المعروف بوادي (العودة) (3)

---

(1). خليفة محمد التليسي, مرجع سابق , 345

(2). المقرحي سعيد محمود , مقابلة على شريط رقم 40/15 - طبرق .

(3). خليفة محمد التليسي , المرجع السابق 345 .

مما جعل القوات الإيطالية تكثف القصف المدفعي يوم 17 يوليو سنة 1912م على معسكر (المدور) واستمر التضييق على القوات الإيطالية حتى صدرت تعليمات الجنرال (سلسا) بالهجوم على معسكر المجاهدين في المدور هذا المعسكر الذي أصبح أهم قاعدة للمجاهدين بعد سقوط مدينة طبرق .(1)

انتظمت المقاومة الشعبية والجهاد بمشاركة القبائل الليبية البدوية حيث كانت تسكن هذه المنطقة قبيلة مريم❖ وغيرها من القبائل الأخرى ، فما أن وصلت ميناء طبرق بوارج وسفن الأميرال البحري الإيطالي (أبوري) حتى واصلت قبيلة مريم الجهاد بقيادة الشيخ المبري ياسين عبدا لله حيث قتل جواده تحته في تلك المعركة (معركة الحطية) وفي يوم 22 من ديسمبر سنة 1911م ، خرجت نفس القبيلة بقيادة المبري ياسين وبمشاركة مجاهدين من القبائل الاخرى للتصدي لقوات الإحتلال الإيطالي حيث أصيب في رأسه وألقى (طاقيته) بعيداً وصاح في فرسانه : - (لقد جرحت ولكن لا تهتموا لأمري هاجموا العدو بدوني) استشهد الشيخ المبري واستمرت قبيلة عيت مريم وبعضاً من قبائل المرابطين في طبرق مواصلة الجهاد ، رغم فارق العدة والعتاد استطاع المجاهدون بقيادة الشيخ قويدر بوقويدر من احتلال قصر كمبوت سنة 1914م . (2)

استمرت المعارك سجالاً ، وتوسعت دائرة الجهاد بعد احتلال طبرق وكان أول معسكرات الجهاد وأهمها (معسكر رأس المدور)هذا الموقع الذي يقع على بعد 15 كيلو متر جنوبي غرب طبرق ، وقد حشد الإيطاليون قوة حربية تتكون من فيلقين بقيادة الجنرال (سلسا) والقيام بهجوم خلفي وأمامي على موقع رأس المدور حيث جرت معركة عنيفة يوم 18 يوليو سنة 1913م .

أما عائلة مريم فكانوا يقطنون الأراضي المحيطة بمدينة طبرق ، شبه مستقرين بأراضي سقيفة طبرق، كروم الخيل / منطقة الخوير ، خارجة ...والأودية الواقعة شمال طبرق(وادي السهل، أم اكحيل، المقارين ، بالقمل ، وادي بوكريميسة، اطبيرق ، العودة ، وادي الوعير) وكان لا يسكن المدينة من عيت مريم الإ نفر قليل داخل سور المدينة وباشتداد الجهاد وتكبد الجيش الإيطالي خسائر في الأرواح والعتاد اعتمدت إيطاليا سياسة ترحيل قبائل العبيدات وعيت مريم وقبائل المرابطين إلى معتقلات العقيلة والبريقة ، وبصدور تعليمات الترحيل ، تم تجميع عائلة مريم احميدةوالعبيدات بميناء طبرق لنقلهم في سفينة إيطالية نقلاً جماعياً ، إجراءات قسرية مع الإسراع في تجميع الأهالي بدون سابق إنذار مع إلزام الإهالي على ترك ممتلكاتهم ومواشيهم وحاجياتهم إلا ما خف وزنه . (3)

---

(1). خليفة التليسي. مرجع سابق. ص 346 .

(2). خليفة التليسي . مرجع سابق . ص 347 .

(3). محمد مصطفى بازامة مرجع سابق. ص 77 . 78 .

❖. من أكبر القبائل في شرق ليبيا وتعتبر مدينة طبرق هي موطن هذه القبيلة

حركة الجهاد حول درنة :

ركز المجاهدون منذ اللحظات الأولى للغزو الأيطالي هو تأسيس المعسكرات والتي كانت تنتشر بشكل كبير على مدى الأمتداد الطبيعي لمناطق شرق ليبيا فقد أسس المجاهدون معسكر بومنصور قرب درنة وذلك من أجل تجمع المتطوعين فيه للمشاركة في الكفاح ضد القوات الأيطالية التي أحتلت جزءً كبيراً من مدينة درنة، كان أنور باشا يخشى من تزايد عدد القوات الأيطالية بتلك المنطقة حيث عبر عن تخوفه مشيراً إلى أن الموقف كان حرجاً بالنسبة له ولكن عندما رأى العشرات من المتطوعين يتقدمون إليه لأنخراطهم في حركة الجهاد وكان من بينهم فتيان لاتتعدى أعمارهم 15 سنة (1)

وتتبع كل مجموعة عدد من النسوة للقيام بعملية الإعاشة ويلتحقن بهم في المعركة وهذا الجانب يبين دور المرأة في حركة الجهاد ضد الغزو الأيطالي ويقول أنور بك عن هذا المشهد " حبذا لوجاءت أمم الأرض تشهد أستبسالهولأ الأبطال في الدفاع عن أستقلالهم وكان لوجود أنور بك بين المجاهدين دوره الفعال في نجاح المقاومة ومنذ ان تحول أنور بك إلى جبهة درنة بدا تنظيم المجاهدين الذين قدموا إلى جبهة درنة . وقد كان هدف العثمانيين في البداية تعطيل زحف القوات الأيطالية ريثما يحصل أتفاق مع الحكومة الأيطالية وعليه فقد أخذت الحرب شكلاً تنظيمياً يتفق وأهدافهم وقد قسمت القوات الليبية التركية بجبهة درنة إلى قسمين القسم الأول أستقر شرق وادي درنة والقسم الثاني أستقر غرب درنة وتولى قيادته فيما بعد مصطفى كمال وبمجرد وصوله إلى الجبهة بدأ العمل بجدية في تنظيم تشكيلات المتطوعين وتدريبهم وقد أعطى أهمية خاصة لذلك من أجل مجابهة القوات الأيطالية دون غيرهم وقد قرر الهجوم بالمجاهدين ععلى القوات الأيطالية دون أن ينتظر هجومهم عليه . وكان يريد من الضباط أن يفكروا بأنفسهم في الهجوم على القوات الأيطالية بطريقة مستقلة وقد درب قوات المجاهدين على أن يعرف الأفراد واجباتهم في مقاومة الأيطاليين عند حدوث أي صدام في أية جهة من مواطن القتال بعد أن يتقدموا إلى مقر القيادة لتسلم أمر الهجوم ويضعونه موضع التنفيذ وقد كان هذا التنظيم صعباً في بداية الأمر خصوصاً في المعارك الكبيرة ولكن تعودوا عليه فيما بعد وقد كان موقف البدو هناك حسناً حيث انهم كانوا يقومون بالهجوم على المعسكرات الأيطالية بشجاعة ودون مبالاة للخطر الأ انه السبب الذي الذي رفع من نسبة عدد قتلاهم في المعارك رغم انتصاراتهم وكان الأهتمام بجبهة درنة كبيراً حيث أرسل نحو 360 شاباً من أبناء القبائل إلى تركيا في شهر يونيو 1912 (2)

---

(1). فرج أمحمد المنصوري . مقابلة على شريط رقم 14 /84 درنة . مركز الجهاد .

(2). عبد القادر بوبكر علي لياس . مقابلة على شريط 429/14 درنة . مركز دراسة جهاد الليبيين . درنة .

ليكملوا تدريبهم وتعليمهم بالأكاديميات العسكرية التركية بقصد تأهيلهم لتسلم بعض المناصب العسكرية والسياسية لهم في منطقة برقة وقد رجع منهم حوالي 30 طالباً بعد تدريبهم وتخريجهم وانظموا للسيد احمد الشريف بعد أندلاع الحرب العالمية الأولى و وكانت كميات الأسلحة تصل بكميات كبيرة ويتم بعد ذلك توزيعها على المجاهدين اما تسليح القوات الأيطالية في الأماكن المحيطة بدرنة فقد كان تسليحا حديثاً بقيادة الجنرال "ترومبي" فقد كانوا يمتلكون أجهزة الأتصال الحديثة وطائرات مزودة بمدفعية سريعة. (1)

وفي الوقت الذي كان يجري فيه أستعداد المجاهدين وتنظيمهم في تشكيلات للجهاد كان أنور بك يكلف مجموعات منهم للقيام بغارات ليلية على مراكز القوات الأيطالية المتقدمة , وقد اوقعت هذه المجموعات الخسائر الفادحة في صفوف القوات الأيطالية كما أنها عادت بالغنائم وقد جرت العديد من المعارك في شهر ديسمبر 1911 في هذه الأثناء حاولت قوات العدو السيطرة على الجبل المقابل لمدينة درنة والذي كانت تتمركز به قوات المجاهدين وقد أستطاع المجاهدون حبس القوات الأيطالية داخل إطار ضيق لايبعد أكثر من ثلاثة كيلو مترات من البحر , ونتيجة لتدريب المجاهدين تدريباً حسناً فقد أستطاعوا الصمود أمام القوات الأيطالية المسلحة تسليحاً حديثاً كما أن عامل طبيعة المنطقة الجبلية ذات المسالك الصعبة سهل على المجاهدين التحرك وفق الخطط التي تم الأتفاق عليها وقد توالت المعارك الكبرى التي خاضها المجاهدون ضد الأيطاليين في مدينة درنة من أهم تلك المعارك (2)

---

(1). محمد الطيب الأشهب , مرجع سابق , ص 268 .

(2). حسين قابصقال, دور مصطفى كمال في حرب طرابلس الغرب , ص8 .

معركة الزبط 31 ديسمبر 1911 م :

يقع هذا الموقع جنوب مدينة درنة ويذكره الأتراك بقصر هارون وقد كان عدد المجاهدين الذين شاركوا حوالي 3000 مجاهد بينهم جنود أتراك بقيادة الرائد مصطفى كمال , تحركت القوات الأيطالية إلى وادي درنة بقصد إصلاح وبناء مجاري للمياة فقررت قوات المجاهدين مهاجمتهم حيث عقد أجتماع ضم قادة المجاهدين برأس العين جنوب درنة وقرروا فيه الهجوم وأعطى مصطفى كمال أمر التحرك للقوات الوطنية وقد كان تسليح المجاهدين يتكون من بنادق من نوع "ماوزر" وأسلحة إيطالية غنموها من الطليان في غارات سابقة (1)

بدأت المعركة عندما هجم المجاهدون على القوات الأيطالية بعد أن تم تقسيمهم على هيئة مجموعات لأحتلال المواقع الأيطالية الحصينة التي كانوا بها , وقد بدأت المعركة عند الصباح وأستمرت على أشدها حتى المساء وقد كانت ساحة المعركة أرضاً جبلية وعرة , كانت هذه المعركة من المعارك التي تصدى فيها المجاهدون للقوات الأيطالية من البداية على طول الشريط الساحلي وأوقفوا تحركهم وقد برز فيها دور المجاهدين واضحاً رغم توقع الساسة والعسكريين الطليان بمحاصرتهم الشواطئ الليبية , لكنهم فشلوا في توقعهم حيث أنهم لم يتمكنوا من قطع الأتصالبحراً من قبل تركيا بعد الغارات الشديدة التي شنوها بقصد إخضاع المواطنين إلى جانبهم , كما أن الأيطاليين لم يجرؤوا على الخروج من حصونهم في البداية ولم يتمكنوا من طرد المجاهدين إلى الصحراء وقد أستطاعت القوات الوطنية بقيادة أنور باشا أن تتمكن من وضع 9 مدافع على الهضاب المواجهة لمدينة درنة لتقصف بها تحركات القوات الأيطالية خلال شهر 1912 وان كانت تلك المدافع من نوع قديم لكنها كانت مخبأة بطريقة جيدة في الكهوف وتمكن المجاهدون بواسطتها من قصف 600 قذيفة على معسكرات القوات الأيطالية ورغم قلة تأثيرها الأأنها حققت نصراً معنوياً عظيماً للمجاهدين حيث انها برهنت على قدرة المجاهدين على مواصلة القتال مما أضطر القوات الأيطالية إلى إرسال تعزيزات جديدة من الجنود والمدفعية إلى درنة لتلافي خطر تهديد المجاهدين الذين توالت قصف مدفعيتهم للقوات الأيطالية طوال شهر يونيو 1912 م ولكنه كان بصفة متقطعة لقلة العتاد الحربي وهكذا كان موقف المجاهدين حسناً جداً خلال هذه الفترة حيث تزايد عددهم وتحسن مستوى تدريبهم , وأصبحت المؤن والمساعدات التي تصلهم كافية تماماً لتموينهم حتى قال أحد المجاهدين " كانت القوافل تأتي بالسكر والأرز والشاي والدخان إلى درجة أننا كنا نقسم الحقفة❖ بأكياس السكر التي تكون منها ما يشبه الجداران لتقسيمها إلى حجر صغيرة (2)

---

(1). فرج أمحمد المنصوري , مقابلة على شريط رقم 14 /84 درنة , مركز الجهاد .

❖. الحقفة " الكهف" بقصد به الكهف الذي كانوا يسكنون فيه

(2). عبد القادر بوبكر علي لياس , مقابلة على شريط 429/14 درنة , مركز دراسة جهاد الليبيين , درنة .

ومن المعلوم فأن الدولة العثمانية شاركت في تمويل الحرب والمصاريف , وبعد القصف العنيف بدأ فصيل المجاهدين في الزحف نحو المنطقة اليسرى من بطاريات مدفعية القوات الأيطالية وتمكنت في منتصف النهار من إحتلال مواقع القوات الأيطالية في هذه الأثناء فتح فصيل المجاهدين النيران على المشاة الأيطاليينوانتهت المعركة بأنتصار المجاهدين عند غروب الشمس وأسترجعوا مواقعهم بعد أن كبدوا القوات الأيطالية عدداً من القتلى والجرحى بلغ مائتين ما بين قتيل وجريح , وقد أختلفت المصادر في تقدير خسائر الأيطاليين في الأرواح إذ أكدت مصادر إيطالية أنهم 56 قتيل و 195 جريح وتعرض لذلك التليسي فذكر انهم 8 ضباط قتلى و14 ضابط جريح و35 جندي قتيل و184 جريح , أما عدد الشهداء فقد بلغ 63 شهيد و168 جريح , كما غنم المجاهدون 60 بندقية وكميات كبيرة من الذخيرة والعتاد الحربي ودلت شارات الجنود والضباط الأيطاليين الذين تركوا قتلى بساحة المعركة على انهم من لواء المشاة 25, 26 من كتائب الألب الثانية والثالثة والسادسة والكتيبة الأولى من المدفعية لقد بررت القيادة الأيطالية هزيمتها في هذه المعركة بأن المجاهدين كانوا يعملون على أرض ملائمة لتحركاتهم وانها هجمت بعدد ستة الآف مقاتل مقابل تسعة الآف مجاهد وقد أدعت هذه القيادة بانها صدت ودمرت المجاهدين وكان لأنتصار المجاهدين في هذه المعركة أهمية كبيرة في نفوس المجاهدين ونفوس الضباط التراك إذ أرتفعت معنياتهم وازداد إيمانهم بضروةالتصدى ومقاومة القوات الأيطالية , وكان هذا النصر أصدق دلالة على ما قام به أنور باشا والضباط الأتراك في إشرافهم على تنظيم المجاهدين وعلى تفاني المجاهدين في التضحية وإصرارهم على حماية وطنهم (1)

---

(1). خليفة محمد التليسي . مرجع سابق . 229 . 230 .231 .

معركة سيدي عبد الله الثانية . 08 اكتوبر 1912 م:

وقعت هذه المعركة قرب مدينة درنة حيث قامت القوات الأيطالية بالزحف على هذا الموقف لمواصلة الضغط على كل الجبهات كما كانت المعارك تدور رحاها ضد تركيا في البلقان وصعد الأيطاليون نشاطهم في بحر أيجه وقد قاد القوات الأيطالية في هذه المعركة الجنرال رينزولي الذي خطط لهذه المعركة وأشرف على تنفيذ مخططها أيضاً , ومن المعروف ان حافات الجبل المطلة على مدينة درنة من جهة الجنوب تنحدر منها عدة أودية تجري مياها إلى البحر وتفصل بينها هضاب ومرتفعات جبلية لذلك كانت أرض هذه المنطقة وعرة المسالك , وكان المجاهدون يسيطرون عليها ويهددون منها معسكرات القوات الأيطالية بدرنة فكانوا ينطلقون عبر الأودية وينفذون عملياتهم الهجومية ويرجعون بسلام ومن أهم هذه الودية وادي درنة , وادي بومسافر ,وادي الجرابة وهي أودية جافة ويمكن تتبعها على الخريطة شكل 3❖ والتي تبين مسار المعركة ولايمكن الوصول إلى موقع سيدي عبد الله إلا بعد أجتيازها وهي عملية صعبة , وقد كان الهدف الأساسي والمباشر من تحرك القوات الأيطالية هو السيطرة على مرتفع سيدي عبد الله الذي يبلغ 250 متر فوق مستوى سطح البحر ولايتأتى للأيطاليين تامين مركزهم الأبأحتلال هذا المرتفع (1)

لذلك جهزت قوة مكونة من 03 فرق شارك في قيادتها الجنرالات " سالسا , كابيللو , وديل , بوونو وقد قدرت بفرقة كاملة تحركت القوات الأيطالية في 08 اكتوبر 1912 نحو مرتفع سيدي عبد الله بمجموعاتها الثلاث وقد تعرضت قوات سالسا لمقاومة عنيفة من قبل المجاهدين , فحاول سالسا مباغتة المجاهدين بإرسال مجموعة من الجنود للتسلل خلفهم إلا أن المجاهدين علموا بها وصدوها بعنف , ثم واصل سالسا بقواته نحو السهول القريبة من تلك المرتفعات للسيطرة عليها وبعد مقاومة عنيفة أستطاعت القوات الأيطالية السيطرة على ذلك الموقع وحاولوا تحصين مواقعهم على تلك السهول فتعرض لهم المجاهدون ومنعوهم من ذلك واطلقوا عليهم النار , اما قوات كابيللو فقد هاجمها المجاهدون في وادي بومسافرولم يلبث الأيطاليون أن بدؤوا بقصف قوات المجاهدين بالمدفعية والبنادق وأضطرت قوات المجاهدين تحت وابل هذا القصف إلى الأنسحاب وقد سقط منهم 10 شهداء كان من بينهم جنديان تركيان وقد خلفوا بعض الأصابات بين القوات الأيطالية وعند حلول الظلام حطت القوات الأيطالية رحالها وأستانفت تقدمها في صبيحة اليوم الثاني باتجاه سيدي عبدالله (2)

❖. الخريطة رقم 3 في الملحق ، ص 153

(1). خليفة محمد التليسي . مرجع سابق , 229 . 230 .231 .

(2). خليفة محمد التليسي , مرجع سابق, ص 231

على ضفتي وادي بومسافر وقد تقدم المجاهدون لصدها ونظراً لمراقبة القوات الأيطالية لتحركات قوات المجاهدين فقد أمرت القوات الأيطالية بالتراجع إلى المكان الذي انطلقت منه في الصباح , حيث تمكن المجاهدون من أسترداد السهول المحيطة بتلك الجبال وأستعدوا لمواجهة القوات الأيطاليةوأستؤنف الهجوم المكثف من قبل المجاهديمن كل الجوانب حتى أضطرت القوات الأيطالية للدخول معهم في معركة بالسلاح الأبيض وتصدى لها المجاهدون فتدخلت المدفعية الأيطالية المنصوبة بالموقع لتغطية أنسحاب المؤخرة الأيطالية المنهمكة في المقاومة , وقد أستغل المجاهدون مدفعين من موقع خفي أطلقت منهما حوالي 200 قذيفة على مواقع القوات الأيطالية دون أن تصيبها مدفعية القوات الأيطالية , وانتهت المعركة التي دامت أربعة أيام متواصلة وقد أسفرت هذه المعركة عن مقتل 29 جندي وجرح 68 آخرين من بين أفراد القوات الأيطالية, ويجب الأشارة ان هذه المعركة كانت أخر معركة على جبهة درنة قبل توقيع معاهدة اوشي لوزان وبدأ للقوات الأيطالية انها ستسيطر على الجبل الأخضر بعد المعاهدة الأ أن هذا لم يحدث إذ بقي انور باشا في الجبهة حتى نهاية سنة 1912 ثم اتفق مع السيد أحمد الشريف على كيفية أستمرار المقاومة وقد أصبح هذا الموقع " سيدي عبد الله يضم أكثر من 15.0000 مجاهد متدرب على كافة الأسلحة , الأمر الذي خلق جبهة مقاومة في شرق ليبيا لصد أي هجوم وقد اثبتت هذه الجبهة قدرتها على الوقوف في وجه المستعمر رغم فارق العدة والعتاد (1)

---

(1). محمد أحمد الطيب الأشهب , مرجع سابق , ص 269

معركة سيدي أكريم القرباع . أبريل 1913:

كان الأيطاليون في الجزء الشرقي من ليبيا على أهبة الأستعداد لدخول الحرب –التي كلفتهم فيما بعد ثمناً باهظاً – حين أتاحت لهم ظروف الصلح "صلح لوزان" أستعداداً خاصاً فجمعوا قوات كثيرة في بنغازي في عملية هدفوا من ورائها إلى التوغل في هضبة الجبل الأخضر لأستكمال أحتلاله وإخضاع سكانه لسلطتهم . (1)

ووفقاً لهذا التوجه فقد تبنت قيادة الأيطاليين في بنغازي قراراً بأحتلال هضبة الجبل الأخضر وفي الحين أعدت لتنفيذ ذلك ثلاث طوابير لتزحف في وقت وأحد ولتساند بعضها البعض من بنغازي وطلميثه ودرنة والخريطة رقم 4 ❖ تبين كيف وضع المجاهدون الخطط ومحاصرة القوات الأيطالية بين منطقة الجبال التي تقع جنوب درنة ، ولما كان العدو قد وضع في إعتباره ان هذه الخطة ستمكنه من الوصول إلى الجبل الأخضر والسيطرة عليه وكانت الخطة متمثلة في زحف قائد الجناح الغربي الذي يتولى مهمة قيادته الجنرال " اليساندرو" من بنغازي باتجاه الشرق في حين يزحف قائد الجناح الشرقي الذي أسندت مهمة قيادته للجنرال "مامبرتي" أنطلاقاً من درنة نحو الغرب , اما الجنرال " تاسوني" الذي اوكلت له مهمة الزحف من طلميثة إلى المرج فقد كان دوره متمثلاً في مساعدة الجناح الأيمن فيما لو تعثر في أداء مهمته , بدأت قوات العدو بقيادة الجنرال " اليساندرو" في الزحف من بنغازي نحو بنينه في صبيحة يوم 13 أبريل 1913 في قوة مسلحة بالبنادق وعشرين قطعة مدفع تصل في مجموعها إلى ستة الأف مسلح (2) .

كان الغرض من ذلك مهاجمة المجاهدين الذين كانوا بقيادة عزيز المصري في منطقة بنينه , وعلى العموم فقد كانت خطة العدو موزعة على ثلاث جبهات بهدف تطويق المجاهدين في بنينه وحصارهم بما في ذلك الجبهة الشمالية الشرقية التي كانت تحت قيادة " تاسوني" والتي زحفت من " طلميثة " نحو المرج لتطويق المجاهدين من الجبهة الخلفية , وقد حدثت هذه المعركة في نفس اليوم الذي وصل فيه المجاهد أحمد الشريف إلى منطقة الظهر الأحمر يوم 16 مايو 1913 وتعبر هذه المعركة عن عنفوان المقاومة والتي هزم فيها الأيطاليون شر هزيمة وتعرف هذه المعركة في المراجع العربية بموقعة " يوم الجمعة " وقد وصل عدد القوات الأيطالية فيها إلى 5000 بقيادة مامبرتي التي وصلت إلى إلى منطقة سيدي أكريم القرباع التي يوجد بها معسكر للمجاهدين وكانت القوات الأيطالية مزودة بمدافع رشاشة. (3)

❖ . أنظر الخريطة رقم "4" في الملحق ص 154

(1) امين سعيد , الدولة العربية المتحدة , 3 أجزاء , مصر 1976 .

(2)علي المصراتي , شخصيات في الظل , مطبعة الفرجاني , طرابلس 1973

(3). رواية المرحوم , أبراهيم المنصوري , أحد ضباط أحمد الشريف الذي قال بأنه كان يحصي الغنائم بنفسه , المكتبة السمعية مركز جهاد الليبيين , طرابلس , شريط رقم 1612

وقد ذكرت المصادر الأيطالية أن خسائرها في هذه المعركة كانت 400 جندي مفقود و92 قتيل منهم 19 ضابطاً وقد غنم المجاهدون في هذه المعركة أكثر من 1000 بندقية بأستثناء الأسلحة الثقيلةومن نتائج هذه المعركة على صعيد الجهاد أن توافدت أعداد كبيرة من المتطوعين على المعسكرات التي أقامها أحمد الشريف في مناطق متعددة والتي منها معسكر طبرق الذي عرف " بالمدور وكان تحت قيادة " أدهم باشا " التركي وحسن الزليطني الضابط الليبي بالجيش العثماني , كذلك تأسس إلى الجنوب من "القبة " دوراً آخر عرف بدور "أبوشمال " وكان يرأسه محمد حسين الحلافي شيخ زاوية المخيلي وأدواراً أخرى منها دور "القطيفة" "وجردس العبيد" "وجردس الجراري" (1).

ومن نتائج هذه المعركة أنها أفشلت خطة "الكماشة" التي تشكلت من طابور "تاسوني" القادم من الشرق وطابور "مامبرتي" الذي كان موجوداً بدرنة , كما برزت في هذه المعركة القيادة الليبية المتمثلة في المجاهد أحمد الشريف , وقد كان هذا النصر ثمار التكاتف والتعاون داخل جبهة القتال في أعقاب تخلي الأستانة بالصلح عن ليبيا , كما كانت نتيجة المعركة ذات تأثير على الروح المعنوية وقد أعتمد المجاهد أحمد الشريف في توفير أحتياجاته من السلاح على العثمانيين من الضباط الذين ينقلون إليه ما تلقي به الغواصات الألمانية التي تلقي مراسيها على بعض المنافذ الساحلية وخاصة عند خليج سرت وأمساعد وذلك قبل نشوب الحرب العالمية الأولى مباشرة , وكانت أحدى هذه الغواصات قد وصلت وفيها "نوري باشا" كما كانت الغواصات تحمل للمجاهدين بالإضافة إلى السلاح والذخيرة والأموال (2) .

على أن أهم الصعوبات التي واجهت أحمد الشريف في هذه المعركة هي المسافات الشاسعة بين الأدوار في طبرق شرقاً وسرت غرباً وفزان جنوباً حيث لم تكن تتوفر المواصلات كما واجهته مشكلة كبيرة نشأت عن الخلاف الذي حدث مع أحد الضباط الأتراك الذين تخلفوا عن العودة إلى الأستانة بعد الصلح وبقي يشرف على جهاد الليبيين ومعسكراتهم ويخطط لمعاركهم مع الأيطاليين وهذا الضابط هو "عزيز المصري" وكانت هذه الخلافات حول الأستراتيجية التي يجب أتباعها في المعسكرات والمقاومة الليبية ضد الأيطاليين بعد أن تسلم أحمد الشريف المسئولية في برقة , ولم تتفق أفكار عزيز المصري العسكرية والتكتيكية بصفته ضابطاً تركياً كان يعمل في جيش نظامي مع الزعيم الديني أحمد الشريف مما دفع عزيز المصري إلى التراجع في قرار البقاء مع المجاهدين على أثر ذلك قام عزيز المصري بسحب الجنود النظاميين الأتراك الذين كانوا معه وكان عددهم 400 جندي وأخذ الأسلحة التي امكنه حملها وتوجه نحو الحدود المصرية ولكن المجاهدين الليبيين أعلنوا نقمتهم عليه وتصدوا له (3)

---

(1). رواية المرحوم , أبراهيم المنصوري , أحد ضباط أحمد الشريف الذي قال بأنه كان يحصي الغنائم بنفسه , المكتبة السمعية مركز جهاد الليبيين

طرابلس , شريط رقم 1612

(2) شريط رقم 16/2 مركز بحوث جهاد الليبيين

(3) صالح بوعرقوب , وروايته عن منظمة تشكيلاتي مخصوصة , مقال لعبد المولى الحرير , مجلة البحوث التاريخية العدد الأول سنة 1979 ص35

على أن أهم الصعوبات التي واجهت أحمد الشريف في هذه المعركة هي المسافات الشاسعة بين الأدوار في طبرق شرقاً وسرت غرباً وفزان جنوباً حيث لم تكن تتوفر المواصلات كما واجهته مشكلة كبيرة نشأت عن الخلاف الذي حدث مع أحد الضباط الأتراك الذين تخلفوا عن العودة إلى الأستانة بعد الصلح وبقي يشرف على جهاد الليبيين ومعسكراتهم ويخطط لمعاركهم مع الأيطاليين وهذا الضابط هو "عزيز المصري" وكانت هذه الخلافات حول الأستراتيجية التي يجب أتباعها في المعسكرات والمقاومة الليبية ضد الأيطاليين بعد أن تسلم أحمد الشريف المسئولية في برقة ، ولم تتفق أفكار عزيز المصري العسكرية والتكتيكية بصفته ضابطاً تركياً كان يعمل في جيش نظامي مع الزعيم الديني أحمد الشريف مما دفع عزيز المصري إلى التراجع في قرار البقاء مع المجاهدين (1)

على أثر ذلك قام عزيز المصري بسحب الجنود النظاميين الأتراك الذين كانوا معه وكان عددهم 400 جندي وأخذ الأسلحة التي امكنه حملها وتوجه نحو الحدود المصرية ولكن المجاهدين الليبيين أعلنوا نقمتهم عليه وتصدوا له (2)

---

(1) صالح بوعرقوب ، وروايته عن منظمة تشكيلاتي مخصوصة ، مقال لعبد المولى الحرير ، مجلة البحوث التاريخية العدد الأول سنة 1979 ص35

(2) صلاح العقاد ، ليبيا المعاصرة ، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، سنة 1968 – ص93

حركة الجهاد في بنغازي

تعتبر مدينة بنغازي من المدن الكبرى وأحد الموانيء الرئيسية في ليبيا لذلك اهتمت القوات الايطالية باحتلالها منذ البداية اي بعد أحتلال طبرق ودرنة وقد توجهت من ايطاليا البوارج البحرية لا حتلالها وقد بدأت رحلتها من نابولي في الخامس عشر من اكتوبر عام 1911م تجاه مدينة بنغازي بقيادة أميرال البحر "بريكولا"على متن مايقارب 36 سفينة وقارباً وزورق طوربيد وصلت بنغازي كلها يوم 18 .10 .1911 تحمل عشرة الاف جندي ايطالي من القوات البحرية وتبين الخريطة رقم 5❖ منطقة بنغازي قبيل الاحتلال . (1)

تحولت الحامية التركية التي كانت تضم حوالي 500 جندي وضابط بقيادة كل من شاكر بك ومراد بك " متصرف بنغازي " يصحبهم المجاهدون الذين رفضوا الأحتلال إلى معسكر بنينة لمواصلة الكفاح من هناك بعد تجمع كثير من المجاهدين من القرى والأرياف المجاورة لمدينة بنغازي كما نقلوا معهم أمتعتهم وأسلحتهم التي كانت تضم 4000 بندقية , وقد واصلت القوات الأيطالية تعزيزاتها داخل المدينة بإنزال قوات جديدة مستغلة فرصة إنشغال المجاهدين في إستعدادهم والدعوة للتجمع , وإقامت الأسوار حول المدينة وزودتها بمدفعية الحصون الطويلة المدى لمواجهة قوات المجاهدين والأتراك الذين كانوا يستعدون لضرب حصار حول مدينة بنغازي بما لديهم من أمكانات بشرية ومادية , وعندما تحول المجاهدون إلى معسكر بنينة تولى أعيان البلاد ومشائخ القبائل والزوايا الدعوة لحركة الجهاد وقد ساهم الشيخ "عبد الله الأشهب"❖ بدور كبير في شحذ همم المواطنين وحثهم على التطوع للقتال بجانب بقية الأعيان . (2)

ونظراً لما كان للدين الأسلامي من مكانة في نفوس الليبيين وما كان لهذه العقيدة دور في التشجيع على التضحية والفداء وحب الوطن وغرس لروح العزة والكرامة في نفوس الليبيين أستجاب الكثيرون من بين سكان تلك المناطق المجاورة لمدينة بنغازي للأنخراط في حركة الجهاد ضد القوات الأيطالية وقد حدثت أول عملية قام بها المجاهدون في أول نوفمبر 1911 بأقتحام أحد حصون القوات الأيطالية حيث تطور هذا الأشتباكإلى إستعمال السلاح الأبيض مما أضطر الأسطول الأيطالي إلى التدخل بصب وابل من القنابل على موقع المعركة دون تمييز حتى أنه أحدث خسائر جسيمة في الطرفين ثم أنسحب المجاهدون بعد أنتهاء المعركة إلى السلاوي ❖ على ان الأحداث في بنغازي لم تتوقف عند هذا الحد فقد شهدت المرحلة الأولى من مراحل الكفاح العديد من المعارك الهامة التي جسدت روح التضحية فلم يقتصر الجهاد فيها على أهالي بنغازي بل تعدا ذلك لنرى أبطالاً من كافة أنحاء ليبيا يشاركون في جُل المعارك التي حدثت في برقة بشكل عام وبنغازي على نحو الخصوص. (3)

---

(1). أنظر الخريطة رقم "5" في الملحق , ص 155

❖. الشيخ عبد الله الأشهب. أحد أعيان مدينة بنغازي ومن أقرباء محمد أحمد الطيب الأشهب , كان له دور كبير في المرحلة الأولى من حركة الجهاد

(2). محمد لطفي المصري , ص34 .

❖. السلاوي . منطقة بالقرب من بنغازي

(3). عبد الرازق مناع , جذور النضال العربي في ليبيا , طرابلس : مكتبة الفكر , 1911م , ص 24 . 25 .

معركة جليانة . " جوليانة " 1911 م:

بدأت الاستعدادت الوطنية والتركية بالمدينة ويقدر عدد افراد الحامية التركية بحوالي 500 الى 600 جندي اما المجاهدون فيقدر عددهم بحوالي 3000 الاف مجاهد وكانت تركيا قد ابلغت حامياتها المرابطة بالمدن الليبية منذ الثالث من أكتوبر بضرورة مواجهة القوات الايطالية وقد تم تنفيذ تلك التعليمات وكان المواطنون يعرفون استعمال الاسلحة جيداً لحاجتهم لذلك حيث كانت تجلب لهم عن طريق البحارة اليونان وتباع عن طريقهم قرب ميناء بنغازي واقبل المواطنون على شرائها وذلك قبل مجيء الايطاليين للاستفادة منها في حماية انفسهم في حلهم وترحالهم خلال تحركهم في المناطق التي يعيشون فيها , كما جاء هؤلاء المجاهدون ايضاً من المناطق المجاورة لمدينة بنغازي للدفاع عنها ولقد اجتمع المتطوعون للجهاد في ربوة سيدي حسين لوضع استراتيجية المقاومة تمثلت في حفر خنادق قرب الساحل للاحتماء بها من قصف سفن الاسطول الايطالي كما تم ايضاً وضع ترتيبات لتقسيم المجاهدين الى مجموعات وتنظيمهم حسب مناطق المواجهة مع التزامهم بالهدوء والصمت والاحتراس من اصابتهم برصاص العدو كما أمر سكان المدن والمناطق المجاورة للمدينة بالبقاء في اماكنهم تحسباً لقيام الايطاليين بأي أنزال بمدنهم وقراهم وصدرت الاوامر لسكان قمينس وسيدي خليفة بمراقبة الجبهة الغربية و الشرقية من بنغازي وذلك بتشكيل فرق من الفرسان تتحرك عند الساحل لمراقبته وحراسته والابلاغ عن اية تحركات او محاولة انزال للقوات الايطالية بتلك المواقع , فيما اصدرت القيادة العثمانية الموجودة بقصر البركة التعليمات الوضع المتاريس وتشكيل خطوط للدفاع وتمت الاستعانة بأكياس الرمل ووضعها على الارض المواجهة للبحر والميناء واقيم خط دفاعي يمتد من خلف مبنى القنصلية حتى اكوام الملح مبن النافورة والحديقة العامة الان , وامتدت خطوط الدفاع من الصابري واقيم خط آخر من مبنى محطة الكهرباء القديمة (حالياَ حديقة) الى مبنى امداد الشرطة المقابل لمبنى مستشفى الجلاء حالياَ برأس اعبيدة واقيم من السبالة الى الكيش . انهت القوات العربية التركية اعداد المتاريس وخطوط الدفاع مع الساعات المتأخرة من ليلة 19. 10 . 1911 وصباح اليوم نفسه وتبين من ذلك اتفاق رأي القادة الاتراك مع أهل البلد على المقاومة وعدم الاستسلام وتم بالاجماع تفويض القائد العثماني للتصرف في النواحي العسكرية والاستراتيجية وهكذا تم رفض الأنذار الايطالي الصادر عن الجنرال (اوبري) قائد الاسطول بالاستسلام (1)

❖. جوليانة . أبنة القنصل البريطاني في العهد العثماني ماتت فدفنها في هذه المنطقة وأطلق الناس هذا الأسم على المنطقة ولازالت تعرف به حتى الوقت الحالي

(1) . سليمان المجريسي , مقابلة على شريط رقم 75/13 ببنغازي , مركز جهاد الليبيين , شعبة الرواية الشفوية .

فبدأت على اثر ذلك البوارج الحربية الايطالية تقصف المدينة , ولقد اشتركت 21 سفينة في قصف مدينة بنغازي بشكل مباشر . وردت حصون المدفعية التركية على القصف وذلك من موقع الكيش وقصر البركة وسيدي حسين ومن الفويهات خلف البركة وعلى اثر ذلك القصف المدفعي من الاسطول لجأت قوات المجاهدين وافراد الحامية التركية الى الخنادق .(1)

بداية المعركة

منذ ان قصفت السفن البحرية الايطالية مراكز دفاع المجاهدين اشتد وطيس المعركة واستمر القتال براً وبحراً ولم تتمكن القوات الايطالية من النزول الا عند الساعة السادسة مساءً يوم 19 .10 .1911 .
حيث أنزلت مجموعة من سلاح المشاة التابعين للقوات البحرية , وتصدى لهم المجاهدون والاتراك وتمكنوا من اغراق اغلب القوارب , وسقط اول القتلى الطليان ويدعى. النقيب "ماريوبيانكو" وستة أخرون من الجنود الطليان ورغم ذلك فقد تواصل الانزال الى اربعة الاف جندي ثم ارتفع العدد الى تسعة الاف وأخيراً نزل على ارض جليانة 12 الف جندي وتم إنزال هذا العدد تحت ستار القصف البحري وقد تمكنت هذه القوات من الاستيلاء على قصر البركة في عملية التفاف عبر الكيش والمدينة الرياضية حالياً وعبر سبخة طابللينو على أن تتجمع القوات الايطالية بالمقبرة المسيحية "مبنى المساكن طريق الجامعة حالياً" , ولكن خطوط دفاع المجاهدين الموجودة هناك تمكنت من إبادة تلك المجموعة ويقول أرسي ((وسقط جميع ضباط فرقتي قتلى أو جرحى ولم ينج منهم أحداً إلا أنا لمعجزة ما)) , واستولى المجاهدون على المدافع وهرب جنود الطليان في اتجاه السفن الراسية فيما تقدمت قوات اخرى من جهة راس جليانة الى سيدي حسين حيث كان هناك معسكر للقوات العثمانية وتم الاستيلاء واستمروا به حتى الصباح واستؤنفت المقاومة في اليوم الثاني 20 .10 .1911 من الناحية الجنوبية واشتبكوا مع القوات الايطالية بالسلاح الابيض داخل المدينة حتى المساء وسقطت بأيدي القوات الايطالية نظراً الى الفارق في العدد والعدة لدى القوات الغازية حيث تمكنت من استعمال الرشاشات والمدافع المجرورة ومدافع الميدان وهذا لا يوجد مايقابله لدى المجاهدين والاتراك ورغم ذلك إلا ان المعارك استمرت مشتعلة ومستمرة من رأس جليانة الى الفنار بسيدي خريبيش , رغم قصف البوارج الحربية واستؤنف القتال الى ما بعد الساعة الحادية عشر ليلاً والى صباح يوم 20 .10 .1911 وسقطت المدينة بعد ذلك وخرج المجاهدون منها بعد ان نقلوا معهم الغنائم التي تحصلوا عليها اثناء المعركة وكان خروجهم لغرض الاستعداد لاستئناف القتال من خارج المدينة , وتمت دعوة رجال القبائل للمساهمة ويمكن القول ان معركة جليانة قد تميزت عن غيرها من المعارك بأنها اول معركة حربية بالمعنى الحقيقي يخوضها الجيش والبحرية الايطاليون في ليبيا قاطبة (2)

---

(1) . سليمان المجرسي , مرجع سابق . شريط رقم 15/13

(2). خليفة محمد التليسي , مرجع سابق , ص 177 . 178.

الى ان. وقد استمرت المعركة حامية الوطيس طيلة الليلة التالية من 19 الى 20اكتوبر في المدينة ، ويمكن القول ان مجرد استمرار المعركة طيلة اليومين كان عملاً خارقاً للعادة إذا مانظرنا الى فارق العدد والعدة بين الطرفين وهنا تبرز بطولة المقاتل العربي وحسن القيادة والتخطيط لدى العسكري التركي وهذا ماجعل الكاتب "باولو مالتيزي" يقول ((وهذه اول مرة اضطر فيهاالايطاليون الى خوض قتال مرير للتغلب على المقاومة المشتركة العنيدة التي يبديها العرب والاتراك)) ومما يميز هذه المعركة ان افراد الحامية التركية ومعهم المجاهدون تصدوا للقوات الايطالية عند انزالها من البحر بخلاف ماحدث في الهاني حيث قدمت قوات المجاهدين من جهة السواني والعزيزية بعد ان تم انزال الايطاليين بعدة ايام . أسفرت هذه المعركة عن سقوط مدينة بنغازي في ايدي القوات الايطالية والتي بلغت خسائرها 35٪ من اجمالي عدد القوات الايطالية فيما يقدر بعض المصادر ان خسائر الايطاليين 35 قتيلاً من الجنود وضابطين كان احدثهما يدعى موكاقاتا وقتل هذا الضابط بالقرب من النصب التذكاري الحالي المعركة جليانة ، كما قتل ضابط واحد وجرح 54 جندياً ، اما خسائر المجاهدين فقد كانت 200 شهيد و800 جريح واسر 400 مناضل بين اتراك وعرب نقلوا الى نابولي على الباخرة النيل يوم 23. 10. 1911 ، هكذا دارت فوق رمال جليانة اول معركة كبيرة خاضتها القوات الايطالية في ليبيا ، (1)

وفي جليانة ادركت ايطاليا أن النزهة العسكرية التي وعدت بها شعبها قد تحولت الى حرب طاحنة ستكلفها ضياع الالاف التي تحصلوا عليها اثناء المعركة وكان خروجهم لغرض الاستعداد لاستئناف القتال من خارج المدينة ، وتمت دعوة رجال القبائل للمساهمة ويمكن القول ان معركة جليانة قد تميزت عن غيرها من المعارك بأنها اول معركة حربية بالمعنى الحقيقي يخوضها الجيش والبحرية الايطاليون في ليبيا قاطبة ، وقد استمرت المعركة حامية الوطيس طيلة الليلة التالية من 19 الى 20اكتوبر في المدينة ، ويمكن القول ان مجرد استمرار المعركة طيلة اليومين كان عملاً خارقاً للعادة إذا مانظرنا الى فارق العدد والعدة بين الطرفين وهنا تبرز بطولة المقاتل العربي وحسن القيادة والتخطيط لدى العسكري التركي وهذا ماجعل الكاتب "باولو مالتيزي" يقول ((وهذه اول مرة اضطر فيهاالايطاليون الى خوض قتال مرير للتغلب على المقاومة المشتركة العنيدة التي يبديها العرب والأتراك (2)

---

(1) . خليفة محمد التليسي ، مرجع سابق ، ص 177 . 178. 179 .

(2) . خليفة محمد التليسي ، مرجع سابق ، ص 177 . 178. 179 .

ومما يميز هذه المعركة ان افراد الحامية التركية ومعهم المجاهدون تصدوا للقوات الايطالية عند انزالها من البحر بخلاف ماحدث في الهاني حيث قدمت قوات المجاهدين من جهة السواني والعزيزية بعد ان تم انزال الايطاليين بعدة ايام . أسفرت هذه المعركة عن سقوط مدينة بنغازي في ايدي القوات الايطالية والتي بلغت خسائرها 35٪ من اجمالي عدد القوات الايطالية فيما يقدر بعض المصادر ان خسائر الايطاليين 35 قتيلاً من الجنود وضابطين كان احدئهما يدعى موكاقاتا وقتل هذا الضابط بالقرب من النصب التذكاري الحالي المعركة جليانة , كما قتل ضابط واحد وجرح 54 جندياً , اما خسائر المجاهدين فقد كانت 200 شهيد و800 جريح واسر 400 مناضل بين اتراك وعرب نقلوا الى نابولي على الباخرة النيل يوم 23. 10. 1911 , هكذا دارت فوق رمال جليانة اول معركة كبيرة خاضتها القوات الايطالية في ليبيا , وفي جليانة ادركت ايطاليا أن النزهة العسكرية التي وعدت بها شعبها قد تحولت الى حرب طاحنة ستكلفها ضياع الالاف من ابنائها وخسارة المليارات من اموالها وتلطيخ سمعتها العسكرية والمعنوية بالخزي والعار , لقد برهن المجاهدون من خلال هذه المعركة على انهم صفاً واحداً ورغم الخسائر وقوافل الشهداء الأ أن هذه المعركة قدمت درساً في الكفاح والتضحية من أجل الوطن وتعتبر هذه المعركة من اولى المعارك الكبيرة الطاحنة التي تجري في الدفاع عن بنغازي . " انظر الخريطة رقم 6 ❖ والتي تبين عملية أحتلال بنغازي " ومعركة جوليانة "(1)

❖. أنظر الخارطة رقم "6" بالملحق , ص 156

(1). رمضان شيشن , التقارير العسكرية التركية حول معارك الجهاد , مراجعة , محمد الأسطى , مجلة الشهيد , العدد 4 , 1983 , ص 242 .

معركة الكويفية . 27 . نوفمبر 1911 :

تعتبر هذه المعركة من أوائل المعارك التي حدثت عند نزول القوات الأيطالية إلى بنغازي ومنطقة الكويفية تعتبر من المناطق الهامة والتي تقع على المدخل الشرقي لمدينة بنغازي للقد اثبت المجاهدون في هذه المعركة أن الوحدة الوطنية أقوى من أي عتاد عسكري فلم يكن تجهيز المجاهدون يكافئ التجهيز الأيطالي ومع ذلك فقد لقن المجاهدون القوات الأيطالية درساً في التخطيط العسكري وقد أستمرت هذه المعركة أكثر من عشر ساعات متتالية أشترك فيها عدد كبير من المجاهدين من مختلف المناطق وتذكر المصادر التاريخية أن أحد القادة الميدانيين في هذه المعركة كان من منطقة الجبل الأخضر , فقد خرجت دورية إستطلاعية للقوات الأيطالية فتصدى لها المجاهدون وأضطرت القيادة الأيطالية إلى تحريك قوة كبيرة بقيادة الجنرال " ألسندرو وهو من كبار قادة الغزو الأيطالي وتعترف المصادر الأيطالية بأن القوة الأيطاليةأستقبلت بنيران حامية وهنا أستخدمت القوات الأيطالية المدفعية على نطاق واسع كما أستعانت بالقطع البحرية المرابطة على الساحل الليبي لقد واجهت القوات الأيطالية بعد أحتلالها لمدينة بنغازي مقاومة مستمرة من مجاهدي معسكر بنينة , بعد أن أكتملتالأستعدادات الوطنية ونظمت كتائب المجاهدين وعادوا لمحاصرة مدينة بنغازي , وعندما أراد الأيطاليون فك الحصار , قاموا بهجوم عنيف على قوات المجاهدين فتصدى لهم المجاهدون وردوهم على أعقابهم ونتج عن ذلك مقتل 3 ضباط و63 جندي بين قتيل وجريح من بين القوات الأيطاليةوأرتفعت معنويات المجاهدين وزاد إصرارهم على الجهاد ومقاومة العدو الغازي , وقد صعد المجاهدون من حصارهم إلى محاولات هجومية على مراكز دفاع القوات الأيطالية وكانوا في كل مرة يحصلون على المزيد من الغنائم كالأسلحة والعتاد الحربي ويكبدون القوات الأيطالية خسائر بشرية ومادية وقد اندحرت القوات الأيطالية خارج منطقة الكويفية ويصف أحد القادة الأيطاليون لتلك المعركة شجاعة المجاهدين الليبيين بقوله " أنهم يكافحون من أجل قضية " . (1)

معركة بنغازي 16 ديسمبر 1911 :

جرت هذه المعركة في بقاع متعددة من مدينة بنغازي وقد نجح المجاهدون في تسيير المعركة بالطريقة التي يرغبون فيها وكانت محاولة من قوات المجاهدين بالهجوم على معسكر إيطالي قرب مدينة بنغازي وقد أسفر هذا الهجوم عن خسائر كبيرة بلغ عدد القتلى في الطرف الأيطالي أكثر من 600 قتيل وقد غنموا كميات كبيرة من الأسلحة الثقيلة والعتاد الحربي وقد أستشهد 7 مجاهدين وجرح عشرة اخرون في ذلك اليوم وانتصر المجاهدون أنتصاراً عظيماً . (2)

---

(1) رمضان شيشن , التقارير العسكرية التركية حول معارك الجهاد , مراجعة , محمد الأسطى , مجلة الشهيد , العدد 4 , 1983 , ص 242 .

(2). صحيفة البيان , أخبار الحرب بطرابلس , العدد 46 , 19 ديسمبر 1911 .

وقد وصفت صحيفة البيان قوات المجاهدين في هذه المعركة بأن المجاهدين والعثمانيين هجموا على بنغازي وكبدوا القوات الأيطالية خسائر بشرية ومادية ومدحت الصحيفة المجاهدين بأنهم في أمكانهم محاربة أيطاليا عشر سنوات بما لديهم من الزاد والعتاد الحربي محتقرة الأيطاليين بأنهم قوم يهزؤون من جنودهم وأن أحتمائهم بأسوار المدن المحتلة رفع من معنويات المجاهدين يقول أحد الأسرى عن إعجابه بأمكانيات المجاهدين "لو علمت إيطاليا ما عندكم , وما انتم عليه من البسالة لما أقدمت على قتالكم ومن القادة الأيطاليين الذين شاركوا في معركة إحتلال بنغازي "أميليووهو من القادة الذين لديهم خبرة عسكرية شارك في معظم معارك شرق ليبيا وصل إلىرتبة فريق (1)

معركة النخلتين 13 مارس 1912 :

لقد عرفت هذه المعركة بعدة أسماء منها معركة سواني عبد الغني ومعركة الفويهات وتقع قرب بنغازي من الجنوب الشرقي بين معسكر المجاهدين ببنينة ومعسكر القوات الأيطاليةبالفويهات , وقد سبقت هذه المعركة عدة محاولات قام بها المجاهدون على خطوط دفاع القوات الأيطالية لقطع وسائل الأتصال السلكية بقصد محاصرة القوات الأيطالية الموجودة بالفويهات شرق بنغازي وكان من بينها هجوم ليلتي 09 . 10 مارس , وتوقع الأيطاليون بذلك أن المجاهدين يريدون شن هجوم كبير على معسكرهم بالفويهات لذلك جردوا قوة كبيرة بقيادة الجنرال "أميليو" والجنرال بريكولا تضم 07 كتائب وخمس قطع مدفعية وثلاث فصائل من الفرسان تضم في مجموعها 4825 مقاتل , و20 مدفع موزعة على النحو التالي 3878 جندي من المشاه و 148 ضابط و314 مقاتل من الفرسان و 633 جندي من المدفعية مع 20 مدفعاً , اما قوات المجاهدين فتقدر ما بين 5000 إلى 6000 مجاهد كانت ترابط حول منطقة الهواري وشتوان , وقد خرج المجاهدون من واحة النخلتين وتقدمت فرقة آخرى من قوات المجاهدين من خلف الهواري وشتوان واخذت المدافع التركية مواقعها في مواجهة القوات الأيطالية وبدأت بالقصف , كما أخذت المدفعية الأيطالية هي الخرى من عيار 149 مليمتر ترد عليها بالثل وقد تدخلت الطائرات الأيطاليةلآستكشاف مواقع المجاهدين واحصت أعدادهم ووجهت بها القوات الأيطالية المتحركة نحوها وقد حاول المجاهدون جر القوات الأيطالية إلى واحة النخيل عندما أبدوا نية الأنسحاب وقرر قائد السرية الأيطالية الثانية بداية الهجوم بقصد أحتلال الواحة في هذه الأثناء ترك المجاهدون جزءً من قواتهم في الميمنة للأنقضاض على قوات العدو بواحة النخلتين وبقيت القوات التركية في الوسط لتكون في المؤخرة , (2)

---

(1). صحيفة البيان , أخبار الحرب بطرابلس , العدد 46 , 19 ديسمبر 1911 .

(2). خليفة محمد التليسي , مرجع سابق , ص 180 . 182 .

وقد تقدمت القوات الأيطاليةلأحتلال الجانب الغربي من الواحة وقام فرسان أيطاليون بمواجهة قوات المجاهدين القادمة من جهة "وادي القطارة" حيث أصيب العقيد برناردس– أحد القادة الميدانيين – في صدره وقتل حاولت المدفعية الأيطالية قصف تجمعات المجاهدين في سواني عبد الغني في هذه الأثناء دفع المجاهدون بقوات جديدة قدمت من الهواري لذلك تحرك سلاح الفرسان الأيطالي لمواجهتها واستمرت فرقة المدفعية الأيطالية في قصف المجاهدين حتى انسحب جزء منهم ثم تقدمت فرقة العقيد موكافاتا " Mocavata" وأصطدمت مع قوات المجاهدين بالسلاح الأبيض ونتيجة لأستخدام السلاح الأبيض قتل النقيب " كورنالدي" والملازمان "غوللو" "وطاسيتي" وغيرهم من الجنود وذلك عند فرارهم من المعركة وقد انتهت المعركة بعدما أنسحب المجاهدون إلى الوراء ثم شنو هجوماً على القوات الأيطالية بمنطقة "سيدي مفتاح" وقد بلغت خسائر القوات الأيطالية 37 قتيلاًبينهم 6 ضباط أما خسائر المجاهدين فقد كانت حوالي 1000 مجاهد بين شهيد وجريح , كما عثر على 745 من المجاهدين الليبيين والأتراك منتشرة في الواحة بعد نهاية المعركة على كل حال فقد كانت خسائر المجاهدين في هذه المعركة كبيرة وذلك لأستماتتهم في القتال ويدل عدد القتلى والجرحى من الطرفين على ضراوة المعركة وقد تراجع الطرفان إلى مراكز الأنطلاق الأولى قبل المعركة ويبدوا ذلك واضحاً من خلال الشكل رقم 7 ❖ الذي يبين هجوم المجاهدين والأستراتيجة التي عمدوا إلى تطبيقها في هذه المعركة (1)

معركة سواني عصمان 03 أبريل . 1912 :

تقع هذه المنطقة إلى الشرق من مدينة بنغازي وكانت مسرحاً لعدة معارك أهمها تلك معركة سواني عصمان حيث كانت مجموعة إيطالية تقوم بتشييد تحصينات في الأراضي المواجهة لسواني عصمان , وذلك بقصد طردهم من المنطقة وعرقلة أعمالهم فأستعدت القوات الأيطالية أثر ذلك تحسباً لحدوث أي هجوم محتمل من جانب المجاهدين وأصطدمت فعلاً بقوات المجاهدين التي زحفت نحو المنطقة وأستمر الأشتباك بين الطرفين مدة من الوقت حيث أطلقت أحدى السفن البحرية نيران مدفعيتها ضد المجاهدين بالكويفية المكان الشهير الذي يتجمع فيه المجاهدون والأتراك على مسافة 09 كم من سواني عصمان , ولما علمت بقية قوات المجاهدين بهذا القصف زحف جزء منها بأتجاهالكويفية وسواني عصمان فتعرضت لها قوات المشاة الأيطالية المسندة بمدفعية الميدان ومدفعية الحصون وأوقفت قوات المجاهدين عن الزحف وذلك نظراً لشدة المقاومة الأيطالية بأسلحتها المختلفة (2)

---

(1). مملكة إيطاليا , الجريدة الرسمية لمملكة إيطاليا , 3 . 4 .1912 ص2036 وفي الملحق 7 ص 157

(2) محمد أحمد الطيب الأشهب , مرجع سابق , ص 279

فقد عادت قوات المجاهدين بعد ان كبدت القوات الأيطالية بعض الخسائر بلغت حسب التقارير الرسمية اكثر من 200 شهيد من جانب المجاهدين وقتل العشرات من القوات الأيطالية - التي عادت وتمركزت على مداخل سواني عصمان – والسيطرة على مجموعة من العربات والمدفعية , وقد كان هذا النصر بمثابة الشرارة التي جعلت المجاهدين يسرون على ضرورة تحقيق النصر في معظم المعارك التي تلت هذه المعركة وعلى كافة الجبهات , وقد كررت قوات المجاهدين الهجوم على القوات الأيطالية "بحلق الريح" قرب بنغازي وكان من بين المجاهدين الذين أستشهدوا في هذه المعركة الشيخ موسى رقرق عمدة قبيلة العمامرة والشيخ جبريل العبيدي من القبيلة نفسها . (1)

وقد أتضح من العرض السابق بصورة عامة أن حركة الجهاد في برقة لاتختلف عن مثيلاتها في مدن ليبيا , فقد كانت تعبيراً صادقاً عن إيمان المواطنين الليبيين بواجبهم المقدس في الذود عن حياض الوطن وأستجابة لروح العقيدة الأسلامية الداعية للعزة والكرامة فكان الجهاد المقدس ضد هولاء الغزاة الذين تحركهم مطامع إستعماريةوتدفعهم نوازع صليبية حاقدة , وقد خاض المجاهدون هذه المعارك التي أستعرضنا أهمها ضد القوات الأيطاليةوالتي أتسمت في عمومها بالنظام وقام المجاهدون في أكثرها بالهجوم على القوات الأيطاليةوأستطاعوا أن ينزلوا الرعب بين صفوفها رغم أمكاناتهم المتواضعة وقد أستطاع المجاهدون والأتراك بتعاونهم أن يطيلوا أمد الحرب لمدة طويلة وقد بذل الطرفان الليبي والتركي من جهد وتضحيات ما في وسعهما وتمكنوا من محاصرة القوات الأيطالية داخل حصونها في جبهات برقة الثلاث درنة وطبرق وبنغازي . (2)

وقد أهتم الأيطاليون بجبهة بنغازي مستغلين سهولة طبوغرافية المنطقة بخلاف درنة وبنغازي , وقد تجمع المجاهدون في معسكرات معينة عند بداية حركة الجهاد تحت تأثير عاملين هامين هما الدين والوطن حيث أن الدعوة للجهاد قد تمت عن طريق المساجد والزوايا لما فيها من وعظ كان لهم تأثير كبير في مخاطبة مشاعر رجال القبائل البدوية وشحذ هممهم لجهاد إذ أنهم كانوا يحثون في لقاق السلاح والألتحاق بمعسكرات التطوع والتصدي للقوات الأيطالية وقد تجمع بذلك فعلاً عدد كبير من شباب المناطق القريبة والبعيدة في العديد من المعسكرات كمعسكر بنينة وعين بومنصور والمدور ومنها بدأت مقاومة القوات الأيطالية في كل من بنغازي ودرنة وطبرق وقد ساهمت خبرة الضباط الأتراك في تنظيم حركة الجهاد إذ أنهم لعبوا دوراً هاماً في قيادة المعارك (3)

---

(1). محمد أحمد الطيب الأشهب , مرجع سابق , ص 280

(2). خليفة محمد التليسي , مرجع سابق , ص 184 .

(3). محمد أحمد الطيب الأشهب , مرجع سابق , ص 282

حيث تولى أنور بك مع مساعديه من الضباط الذين كان على رأسهم مصطفى كمال ثم الرائد عزيز علي المصري ببنغازي وادهم الحلبي بطبرق الذين شاركوا في كثير من المعارك ويذكر ان أنور باشا أسس تنظيماً خاصاً بمعسكر درنة تولى الأشراف عليه بنفسه ساهم في تنظيم شؤون المجاهدين وحل مشاكلهم وفتح لهم مدارس والمستشفيات وأنشاء مراكز تدريب وأرسل مجموعة من المتدربين إلى تركيا لأكمال تدريبهم , وقد كانت المعارك بدرنة اكثر حيوية ربما للحماس الذي زرعه فيهم أنور بك الذي كان يبادلهم التقدير ويوليهم الكثير من العناية والأهتمام وكان لصعوبة مسالك المنطقة المحيطة بدرنة أثره في أستمرار المقاومة حتى بعد توقيع معاهدة أوشي لوزان (1)

اما في مدينة طبرق فقد أتخذ المجاهدون موقف الهجوم في معظم الأحيان وأن وضعهم كان حسناً رغم الحصار الذي ضربته القوات الأيطالية حولهم , لكن هذا الحصار فشل وتمكن المجاهدون من جعل حركة الأمداد عن طريق الحدود المصرية مستمرة وقد تميزت حركة الجهاد بهذه المنطقة بحماس المجاهدين لصد القوات الأيطالية بكثرة الغارات التي قاموا بها ضد حصون القوات الأيطالية ورغم طبيعة المجتمع البدوي فقد أصبح المجاهدون في فترة وجيزة منضوبين تحت قيادة واحدة منظمة وتجمعوا حول معسكر المدور وانتشرت بين خيامهم المدارس ووجدت لهم اعمال فأصبحوا يزاولونها داخل المعسكرات , وتميزت جبهة بنغازي بصلابة المقامة حتى نهاية معركة النخلتين وأستمرت المقاومة الوطنية تتخذ التدابير اللازمة لدحر القوات الأيطاليةوخير دليل على ذلك فعالية حركة الجهاد على مختلف الجبهات ويتضح ذلك في قلة ما أحتله الغزاة من أرض قبل معاهدة اوشي لوزان (2)

---

(1). خليفة محمد التليسي , مرجع سابق , ص 186 .

(2). محمد أحمد الطيب الأشهب , مرجع سابق , ص 282 .

الفصل الرابع

المناضل عمر المختار ما بين 1911 - 1918

-. مولده ونسبه ونشأته وشيوخه.

-. وصف عمر المختار. .

-. تلاوته للقرآن الكريم وعبادته.

-. شجاعته وكرمه.

-. الدعوة والجهاد قبل الاحتلال الايطالي.

-. الشيخ عمر المختار في معاركه الأولى ضد إيطاليا.

مولده ونسبه ونشأته وشيوخه:

هو عمر المختار بن محمد فرحات أبريدان محمد مؤمن بوهديمة عبد الله علم مناف بن محسن بن حسن بن عكرمة بن الوتاج بن سفيان بن خالد بن الجوشاي بن طاهر بن الأرفع بن سعيد بن عويدة بن الجارح بن خافي بن هشام بن مناف الكبير من كبار قبائل قريش من بيت فرحات من قبيلة أبريدان وهي بطن من بطون المنفه أو المنيف ولد الشيخ الجليل عمر المختار بقرب جنزور الشرقية بمنطقة بئر الأشهب شرقي طبرق يوم 20 . 08 . 1861 من أبوين صالحين وكان والده مختار بن عمر من قبيلة المنفة من بيت فرحات وكان مولده بالبطنان في الجبل الأخضر، ونشأ وترعرع في بيت عز وكرم، تحيط به شهامة المسلمين وأخلاقهم الرفيعة، وصفاتهم الحميدة التي استمدوها من تعاليم الأسلام القائمة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

توفي والده في رحلته إلى مكة لأداء فريضة الحج وبصحبته زوجته عائشة ، فعهد وهو في حالة المرض إلى رفيقه السيد أحمد الغرياني (شقيق شيخ زاوية جنزور الواقعة شرق طبرق) بأن يبلغ شقيقه بأنه عهد إليه بتربية ولديه عمر ومحمد، وتولى الشيخ حسين الغرياني رعايتهما محققاً رغبة والدهما، فأدخلهما مدرسة القرآن الكريم ، ثم الحق عمر المختار بالمعهد الجغبوب لينضم إلى طلبة العلم من أبناء والقبائل الأخرى. (1)

لقد ذاق عمر المختار – رحمه الله – مرارة اليتم في صغره، فكان هذا من الخير الذي أصاب قلبه الملئ بالإيمان وحب الله ورسوله ﷺ حيث التجأ إلى الله القوي العزيز في أموره كلها، وظهر منه نبوغ منذ صباه مما جعل شيوخه يهتمون به في معهد الجغبوب الذي كان منارة للعلم، وملتقى للعلماء، والفقهاء والأدباء والمربين الذين كانوا يشرفون على تربية وتعليم وإعداد المتفوقين من أبناء المسلمين ليعدوهم لحمل رسالة الإسلام الخالدة، ثم يرسلوهم بعد سنين عديدة من العلم والتلقي والتربية إلى مواطن القبائل في ليبيا وافريقيا لتعليم الناس وتربيتهم على مبادئ الإسلام وتعاليمه الرفيعة ومكث في معهد الجغبوب ثمانية أعوام ينهل من العلوم الشرعية المتنوعة كالفقه، والحديث والتفسير ومن أشهر شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم، السيد الزروالي المغربي، والسيد الجواني، والعلامة فالح بن محمد بن عبدالله الظاهري المدني وغيرهم كثير، وشهدوا له بالنباهة ورجاحة العقل، ومتانة الخلق، وحب الدعوة، وكان يقوم بما عليه من واجبات عملية أسوة بزملائه الذين يؤدون أعمالاً مماثلة في ساعات معينة إلى جانب طلب العلم وكان مخلصاً في عمله متفانياً في أداء ماعليه ولم يعرف عنه زملاؤه أنه أجل عمل يومه إلى غده وهكذا اشتهر بالجدية والحزم والاستقامة والصبر، ولفتت شمائله أنظار أساتذته وزملائه وهو لم يزل يافعاً، وكان الأساتذة يبلغون الإمام محمد المهدي أخبار الطلبة وأخلاق كل واحد منهم، وكان السيد محمد المهدي يُكبر في عمر المختار ما يتحلى به من خلال حميدة . (2)

(1) محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق . ص26.

(2) محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق . ص 27 .

وأصبح على إلمام واسع بشئون البيئة التي تحيط به وعلى جانب كبير في الإدراك بأحوال الوسط الذي يعيش فيه وعلى معرفة واسعة بالأحداث القبلية وتاريخ وقائعها وتوسع في معرفة الأنساب والارتباطات التي تصل هذه القبائل بعضها ببعض، وبتقاليدها، وعاداتها، ومواقعها، وتعلم من بيئته التي نشأ فيها وسائل فض الخصومات البدوية وما يتطلبه الموقف من آراء ونظريات، كما أنه أصبح خبير بمسالك الصحراء وبالطرق التي كان يجتازها من برقة إلى مصر والسودان في الخارج وإلى الجغبوب والكفرة من الداخل، وكان يعرف أنواع النباتات وخصائصها على مختلف أنواعها في برقة، وكان على دراية بالأمراض التي تصيب الماشية ببرقة ومعرفة بطرق علاجها نتيجة للتجارب المتوارثة عند البدو وهي اختبارات مكتسبة عن طريق التجربة الطويلة، والملاحظة الدقيقة، وكان يعرف سمة كل قبيلة، وهي السمات التي توضع على الإبل والأغنام والأبقار لوضوح ملكيتها لأصحابها . فهذه المعلومات تدل على ذكاء عمر المختار وفطنته منذ شبابه . (1)

وصف عمر المختار :

كان عمر المختار متوسط القامة يميل إلى الطول قليلاً، ولم يكن بالبدين الممتلئ أو النحيف الفارغ، أجش الصوت بدوي اللهجة، رصين المنطق، صريح العبارة، لايمل حديثه، متزن في كلامه، تفتر ثناياه أثناء الحديث عن ابتسامة بريئة، أو ضحكة هادئة إذا ما اقتضاها الموقف، كثيف اللحية وقد أرسلها منذ صغره، تبدو عليه صفات الوقار والجدية في العمل، والتعقل في الكلام والثبات عند المبدأ وقد أخذت هذه الصفات تتقدم معه بتقدم السن . (2)

وأما الاستاذ محمد الطيب الاشهب فقد قال : (وقد عرفته معرفة طيبة وقد مكنتني هذ المصاحبة من الاحتكاك به مباشرة، فكنت أنام بخيمته والى جانبه وأهم ماكنت امقته منه رحمه الله وأنا وقت ذاك حديث السن هو أنه لايتركنا أن ننام إذ يقضي كل ليلة يتلو القرآن ويقوم مبكراً فيأمرنا بالوضوء بالرغم عما نلاقيه من شدة البرد ومتاعب السفر...). وكأني أراه من خلف السنين وهو قائم يصلي لله رب العالمين في وديان وجبال وكهوف الجبل الأخضر وقد التف بجرده الأبيض في ظلمة الليل البهيم وهو يتلو كتاب الله بصوت حزين، وتنحدر الدموع على خدوده من خشية العزيز الرحيم. قال تعالى: {إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور} ❖

وهو الذي تعلم من سيرة ذي القرنين هذا المعنى الرفيع والذي لابد من وجوده في الشخصية القيادية الربانية في قوله تعالى: {هذا رحمة من ربي....} ❖ ، فعندما بنى السد ، ورفع الظلم ، واعان المستضعفين نسب الفضل الى ربه سبحانه وتعالى إن عمر المختار كان صاحب قلب موصول بالله تعالى، فلم تسكره نشوة النصر، وحلاة الغلبة بعد ما تخلص من الاسد الاسطورة وازاح الظلم وقهر التعدي (3)

---

(1) الطيب الأشهب . مرجع السابق ، ص28.. 29

(2). إدريس الحريري . عمر المختار نشأته وجهاده ، ص65.

❖. سورة فاطر . الأية 29

❖. سورة الكهف الأية 98

(3) محمد الأشهب. مرجع سابق . ص 26

❖ . سورة يوسف: الآية 10

تلاوته للقرآن الكريم وعبادته:

كان عمر المختار شديد الحرص على أداء الصلوات في أوقاتها وكان يقرأ القرآن يومياً، فيختم المصحف الشريف كل سبعة أيام منذ أن قال له الامام محمد المهدي السنوسي يا عمر (وردك القرآن) وقصة ذلك كما ذكرها محمد الطيب الأشهب، أنه استأذن في الدخول على الامام محمد المهدي من حاجبه محمد حسن البسكري في موقع بئر السارة الواقع في الطريق الصحراوي بين الكفرة والسودان وعندما دخل على المهدي تناول مصحفاً كان بجانبه وناوله للمختار وقال : هل لك شيء آخر تريده فقلت له يا سيدي أن الكثيرين من الأخوان يقرأون أوراداً معينة من الأدعية والتضرعات أجزت لهم قراءتها وأنا لا أقرأ إلا الأوراد الخفيفة عقب الصلوات فأطلب منكم اجازتي بما ترون فأجابني بقوله: (يا عمر وردك القرآن) (1)

فقبلت يده وخرجت أحمل هذه الهدية العظيمة (المصحف) ولم أزل بفضل الله احتفظ بها في حلي وترحالي ولم يفارقني مصحف سيدي منذ ذلك اليوم وصرت مداوماً على القراءة فيه يومياً لأختم السلكة كل سبعة أيام

وسمعت من شيخنا سيدي احمد الريفي أن بعض كبار الأولياء يداوم على طريقة قراءة القرآن مبتدئاً (بالفاتحة) الى (سورة المائدة) ثم الى (سورة يونس) ، ثم الى (سورة الاسراء) ثم الى (سورة الشعراء) ، ثم الى (سورة الصافات) ثم الى (سورة ق) ثم الى آخر السلكة ومنذ ذلك الحين وأنا أقرأ القرآن من المصحف الشريف بهذا الترتيب إن المحافظة على تلاوة القرآن والتعبد به تدل على قوة الايمان، وتعمقه في النفس، وبسبب الإيمان العظيم الذي تحلى به عمر المختار انبثق عنه صفات جميلة، كالأمانة والشجاعة والصدق ،ومحاربة الظلم، والقهر، والخنوع وقد تحلى هذا الايمان في حرصه على أداء الصلوات في أوقاتها وكان يتعبد للمولى عز وجل بتنفيذ أوامره ويسارع في تنفيذها وكان كثير التنفل في أوقات الفراغ، وكان قد ألزم نفسه بسنة الضحى وكان محافظاً على الوضوء حتى في غير أوقات الصلاة، ومما يروى عنه أنه قال لا أعرف إنني قابلت أحداً من السادة السنوسية وأنا على غير وضوء منذ شرفني الله بالانتساب إليهم لقد كان هذا العبد الصالح يهتم بزاده الروحي اليومي بتلاوة القرآن الكريم، وقيام الليل واستمر معه هذا الحال حتى استشهاده. فهذا المجاهد محمود الجهمي الذي حارب تحت قيادة عمر المختار وصاحبه كثيراً، يذكر في مذكراته أنه كان يأكل معه وينام معه في مكان واحد ويقول: (لم أشهد قط أنه نام لغاية الصباح، فكان ينام ساعتين او ثلاثاً على أكثر تقدير، ويبقى صاحياً يتلو القرآن الكريم، وغالباً ما يتناول الابريق ويسبغ الوضوء بعد منتصف الليل ويعود الى تلاوة القرآن ، لقد كان على خلق عظيم يتميز بميزات التقوى والورع، ويتحلى بصفات المجاهدين الأبرار....)(2) .

---

(1). مذكرات مجاهد، محمود الجهمي، محمد مناع.

❖. سورة فاطر . الأية 29

(2). ادريس الحريري . مرجع سابق ، ص65.

إن من اسباب الثبات التي تميز به عمر المختار حتى اللحظات الأخيرة من حياته إدمانه على تلاوة القرآن الكريم والتعبد به وتنفيذ أحكامه، لأن القرآن الكريم مصدر تثبيت وهداية وذلك لما فيه من قصص الأنبياء مع أقوامهم ، ولما فيه من ذكر مآل الصالحين، ومصير الكافرين والجاحدين وأوليائه بأساليب متعددة. (2) لقد كان عمر المختار يتلوا القرآن الكريم بتدبر وإيمان عظيم فرزقه الله الثبات وهداه طريق الرشاد ولقد صاحبه حاله في التلاوة حتى النفس الأخير، وهو يساق الى حبل المشنقة وهو يتلوقوله تعالى :{يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية} ❖ (1)

شجاعته وكرمه :

إن هذه الصفة الجميلة تظهر في سيرة عمر المختار منذ شبابه الباكر ففي عام 1311هـ (1894م) تقرر سفر عمر المختار على رأس وفد الى السودان يضم كل من السيد خالد بن موسى، والسيد محمد المسالوسي ، وقرجيله المجبري وخليفة الدبار الزوي احد اعضاء زاوية واو بفزان (وهو الذي روى القصة) وفي الكفرة وجد الوفد قافلة من التجار من قبيلتي الزويةوالمجابرة ، وتجار آخرين من طرابلس وبنغازي تتأهب للسفر الى السودان، فانضم الوفد الى هؤلاء التجار الذين تعودوا السير في الطرق الصحراوية ، ولهم خبرة جيدة بدروبها وعندما وصل المسافرون الى قلب الصحراء بالقرب من السودان قال بعض التجار الذين تعودوا المرور من هذا الطريق إننا سنمر بعد وقت قصير بطريق وعر لا مسلك لنا غيره ومن العادة - إلا في القليل النادر - يوجد فيه أسد ينتظر فريسته من القوافل التي تمر من هناك، وتعودت القوافل أن تترك له بعيراً كما يترك الانسان قطعة اللحم الى الكلاب أو القطط، وتمر القوافل بسلام واقترح المتحدث أن يشترك الجميع في ثمن بعير هزيل ويتركونه للاسد عند خروجه، فرفض عمر المختار بشدة قائلاً: (2)

(إن الاتاوات التي كان يفرضها القوي منا على الضعيف بدون حق أبطلت فكيف يصح لنا أن نعيد اعطاءها للحيوان إنها علامة الهوان والمذلة. إننا سندفع الاسد بسلاحنا اذا ما اعترض طريقنا) وقد حاول بعض المسافرين أن يثنيه عن عزمه، فرد عليهم قائلاً: أنني أخجل عندما أعود وأقول أنني تركت بعيراً الى حيوان اعترض طريقي وأنا على استعداد لحماية ما معي وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته . (3)

---

(1) . محمد الطيب الأشهب , مرجع سابق , ص33

❖. سورة الفجر , الأية , 27, 28 .

(2) . عمر المختار للاشهب، مرجع سابق , ص159

(3). الطيب الأشهب، مرجع سابق ص39 . 40 .

وما كادت القافلة تدنو من الممر الضيق حتى خرج الاسد من مكانه الذي اتخذه على احدى شرفات الممر فقال أحد التجار وقد خاف من هول المنظر وارتعشت فرائصه من ذلك: أنا مستعد أتنازل عن بعير من بعائري ولا تحاولوا مشاكسة الأسد، فانبرى عمر المختار ببندقيته وكانت من النوع اليوناني ورمى الاسد بالرصاصة الاولى فأصابته ولكن في غير مقتل واندفع الاسد يتهادى نحو القافلة فرماه بأخرى فصرعته، وأصر عمر المختار على أن يسلخ جلده ليراه أصحاب القوافل. (1) .

إن هذه الحادثة تدلنا على شجاعة عمر المختار وقد تناولتها المجالس يومذاك بمنتهى الاعجاب وقد سأل الاستاذ محمد الطيب الاشهب عمر المختار نفسه عن هذه الحادثة في معسكر المغاربة بخيمة السيد محمد الفائدي عن هذه الواقعة فأجاب بقوله: تريدني ياولدي أن أفتخر بقتل صيد قال لي ما قاله قديماً أحد الأعراب لمنافسه وقد قتل أسداً (أتفتخر عليّ بانك قتلت حشرة) وامتنع عمر المختار إن جواب عمر المختار بهذه الآية الكريمة يدل على تأثره العميق بالقرآن الكريم، لأنه تعلم أن أهل الايمان والتوحيد في نظرتهم العميقة لحقيقة الوجود، وتطلعهم الى الآخرة ينسبون الفضل الى العزيز الوهاب سبحانه وتعالى، ويتخلصون من حظوظ نفوسهم، فهو الذي مرّ كثيراً على دعاء نبي الله يوسف عليه السلام: {رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين} ❖

إن صفة الشجاعة ظهرت في شخصية عمر المختار المتميزة في جهاده في تشاد ضد فرنسا، وفي ليبيا ضد ايطاليا ويحفظ لنا التاريخ هذه الرسالة التي ارسلها عمر المختار رداً على رسالة من الشارف الغرياني الذي أكرهته ايطاليا ليتوسط لها في الصلح مع عمر المختار وايقاف الحرب.

(قال بعد البسملة والصلاة على رسول الله القائل أن الجنة تحت ظلال السيوف الى أخينا سيدي الشارف بن أحمد الغرياني حفظه الله وهداه، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ومغفرته ومرضاته (2) .

---

(1) عمر المختار نشأته وجهاده من 1862م الى 1931م دراسات في حركة الجهاد الليبي، اعمال الندوة العلمية التي عقدها مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي بمناسبة الذكرى الخمسين لاستشهاد عمر المختار، اشراف الدكتور عقيل محمد البربار، كلية الآداب والتربية - جامعة قاريونس.

(2). الطيب الاشهب، مرجع سابق ص 43 , 44 .

نعلمكم أن إيطاليا إذا أرادت أن تبحث معنا في أي موضوع تعتقد أنه يهمها ويهمنا فما عليها إلا أن تتصل بصاحب الأمر ومولاه سيدي السيد محمد إدريس ابن السيد محمد المهدي ابن السيد محمد السنوسي رضي اللّه عنهم جميعاً ، فهو الذي يستطيع قبول البحث معهم أو رفضه ، وأنتم لا تجهلون هذا بل وتعرفون إذا شئتم أكثر من هذا ومكان سيدي إدريس في مصر معروف عندكم وأما أنا وبقية الاخوان المجاهدين لا نزيد عن كوننا جند من جنوده لا نعصي له أمراً ونرجو من اللّه سبحانه وتعالى أن لا يقدر علينا مخالفته فنقع فيما لا نريد الوقوع فيه حفظنا اللّه وإياكم من الزلل نحن لا حاجة عندنا إلا مقاتلة أعداء اللّه والوطن وأعدائنا وليس لنا من الامر شيء إذا ما أمرنا سيدنا وولى نعمتنا رضي اللّه عنه ونفعنا به بوقف القتال نوقفه وإذا لم يأمرنا بذلك فنحن واقفون عند ما أمرنا به ولا نخاف طيارات العدو ومدافعه ودباباته وجنوده من الطليان والحبش والسبايس المكسرين (هؤلاء الآخرين هم المجندون من بعض الليبيين ولا نخاف حتى من السم الذي وضعوه في الآبار وبخوا به الزروع النابتة في الأرض نحن من جنود اللّه وجنوده هم الغالبون ونحن لا نريد لكم ما يدفعكم إليه النصارى وظننا بكم خير واللّه يوفقنا ويهدينا وإياكم الى سبل الرشاد وإلى خدمة المسلمين ورضاء سيدنا رضي اللّه عنه وسلام الاسلام على من تبع الاسلام13 ربيع الثاني 1344ه نائب المنطقة الجبلية عمر المختار " ومحل الشاهد من هذه الرسالة قوله: (1)

(ولا نخاف طيارات العدو ومدافعه ودباباته وجنوده من الطليان والحبش والسبايس ، ولا نخاف حتى من السم الذي وضعوه في الآبار ووضعوه على الزروع النابتة في الأرض نحن من جنود اللّه وجنوده هم الغالبون).إن صفة الشجاعة ملازمة لصفة الكرم، كما أن الجبن والبخل لا يفترقان ولقد حفظ لنا التاريخ عبارة جميلة كان يرددها عمر المختار بين ضيوفه : (اننا لا نبخل بالموجود ولا نأسف لمفقود) لقد تضافرت نصوص الكتاب والسنة بمدح الكرم والانفاق وذم البخل والامساك، (2)

قال تعالى : {تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون} ❖

(1)الطيب الأشهب ، مرجع سابق ص87.

(2)عمر المختار نشأته وجهاده . مرجع سابق . ص 87

❖. سورة السجدة، آية 16

لم تكن همة عمر المختار منصرفة الى جمع المال والثروة والغنى وإن كان قد ورث عن والده بعض الماشية إلا أنه تركها في رعاية بعض أقاربه في القبيلة وترك أرضه وموطنه منذ أن كان عمره 16 عاماً ،وكان طيلة فترة إقامته في معهد الجغبوب تتكفل إدارة المعهد بمصروفاته وبعد أن تزوج وكوّن أسرة أصبح مورد رزقه مايتحصل عليه من نتاج الحيوانات القليلة ولم يكن يوماً من الأيام متفرغاً لجمع المال، وإنما عاش للعلم والدعوة والجهاد ، وانشغل عن جمع الاموال والثروات وقضى حياته فقيراً مقتنعاً بما رزقه الله من القناعة والرضى بالكفاف وكان يبذل مافي وسعة لضيوفه وجنوده وينفق على أفراد جيشه ما لايخشى الفقر، ويقدم إخوانه على نفسه ﵀

الدعوة والجهاد قبل الاحتلال الايطالي:

تفوق عمر المختار على اقرانه بصفات عدة منها ، متانة الخلق، ورجاحة العقل، وحب الدعوة، ووصل أمره الى الزعيم الثاني للحركة السنوسية محمد المهدي السنوسي فقدمه على غيره واصطحبه معه في رحلته الشهيرة من الجغبوب الى الكفرة عام 1895م وفي عام 1897م أصدر محمد المهدي قراراً بتعيين عمر المختار شيخاً لزاوية القصور بالجبل الأخضر قرب المرج، وقام عمر المختار بأعباء المهمة خير قيام، فعلمّ الناس أمور دينهم، وساهم في فض النزعات بين القبائل وعمل على جمع كلمتهم وسعى في مصالحهم وسار في الناس سيرة حميدة، فظهر في شخصيته أخلاق الدعاة من حلم وتأني، وصبر، ورفق، وعلم ، وزهد. ومما تجدر الاشارة إليه أن وقوع الاختيار عليه للقيام بأمور هذه الزاوية كان مقصوداً من قبل قيادة الحركة السنوسية
حيث أن هذه الزاوية كانت في ارض قبيلة العبيد التي عرفت بقوة الشكيمة، وشدة المراس، فوفقه الله في سياسة هذه القبيلة ، ونجح في قيادتها بفضل الله وبما أودع الله فيه من صفات قيادية من حكمة وعلم وحلم وصبر واخلاص. إن الفترة التي قضاها في زاوية القصور تدلنا وتشهد لنا على أعماله الجليلة ؛ كداعية رباني يدعو الى الاسلام ونشره بالفكرة والاقناع والارشاد التوجيه، فهو قمة شامخة في هذا المجال، فهو لم يدخل مجال الدعوة والارشاد إلا بعد أن تعلم من أمور دينه الكثير، فشق طريق الدعوة بزاد علمي، وثقافة متميزة، وتفوق روحي، ورجاحة عقل، وقوة حجة ورحابة صدر، وسماحة نفس لقد كان حريصاً على تعلم العلم والعمل به وتعليمه وعندما زحف الاستعمار الفرنسي على مراكز الحركة السنوسية في تشاد ، نظمت الحركة السنوسية نفسها وأعدت للجهاد عدتها ، واختارت من القادة من هم أولى بهذا العمل الجليل. (1)

---

(1) الطيب الأشهب . مرجع سابق ، ص27. 40 ، 41

فكان عمر المختار من ضمنهم فقارع الاستعمار الفرنسي مع كتائب الحركة السنوسية المجاهدة في تشاد وبذل ما في وسعه حتى لفت الانظار الى حزمه وعزمه وفراسته وبعد نظره وحسن قيادته .
فقال عنه محمد المهدي السنوسي: (لو كان لدينا عشرة مثل المختار لاكتفينا) وبقي عمر المختار في تشاد يعمل على نشر الاسلام ودعوة الناس وتربيتهم الى جانب جهاده ضد فرنسا ، فحمل الكتاب الذي يهدي بيد والسيف الذي يحمي باليد الاخرى، وظهرت منه شجاعة وبطولة وبسالة نادرة في الدفاع عن ديار المسلمين، وكانت المناطق التي يتولى أمرها أمنع من عرين الاسد ، ولا يخفى ما في ذلك من ادراك القيادي المسلم لواجبه تجاه دينه وعقيدته وأمته وعندما أصيبت الأبل التي كانت تحمل الاثقال للمجاهدين بمرض الجرب، وكان عددها لا يقل عن أربعة آلاف بعير وكانت تلك الابل هي قوام الحياة بالنسبة للمجاهدين واهتم السيد المهدي السنوسي بشأن علاجها ووقع اختياره على عمر المختار ليكون المسؤول عن (هذه المهمة التي شغلت بال المجاهدين، فأمره بأن يذهب بالابل الى موقع (عين كلك) نظراً لوفرة مائه ولصلاحيته، وكان على عمر المختار مهمة اخرى وهي الاحتياط والحرص الشديد واتخاذ التدابير اللازمة للدفاع.
واختار عمر المختار من المجاهدين مجموعة خيرة، وذهب لتنفيذ أمر القيادة وكان توفيق الله له عظيماً في مهمته العسيرة فنال أعجاب السيد المهدي. وفي عام 1906م رجع عمر المختار بأمر من القيادة السنوسية الى الجبل الاخضر ليستأنف عمله في زاوية القصور، ولكن ذلك لم يستمر طويلاً، فقد بدأت المعارك الضارية بين الحركة السنوسية والبريطانيين في منطقة البردى ومساعد والسلوم على الحدود الليبية المصرية.
ولقد شهد عام 1908م أشد المعارك ضراوة وانتهت بضم السلوم الى الأراضي المصرية تحت ضغوط بريطانيا على الدولة العثمانية، وعاد الشيخ عمر المختار الى زاوية القصور وبرزت شخصيته بين زملائه مشايخ الزوايا ، وبين شيوخ وأعيان القبائل، ولدى الدوائر الحكومية العثمانية، وظهرت مقدرته في مهمته الجديدة بصورة تلفت النظر، وأصبح متميزاً في حزمه في إدارة الزاوية وفي تعاونه مع زملائه الآخرين وفي معالجته للمشاكل القبلية، وفي ميدان الإصلاح العام مضرباً للا مثال. (1)

وكانت تربطه صلات شخصية مع عدد كبير من زعماء، وأعيان القبائل في برقة، وكذلك زعماء المدن، وكان زعماء البراعصة يحبون عمر المختار حباً نابعاً من قلوبهم في حين أنهم لم يكونوا من القبائل التابعة لزاويته وارتبطت علاقاته الاخوية مع شيوخ الزوايا كالسيد السنوسي الأشهب شيخ زاوية مسوس، وعمران السكوري شيخ زاوية المرج، وعبد ربه بوشناف الشيخي، والحسن الغماري شيخ زاوية دريانه. (2)

---

(1) الطيب الأشهب . مرجع سابق ، ص27. 40 ، 41

(2) الطيب الأشهب . مرجع سابق ، ص 44

الشيخ عمر المختار في معاركه الأولى ضد إيطاليا

عندما اندلعت الحرب الليبية الايطالية 29. سبتمبر1911م وبدأت البارجات الحربية تصب قذائفها على مدن الساحل الليبي بنغازي ودرنة وطبرق كان عمر المختار وقتها بواحة (جالو) خفّ مسرعاً الى زاوية (القصور) وامر بتجنيد كل من كان صالحاً للجهاد من قبيلة العبيد التابعة لزواية (القصور) ، فاستجابوا نداءه، واحضروا لوازمهم، وحضر أكثر من ألف مقاتل، وكان عيد الاضحى من نفس السنة الهجرية على الأبواب أي لم يبق عنه إلا ثلاثة أيام فقط، ولم ينتظر السيد عمر المختار عند أهله حتى يشاركهم فرحة العيد، فتحرك بجنوده وقضوا يوم العيد في الطريق وكانت الذبائح التي اكل المجاهدين من لحومها يوم العيد من السيد عمر المختار شخصياً، ووصل المجاهدون وعلى راسهم عمر المختار وبرفقته احمد العيساوي الى موقع بنينه حيث معسكر المجاهدين الذي فرح بقدوم نجدة عمر المختار ورفقائه ثم شرعوا يهاجمون العدو ليلاً ونهاراً وكانت غنائمهم من العدو تفوق الحصر وقد بينت دور الزوايا في جهادها ضد ايطاليا في الجزء الثاني عن الحركة السنوسية والذي سميته سيرة الزعمين محمد المهدي السنوسي ، وأحمد الشريف. .

ويذكر الشيخ محمد الأخضر العيساوي بأنه كان قريباً من عمر المختار في معركة السلاوي عام 1911م فوصف لنا بعض احداث تلك المعركة فقال: (..وقد فاجأنا العدو فقابله من المجاهدين الخيالة، بينما كان العدو يضربنا بمدافعه الرشاشة واضطررنا للنزول في مكان منخفض مزروعاً بالشعير وكانت السنابل تتطاير بفعل الرصاص المنهمر، فكأنها تحصد بالمناجل، وبينما نحن كذلك إذ رأينا (1)

مكاناً منخفضاً أكثر من المكان الذي نحن فيه، وأردنا أن يأوى إليه السيد عمر المختار بسبب خوفنا عليه فرفض بشدة حتى جاءه احد أتباعه يدعى السيد الأمين ودفعه بقوة الى المكان الذي اخترناه لايوائه وحاول الخروج منه فمنعناه بصورة جماعية......).

كما أشار الشيخ محمد الأخضر الى إعجاب الضباط الأتراك به وبشجاعته وبالآراء السديدة التي تصدر عنه فكأنما هي تصدر من قائد ممتاز تخرج عن كلية عسكرية

وكان قدومه الى معسكرات المجاهدين مشجعاً وباعثاً للروح المعنوية في قوة خارقة وقد تحدثت في سيرة احمد الشريف في الجزء الثاني عن الحركة السنوسية عن حركة الجهاد في أيامها الأولى ضد ايطاليا. (2)

---

(1). مذكرات مجاهد ، محمود الجهمي، محمد مناع. مرجع سابق

(2) عمر المختار نشأته وجهاده , مرجع سابق ص 33

وكان عمر المختار من المقربين للشيخ احمد الشريف السنوسي، وبعد هجرته لازم عمر المختار الأمير محمد ادريس وقام بواجباته خير قيام وبعد هجرة الأمير الى مصر تولى أمر القيادة العسكرية بالجبل الاخضر وأخذ في تهيئة النفوس لمجابهة العدو وبدأ جولاته في أنحاء المنطقة للاتصال بالاهالي وزعمائهم (1) .

بل وبالأفراد كخطوة اولى للعمل الجديد الشاق في نفس الوقت . وقام بفتح باب التطوع للجهاد ، فأقبل الليبيين من ابناء قبائل الجبل بوجوه مستبشرة وقلوب مطمئنة وتلهف على مجابهة العدو الغادر ، وكانت ترافقه لجنة مكونة من أعيان وشيوخ قبائل المنطقة (البراغيث ، والحرابي ، والمرابطين) لمساعدته في عمله العظيم وكان من بينهم بوما زق حدوث ، (الصيفاط بوفروة ، محمد بولقاسم جلغاف ، حمد الصغير حدوث ، دلاف بوعبدالله ، محمد العلواني ، سويكر عبدالجليل ، موسى بوغيضان ، الغرياني

عبدربه بوشناف ، عبدالله الخرساني ، عوض العبيدي ، رجب بوسيحة ، رواق بودرمان ، كريم بوراقي ، قطيط الحاسي ، وغير هؤلاء من المجاهدون الذين أنخرطوا تحت قيادة عمر المختار في بدايات الغزو الايطالي لليبيا .

وتجدر الأشارة هنا انة في 11 . سبتمبر 1931 بينما كان عمر المختار يستطلع منطقة سلنطة الواقعة بالجبل الأخضر في كوكبة من الفرسان عرفت الجالية الأيطالية بمكانه فأرسلت قوات لأحضاره . وتم الأشتباك ورجحت الكفة للعدد وحاصرته القوات . وتم نقله إلى مرسى سوسة – وهي منطقة ساحلية بالجبل الأخضر ثم وضع على طراد ونقل إلى بنغازي وكانت محاكمته يوم 15. سبتمبر 1931 وحكم عليه الأعدام شنقاً في بلدة سلوق . (2)

---

(2) عمر المختار نشأته وجهاده . مرجع سابق ص 39 . 40

الفصل الخامس

شخصيات قيادية في مدن شرق ليبيا

-. المجاهد أقطيط موسى . 1876 -1962 .

-. المجاهد محمد سعيد أبو نجوى المسماري1890 -1927م.

-. المجاهد على عيسى حمد العريفي. 1860 – 1980م.

-. المجاهد الفضيل بو عمر الأوجلي. 1880 -1930 م .

المجاهد أقطيط موسى . 1876-1962 .

ولد المجاهد اقطيط موسى علي الحاسي في مدينة شحات عام 1876م، وينتسب اقطيط موسى إلى بيت مغاثة فرع الشبارقة من قبيلة الحاسة *، درس بزاوية شحات وفي بداية شبابه عمل في الفلاحة وتجارة المواشي وتحت رعاية أخوة الأكبر الساعدي موسى.

وقد أشترك المجاهد اقطيط في العديد من المعارك ضد الأتراك وهو من الذين رفضوا التجنيد ودفع الضرائب، والتحق بحركة الجهاد في بداية الغزو الإيطالي عام 1911م وكان عمره 35 عاما تقريبا.

كانت أول معارك يشترك فيها المجاهد اقطيط موسي هي معركة الرحيل 1911/10/28م، وشارك المجاهد يوم 1912/9/17م في الهجوم إلى جانب مئات من المجاهدين على الثلاثة مواقع التابعة للقوات الإيطالية في القرقف ورأس اللبن وعين بنت المجاورة، كموقع واحد شرقي مدينة درنة. وقد نبه القائد أنور باشا في بداية الزحف جموع المجاهدين بعدم الهجوم وإطلاق النار علي المواقع الثلاثة بتهور وعدم روية، وقابل العدو هجمات جموع المجاهدين بوابل كثيف من القذائف بمدافع الميدان والرشاشات، فسقط عدد كبير من الشهداء وعلى الرغم مما تعرض له المجاهدون من خسائر جسيمة إلا أنهم واصلوا صمودهم ببسالة وثبات بمساندة قذائف المدافع التابعة لأنور باشا إلى أن اختلط الظلام فانسحبوا من ارض المعركة إلى مواقع أكثر حصانة. فقد المجاهدون في هذه المعارك أكثر من ألف شهيد كان من بينهم حوالي ثلاثمائة شهيد من أبناء عم المجاهد اقطيط موسى، بينما اعترف العدو بمقتل مائتي جندي وخمسة من الضباط كان من بينهم الميجر فرانسيسكو موزي، ويبدو من البيتين التاليين أن خسائر المجاهدين كانت كبيرة في جانب المجاهدين الشباب الذين شاركوا في المعركة:

صار يوم في شيحه ..غباره ثايب .. ❖

وقد تحدث القائد أنور باشا بإعجاب عن شجاعة قبيلة الحاسة وقائدها وموقفها الصلب من الإيطاليين فيقول: استلمت اليوم الأنباء الأولية من مدينة درنة حيث خسارة الإيطاليين فاقت توقعاتي حيث بلغت 800 قتيل وجريح، وقد وقع العديد من المجاهدين وعددهم 21 مجاهداً معظمهم من أبناء عمومة المجاهد أقطيط موسى وحدثت مفاوضات بين الطرفين فقد أرسل الإيطاليون رسولا ليبلغهم الموافقة على اطلاق سراح الجرحى إذا تخلى أبناء قبيلة الحاسة عن الاشتراك في القتال (1)

❖ هذا البيت من قصيدة شعبية من التراث الليبي وهو يعبر بشكل واضح عن شراسة المعارك ومعنى البت أنه جرت معركة في مكان يسمى شيحة بالقرب من مدينة شحات وقد وصفت تلك المعركة بالقوة وخير مثال على ذلك أن غبار المعركة بلغ عنان السماء .

(1). رود لفو غراسياني , برقة الهادئة , ترجمة إبراهيم سالم بن عامر , دار مكتبة الأندلس , الطبعة الثالثة , يناير 1980 م , ص 25 .

*. قبيلة الحاسه وهي من القبائل الليبية الموجودة في شرق ليبيا "منطقة الجبل الأخضر" وهي من القبائل التي كان لها دور بارز خلال حركة الجهاد الليبي

وكان رد اقطيط كالآتي : "إنكم أتيتم لتدمير بلادنا ، وسنبقى أمناء لأمر الله والسلطان، واتحدنا لنحاربكم واعتبرنا الأسرى موتى منذ أسرهم وبكيناهم فسنحاربكم حتى آخر رجل، ونوصيكم بمعاملة الأسرى بالحسنى، ولا تنسوا ما في أيدينا من رجالكم، وأشعر بالفخر لكوني قائد لمثل هؤلاء الرجال، ولأنني أحارب معهم في صف واحد"علما بأن المجاهد اقطيط في ذلك الوقت كان عمره 36 عاما تقريبا ، ولكنه كان كبير الحنكة والمعاملة مع العدو والصديق، لهذا لقب بالشايب." الرجل كبير السن"

وبعد معركة القرقف في 14 . 09 . 1912 أخذ المجاهدون في تنظيم صفوفهم وإعداد العدة للأخذ بثأر شهدائهم في معركة القرقف، وبعد حوالي أسبوع أي يوم من وقوع معركة القرقف، خرجت قوات إيطالية ضخمة من تحصيناتها إلى معاقل المجاهدين بالطرف الغربي من المدينة ،وقد كلف المجاهد أقطيط موسى بعض أفراد المجاهدين - والذين على دراية كبيرة بدروب تلك المناطق – بمراقبة تحركات القوات الأيطالية التي أعمتها نشوة الانتصار في معركة القرقف عن تقدير قوة المجاهدين، وقد شارك المجاهد اقطيط موسي المجاهدين في نصب كمين لمقدمة قوات العدو الغاشم عند مرتفع "تمسكت" المسمى باسم ضابط تركي "عبدالله تمسكت"، وتمكن المجاهدون من إبادة مقدمة القوات الإيطالية بالكامل (1)

اضطرت القوات الإيطالية للتراجع، وعادت بعد ساعات، ودارت بين قوات المجاهدين والعدو معركة ضارية وعنيفة استمرت ثلاثة أيام متتالية، أبلي فيها المجاهدون بلاء حسنا ، واستفادوا من قذائف المدفعية التابعة لأنور باشا ، وتمكن المجاهدون من دحر قوات العدو ، وتكبيدهم خسائر فادحة في الأرواح والعتاد ، آخذين بثأر شهدائهم بمعركة القرقف.

وبعد احتلال مدينة شحات في 1913/5/20م إنتقل المجاهد اقطيط إلى منطقة الصفصاف، وبعد أن أقسم اقطيط موسي الحاسي من يوم التحاقه بالجهاد ألا يقابل العدو إلا وهو يقاتله، رفض قبول حضور أي هدنة أو مفاوضات مع الإيطاليين، فقد قال للأمير إدريس❖: "لك منى عهد أمام الله، لا أريد أن أراهم إلا والرصاص مني وابل عليهم". (2)

---

(1). رود لفو غرسياني . مرجع سابق . ص 31

❖. ملك ليبيا السابق

(2). رود لفو غرستياني . مرجع سابق . ص 33

وبعد اتفاقية أوشي لوزان 1912 كان أول قتيل من القوات الإيطالية على يد اقطيط موسي غرب مدينة درنة، وأخذ في تشكيل بعض كتائب المقاومة المعروفة باسم (دور اقطيط)، وتحصل على دعم مادي ومعنوي من أخوه الأكبر المجاهد الساعدي موسى، وبالتعاون مع إخوته وأبناء عمومته وسكان المناطق القريبة من شحات بأرواحهم وبكل ما يملكون، مثل المجاهد محمد بوفضيلة، والمجاهد حمد محمد (الحول بوالقزع)، والمجاهد احميدة بوعمر، والمجاهد عبد الحق الطائع، والمجاهد امحمد علي المتجول المهدوي، والمجاهد عبدالله بوشغميمة، وغيرهم من أبطال ليبيا. وقد أخذ هذا الدور الوليد في مهاجمة قوافل العدو ونقل المؤن والمعدات، وقضى على عدد كبير من حراسها، وواصل مهاجمة قواعد ومراكز القوات الإيطالية ببلدية شحات وسوسة والقيقب ليلا ونهارا، وقد استطاع الاستيلاء على عدد كبير من المعدات العسكرية من أسلحة وذخائر، فشعر قادة العدو بخطورة تلك الهجمات، وقرروا القضاء على تجمع المجاهدين بمنطقة الصفصاف، وتم زحف قوتين كبيرتين، كان قائد القوة الأولى الميجر بيلي، وقائد القوة الثانية الميجر ملياتشي، يوم 1913/6/1م. ودارت معركة عنيفة بين المجاهدين وقوات العدو، وبعد ثلاثة أيام من القتال المتواصل انتهت المعركة بتقهقر قوات العدو وأعوانهم، تاركين في ساحة المعركة عددا كبيرا من القتلى والجرحى والأسرى، وكان من بين قتلى قوات العدو قائد القوة الأولى الميجر بيلي، وقائد القوة الثانية الميجر ملياتشي، ومساعده . ويروى عن بعض المجاهدين أنهم شاركوا في معركة الصفصاف بوضع الكمائن لقوات العدو المر الذي مكن المجاهدين من قطع خطوط الأمدادات على تلك القوات وبلغت خسائر القوات الايطالية في معركة الصفصاف طبقا للبلاغات الرسمية الايطالية: من الضباط ثمانية قتلى، وخمسة جرحى ومن الجنود ثلاثين قتيلا، ومائة وخمسين جريحا، واعتبر أربعة وستين جنديا في عداد الأموات، وتم حرق عدد من السيارات، واستولى المجاهدون على عدد كبير من الاسلحة الخفيفة والثقيلة والذخائر ، وشارك المجاهد اقطيط في معركة الصفصاف كقائد ومقاتل، إلى جانب حوالي ثلاثمائة مجاهد في التصدي لهاتين القوتين الكبيرتين اللتين هاجمتا مقر المجاهدين بمنطقة الصفصاف قرب مكان يسمى سيدي احميدة، حيث انتهت بمداخل منطقة القيقب في اليوم الثالث للمعركة، والدليل على صحة ذلك وجود قبور معروفة للمجاهدين في منطقة " لالي" القريبة جدا من القيقب. (1) .

---

(1). محمد عبد السلام الشلماني . شئ عن بعض رجال عمر المختار .

وقد إشترك المجاهد اقطيط موسي في كثير من المعارك من بينها :.اخليطه بشحات، وادي المحجة، خولان، يوم الأبرق، مقطع الكراهب بومنصور، بوشمال، خشم ارزيق، عين بنت، عقيرة الدم، تاكنس، الحنية، مراوة، الحليقيمة، زاوية القصور، الشليظمة، عقيرة المطمورة، أم شخناب، أببار بوصفية، الرحبة، الرحيبة، وغيرها من المعارك.

وكان المجاهد اقطيط من أفضل من يقود العمليات الخاطفة مثل الهجوم علي قواعد وقوافل التموين والسلاح،وتعرض في احدى تلك المعارك إلى الأصابة بجروح بالغة كانت في كل مكان من جسده الطاهر، ويده اليمين كانت شبه مشلولة، والشيء الوحيد السليم كان إصبع السبابة.

عند إبرام اتفاقية الرجمة في 25 أكتوبر 1920م والذي بموجبه قسمت برقة إلى قسمين: الشمالي، وفيه السواحل وبعض الجبل الأخضر ويخضع للسيادة الإيطالية، والجنوبي وهو الداخل ويشمل الجغبوب، وأوجله وجالو، والكفرة وتكون إدارة مستقلة للآمارة السنوسية ويتمتع محمد إدريس بلقب أمير على أن يكون اللقب وراثياً وعاصمة الأمارة هي أجدابيا . (1)

وأجبر العديد من المجاهدين علي إلقاء أسلحتهم، فأعلن المجاهد اقطيط الحاسي رفضه لبنود الاتفاقية وبقية الاتفاقيات مثل: الصفصاف والقيقب، وعزم على مواصلة قتال القوات الإيطالية وقد علم قادة الطليان برفض اقطيط الحاسي لبنود اتفاقية الرجمة وإصراره على موصله القتال وقرر القادة الطليان دفع مبلغ من المال للقبض عليه أوبقتله، ومن خوف المجاهد الساعدي من غدر الطليان أشار عليه بالرحيل إلى أرض البراعصة عيت عريف، طرف المجاهد السنوسي ابريدان حين حط اقطيط موسى وبعض من أفراد أسرته وبعض المجاهدين الرافضين تسليم سلاحهم بحماه في وادي أببارالزوزات، حتى لحقت بهم عيون المجندين.

وفي فجر أحد تلك الأيام أخذت فرس المجاهد اقطيط الحاسي تصهل بصوت مرتفع وتهز رأسها وتدور وتلف في مربطها دون توقف أيقظ المجاهد محمد بوفضيلة الحاسي وزوجته المجاهدة رمكة عمر جرهمان، فقال لها المجاهد اقطيط الفرس مربوطة ع الريح تشم رائحة خيل النصارى، وهي فرس مجربة، ولا شك أن خيل الطليان تقترب فخذوا حذركم. فوضعوا السرج على ظهر الفرس (2)

---

(1) . خليفة محمد التليسي , مرجع سابق , ص , 34 .

(2) . خليفة محمد التليسي , مرجع سابق , ص ,36 .

ووثق وشدت الشريحة وعلق مخالي الذخيرة في السرج. وفي الصباح وصل سبع فرسان من الطليان وبعض العملاء بقيادة رجل يدعى بلعون إلى أببار الزوزات ولكن عندما شاهدوا استعداد المجاهدين اقطيط والسنوسي ورفاقهما أخذوا في محاولة إقناع المجاهد اقطيط بمرافقتهما إلى بلدة شحات للتفاوض معه، فرفض المجاهد اقطيط الحاسي مرافقتهم وحاول احد العملاء مع مجموعة من الخونة الاستيلاء على كل دواب المجاهد اقطيط، وقال المجاهد السنوسي ابريدان قذّارته الشهيرة : - (1)

:يا كلب يا بلعون .. تسوق في غلم جاراتنا ❖

وامتشق سلاحه للدفاع على من استجار به، ودارت معركة لم تدم أربع ساعات، ومات منهم نفر، وهرب بلعون، ووقعت زوجته المجاهدة رمكة في الأسر حتى يتم إجبار المجاهد اقطيط على الاستسلام، وهرب بها أحدهم على حصانه، فلحق بها المجاهد اقطيط
وقال لها "اضوئي يا رمكة"، يعني احني راسك على إحدى الجهات، وفعلا استجابت المجاهدة رمكة جرهمان، ومن الرصاصة الأولى في رأسه سقط العميل، وعادت المجاهدة رمكة على جواد ذلك العميل، وأفصح المجاهد اقطيط موسى عن عدم ثقته في عهود جميع القادة الطليان.

عند مغادرة السبع فرسان قال المجاهد السنوسي للمجاهد اقطيط: "يا اقطيط هي واردة ع الحداد واردة، فلنقضي عليهم جميعا" ❖ فرد المجاهد اقطيط: "لا، سينتقم الطليان من الأهالي". وبعد يومين هاجمت قوة كبيرة من الخيالة الطليان وأعوانهم مقر المجاهدين اقطيط والسنوسي ورفاقهم في أببار الزوزات، وتصدى لهم المجاهدين اقطيط والسنوسي إلى جانب عدد قليل من رفاقهما، كان من بينهم: محمد بوفضيلة الحاسي، ومجيد بوطراطيش، وعبد الونيس بريدان، ومحمد بريدان، وعبدالجليل السنوسي، والسنوسي بريدان، وسليمان بريد ودار بين الطرفين قتال عنيف استمر عدة ساعات متواصلة وانتهى القتال عند المساء بتقهقر العدو وانسحابهم من أرض المعركة، وأصيب المجاهد اقطيط الحاسي بجروح بليغة، وكسرت ذراعه اليمنى، فنقله المجاهدون إلى احد الآبار الخفية وأشرفوا على علاجه ورعايته، وبعد ثلاثة أشهر من العلاج بالعسل وشحم الضان تماثل المجاهد اقطيط للشفاء، وعاد لقتال قوات العدو من جديد (2)

---

(1). محمد عبد السلام الشلماني . شئ عن بعض رجال عمر المختار .

❖ يوجه الحديث هنا إلى أحد الضباط الأيطاليين بوصفه بالكلب وذلك عندما أغارت قوة إيطالية على أحد النجوع ونهبوا جميع ما فيه من حيوانات

❖. يخاطب السنوسي أقطيط بقوله إذا لم نقضي عليهم قضوا علينا فيجب علينا المبادرة بالهجوم وليس لدينا حل آخر

(2) . خليفة محمد التليسي . مرجع سابق . ص . 34 .

وفي أعقاب معركة أبيار الزوزات صدر حكم غيابي من احدى المحاكم الإيطالية بإعدام كل من اقطيط موسى، والسنوسي بريدان، وكل من يمد لهم يد العون، ولكن السلطات الإيطالية فشلت في الوصول إليهما.

وقد ترددت الكثير من الأسماء التي كان لها دور بارز في بدايات حركة الجهاد وهم من تولى قيادة الدوار ومنهم عمر المختار (في مناطق جردس)، يوسف بورحيل (تاكنس والمرج)، الفضيل بوعمرالأوجلي (سوسة وشحات)، عبد الحميد العبار (الابيار والرجمة وبنينا)، اقطيط موسى الحاسي (خولان)، حسين الجويفي (سلطنة والفائدية)، عصمان الشامي (مراوة)، علي بورحيم الدرسي (المرج وطلميثة، وفي حالة غياب الشيخ عمر المختار يرأس المجلس المجاهد يوسف بورحيل.(1)

كان المجاهد قطيط يتولى قيادة المجاهدين نيابة عن عمر المختار، حين يكون غائباً وخاصة في أسفاره إلى مصر، فقد أوكل المختار إليه القيادة عام 1923م مدة غيابه في مصر، وتولى المجاهد اقطيط موسي قيادة العديد من الهجمات ليلا ونهارا على قواعد ومراكز العدو ودارت بين المجاهدين والعدو الايطالي معارك ضارية في الكثير من مناطق ليبيا الحبيبة، وكبد المجاهدون القوات الايطالية هزائم مريرة ولقنوهم دروسا في الثبات والصمود والبسالة لا يمكن لا للتاريخ ولا للعدو أن ينساها، وقد عرف المجاهد اقطيط موسى بين رفاقة بالشجاعة والإقدام والبراعة في الرماية ووضع الخطط الهجومية والدفاعية والمشاركة في نصب الكمائن لقوافل العدو مثل مشاركته فيمطلع عام 1926م في نصب كمين معركة الكراهب في المرتفعات بين سوسة وشحات عندما علم المجاهدون بوصول 50 ضابطا ايطاليا في مقتبل العمر من خريجي الأكاديمية العسكرية الايطالية إلى بلدة سوسة، وعندما علم المجاهدون بالموعد المقرر لتوجه الضباط الجدد إلى بلدة شحات أمر شيخ المجاهدين عمر المختار مجموعة تتكون من 30 مجاهدا معروفين بالبراعة في دقة الرماية والتصويب بقيادة المجاهد فرج الورفلي بنصب كمين لقافلة أولئك الضباط الشبان القادمين من روما وفي إحدى الليالي إنطلق المجاهد فرج الورفلي ورفاقة الثلاثون ومنهم: اقطيط موسى الحاسي، محمد بوفضيلة الحاسي، فرج بوخمادة، مجيد بوكسولة الحاسي، عبدالونيس بوكسولة الحاسي، عبد القادر القبائلي، امبارك عثمان الحاسي، عبد الرحمن العليقي العبيدي، صالح امطير العبيدي، شعبان عبدالقادر المسماري، فرج الورفلي، علي اليمني، محمد رجب الحاسي، محمد المرتضى الحاسي، افكيرين الحاسي، فرج القرعاني، سعد الهائن الحاسي، عبد القادر الجالي العبيدي، صالح محمود العبيدي، وقاموا بأداء صلاة الجنازة عند منخفض بالحص وعند ظهور خيوط الفجر الأولى كمن المجاهدون بالتحديد عند الكيلو 9،وأخذوا في انتظار ظهور أول سيارة من السيارات القادمة من سوسة، (2)

---

(1). خليفة التليسي . مرجع سابق . ص 35

(2). خليفة التليسي . مرجع سابق . ص 35 .

وما ان ظهرت السيارة الأولى حتى أطلق عليها القناص المجاهد محمد البخيتي الحاسي، وكان من أبرع الرماة دقة وتصويب، فأصاب الضابط والسائق واختل توازن السيارة وانقلبت، وتم عرقلة حركة بقية السيارات وانهمر عليهم الرصاص من كل مكان حتى اشتعلت فيها النيران، واضطر من فيها لمغادرتها من كثافة النيران، ونكسو أسلحتهم، ولكن تواصل إطلاق النار عليهم من جميع الجهات قتل منهم حوالي 42 ضابطا وأسر 8 ضباط، واستشهد المجاهدان فرج الورفلي وعبدالرحمن العليقي، وأصيب المجاهد فرج القرعاني بجراح بليغة، وعاد المجاهدون بالمجاهد الجريح والضباط الأسرى، وقضى المجاهدون والضباط الاسرى مدة أسبوع في ضيافة دور العبيدات والحاسة، وبعدها غادروا إلى زاوية القصور. (1)

عندما فتح باب التطوع للجهاد ,أقبل الليبيين من أبناء قبائل الجبل الأخضر بوجوه مستبشرة وقلوب مطمئنة وتلهف على مجابهة العدو الغادر, وكانت ترافقه لجنة مكونة من أعيان وعلية القوم وشيوخ قبائل (الحرابي, والبراغيث, والمرابطين) لمساعدته في عمله العظيم وكان من بينهم ,اقطيط موسي الحاسي , بوشديق بومازق حدوث , الصيفاط بوفروة , محمد جلغاف , حمد الصغير حدوث, دلاف بوعبداللة , محمد العلواني , سويكر عبدالجليل , موسي بوغيضان , الغرياني عبدربة بوشناف , عبداللة الخراساني , عوض عقاب العبيدي , رجب بوسيحة , رواق حسين بودرمان المنفي , كريم بوراقيه وبعد استلام الشيخ عمر المختار المجلس الأعلى لجميع أدوار الجهاد 1923م أستخدم النظام العسكري العثماني,فبالإضافة إلي القا ئمقام والقومانداين هناك بكباشي - يوزباشي - ملازم - أول - ملازم ثاني - كوخك ضابط (ضابط صغير)- باش شاوش - شاوش - أبماشي .وكانت الترقيات تتم على أسس ميدانية بناء على ما يقدمه الشخص من الأعمال وبطولات في ميادين المعارك والمواقف الدقيقة , وتقلد عدة مناصب رفيعة مثل (منصب كومندار وقائمقام وعضو في المجلس الاستشاري الأعلى لجميع أدوار الجهاد برئاسة شيخ المجاهدين عمر المختار وعضوية معظم قادة أدوار الجهادوقد شهد العدو بما تميز به المجاهداقطيط موسى الحاسي وهو أحد مشاهير قبيلة الحاسة، رجل أمي، غير أنه أول من أشعل فتيل العصيان والتمرد في الجبل الأخضر، يعاونه متمرد اخر لا يقل خطورة يدعى السنوسي ابريدان العريفي من قبيلة البراعصة. وكان اقطيط موسى كثيرا ما يقود عمليات التمرد فهو فارس شجاع يجيد قيادة العمليات الخاطفة يعاونه شخص اخر من نفس القبيلة يدعى الحولبو الأقزع من سكان الفائدية، وهناك مجاهد اخر يعتبر من أهم أركان حرب عمر المختار يدعى مفتاح بن اقويرش، جريء لدرجة التهور الشديد في الحب والولاء لعمر المختار، وكثيرا ما يعتمد هؤلاء المجاهدون على دعم قبيلة الحاسة الذي لا ينقطع عنهم أبدا من هذا التاريخ بدأ المجاهد اقطيط في تأسيس بما يعرف بالدور، وتم تشكيل دور الحاسة بالتعاون مع المجاهد السنوسي العريفي ومع نهاية عام 1927م ازداد الخناق والضغط على سير حركة الجهاد في الجبل الأخضر، (2)

---

(1). خليفة التنليسي , مرجع سابق , ص 35

(2). خليفة التليسي , مرجع سابق , ص 36 .

فنقصت المعلومات، وقل التموين، ونقص العتاد، وأقيم الشياز على الحدود الشرقية، وتم تجنيد عدد من الليبيين للتعاون مع الجيش الايطالي، وبدأت سياسة المعتقلات، وكانت الدوريات التي تفتش وتبحث عن السلاح والمجاهدين تزداد يوما بعد يوم فازداد خوف المجاهد الساعدي على أخوه المجاهد اقطيط للمرة الثانية، وفي ذلك اليوم دار حديث بين الإخوة وكان ابن أخوهم المجاهد عيسى جرهمان موجودا. قال الساعدي: يا قطيط عليك بتجهيز نفسك لتذهب معنا إلى بر مصر. فرد المجاهد اقطيط: لن أترك وطني والجبل الأخضر للكلاب "يقصد الطليان" واللي ما يدير شيء في وطنه ما يدير شيء في وطن الغير. وبعد جدال طويل تم اقناع المجاهد اقطيط وجردوه من سلاحه وأخذوا الفرس ولا مناص من السفر إلى بر مصر وكان المجاهد اقطيط غير راضي على السفر وركوب الجمل، وكان معروفا بركوب الخيل، لذاك أركبوه جملا للتخفي عن عيون الجواسيس، وكان اقطيط شاعر ومعروف بالقذارة ❖ ، ومما قاله: مشينا وسيبناك .. تبقى علي خير يا جبل إن شاء الله يا شحات .. نجيك في طواير واجدة ، فارس لهم منسوخ .. يجيبه الله ونحضروا .. ويقصد قائد الجهاد أحمد الشريف .

وفي الطريق استراحوا في منطقة تسمى العوجزي وتلك المنطقة فيها أشجار خضراء بها أشواك وكان الماء بها قليل جدا ولم يجدوا الماء الكافي لمن معهم من نساء وأطفال وكان من بينهم الطفل امعزيق عيسى، والطفل مفتاح الساعدي، والشباب سليمان الساعدي، وعبد ربه الساعدي، والشاب محمد اقطيط وغيرهم، ومعهم دواب، فقال المجاهد اقطيط: (لو كان يا شحات .. شرابك يجي العوجزي) وفي طريقهم وجدوا عزاء لأحد شيوخ أولاد علي، وكان معظم رجال القبيلة في حالة يرثى لها، فقال لهم: موامغير غالي غاب .. واجد اللي ديلاتبه يقصد مغادرة واحتلال العدو الوطن. وفي وليمة عشاء عند المجاهد الساعدي لبعض المجاهدين قال اقطيط في نوع من الترفيه:

راحت عليكم ليل .. يا فريق لولا الساعدي استقر المقام باقطيط في منطقة سيدي البرانى وبعده في البحيرة، وفي مصر كان شيخ نجع الحرابى التي هاجر إليها قوم من أقربائه، حتى دعاه السيد إدريس السنوسي ليبين له انه قرر الاتفاق مع الإنجليز لتكوين جيش التحرير من مجاهدي برقة ويقاتل مع الحلفاء ضد المحور بشرط تحرير برقة، وفي يوم الاجتماع بتاريخ 9 أغسطس 1940م وفي منزل الأمير إدريس السنوسي بحي الزمالك بالقاهرة، تقرر تشكيل جيش لتحرير ليبيا، (1)

❖. القذارة نوع من أنواع المأثور الليبي وقد قال المجاهد أقطيط هذه الأبيات عند مغادرة إلى مصر بعد أن أصبح هدفاً للأيطاليين ففي البيت الأول يودع منطقة الجبل الأخضر ويتمنى أن يكون الجبل في خير فيقول أننا ذهبنا وتركناك , ثم يوجه الحديث إلى منطقة شحات فيقول لها بأن الله نأتيك في قوة كبيرة لهزيمة الأيطاليين , ثم يوجه الحديث إلى المجاهدين ويتمنا من الله راعي الأبل أن ينصر المجاهدين ويأتي بقوم ليس على رؤسهم العمائم وهذا يدل في التاريخ الليبي على الحصر والثبات ويتمنى أن يكون لهولأ القوم قائداَ وهنا يقصد السيد أحمد الشريف السنوسي , وأخيراً يرثي أحد المجاهدين يدعى العوجزي وكان معروفاً بجلب الماء إلى المجاهدين في شحات ولكن هذا المجاهد أستشهد في أحدى المعارك الحاسمة , وفي عزاءه لأحد القبائل يقول لهم أن المصاب ليس لديكم فقد فقدنا نحن أيضاً رجال في كثير من المواجهات وأخيراً وفي قالب من المزح يقول لرفاقه وكانوا جائعين ومتعبين وقد أقام لهم المجاهد الساعدي - وهو من أبرز الشخصيات القيادية في شرق ليبيا - وليمة عشاء فقال لهم أقطيط لولا الساعدي لأكملنا هذه اليلة دون عشاء , وهذا يوحي أن جانب المزح والسرور كان جانباً هاماً في تاريخ الجهاد رغم ظروف الحرب والدمار .

(1). حديث مع حفيد المجاهد أبونجوى , مرجع سابق .

التحق اقطيط موسي الحاسي وعدد من مجاهدي برقة المهاجرين بالسيد إدريس السنوسي، ووقعوا معه وثيقة بموافقتهم علىذلك وكان من بينهم: اقطيط موسى الحاسي، والشيخ عبد الحميد العبار، وصالح بو امطير، والشيخ حمد بوخيرالله، واعروقبومازق، وصالح لطيوش، وغيرهم. (1).

وكان اقطيط موسى الحاسي من مؤسسي الجيش السنوسي حيث كان مسئولا عن تجنيد الحرابى واخوتهم المرابطين من المهاجرين والمقيمين في مصر، وكان أول من التحق بالتجنيد في ذلك الوقت من أسرة المجاهد اقطيط موسى ابنه الأكبر الحاج محمد أقطيط، الذي عاد إلى ارض الوطن عام 1944م, وانتقل المجاهداقطيط موسى إلى رحمة الله يوم 1962/12/24م في منطقة الصفصاف وتم تشييع موكب جنازته وسط كوكبة من الفرسان وجمع غفير من سكان الجبل الأخضر ودفن في مقام "عيت سيدي يحيى السبعة" في منطقة الصفصاف وتكريماً لهذا المجاهد فقد تم إطلاق أسمه على أحدى المؤسسات التعليمية بمنطقة الصفصاف بالجبل الأخضر .(2)

---

(1). عن حديث حفيد المجاهد أبونجوى الأخ خليل علي المسماري , بنغازي , أجرى اللقاء الباحث , عبد العالي بوعجيلة العوكلي , 1999

(2). حديث حفيد المجاهد أبونجوى , مرجع سابق

المجاهد محمد سعيد أبو نجوى المسماري. 1890-1927م .

ولد المجاهد الكبير محمد سعيد أبو نجوى المسماري بمنطقة ميراد مسعود في حوالي سنة 1890 ودرس في الجغبوب ، وحفظ القرآن الكريم ، وتفقه في الدين وبعد تخرجه تولى منصب شيخ زاوية ميراد مسعود وقد التحق المجاهد محمد ابونجوى بحركة الجاهد في سن مبكرة ، وما ان علم ببداية القتال بين الغزاة الطليان وأهالي مدينة بنغازي يوم 8 أكتوبر 1911 حتى هب مع بعض سكان منطقته لنجدة أهل مدينة بنغازي ، وقد اشترك في عدة معارك مثل : معركة السلاوي التي تمكن فيها المجاهدون من قتل عدد كبير من الجنود والضباط الطليان ، وفي مقدمتهم العقيد برناديس ، ومعركة النخلتين ومعركة قاريونس التي تمكن فيها احد المجاهدين برصاص بندقيته بإسقاط إحدى طائرات العـــدو . وبعد عدة شهور من القتال المستمر في مدينة بنغازي وضواحيها ، سافر المجاهد محمد ابونجوى إلى اجدابيا وشارك في إنزال الهزيمة في عدة معارك بالقوات الايطالية وطال غيابه عن عائلته بمنطقة ميراد مسعود وسافر ابنه (حمد) للبحث عنه ومر بطريقه بمنطقة طلميثة واخذ يسأل عن والده ولكن احد العملاء ابلغ عنه وتم القبض عليه وأودع سجن طلميثة لمدة ثلاثة أيام ثم نقل إلى سجن بنغازي الرئيسي (1).

وعندما انقطعت أخبار حمد بو نجوى سافر عمه موسى سعيد أبو نجوى للبحث عن شقيقه محمد وعن ابن شقيقه حمد ولكن ما أن وصل إلى مدينة بنغازي حتى تم القبض عليه ،واستقر به المقام في سجن بنغازي الرئيسي مع ابن أخيه محمد سعيد بونجوى وبعد عدة شهور نفي الاثنان إلى جزيرة اوستيكا . وبعد ثلاث سنوات أفرج عنهما فعادا إلى دور العواقير وهناك التقيا بالمجاهد محمد بونجوى وشقيقه حسن سعيد أبو نجوى فاشتراكا معهما في عدة معارك وقد استشهد حمد محمد سعيد ابونجوى في إحدى معارك الجشة وهو يقاتل بالسلاح الأبيض بعد أن نفذت ذخيرته كما استشهد حسن سعيد ابونجوى في معركة لاحقة بعد استشهاد ابن محمد ابونجوى بثلاث أيام من جراء القصف الجوي وقد عُرف المجاهد محمد سعيد أبو نجوى بشجاعته وإقدامه في ميدان الوغى،وقد تصدى بشجاعة منقطعة النظير لهجمات قوات الجنرال بونجواني في مناطق الشليظمية وكركورة ، وغيرها من سلسلة معارك ملاحم الجهاد وقد صب الجنرال بونجواني جام غضبه على المجاهدين محمد أبو نجوى وعبدالله قجة وعبد السلام الكزة وغيرهم من كبار قادة المجاهدين في منشوره الذي وجهه إلى المواطنين الليبيين والذي اتهم فيه محمد ابونجوى ورفاقه بأنهم المسئولون عن تدهور الأوضاع بالبلاد واستمرار الحرب والقتال. (2)

---

(1). عن عدة لقاءات مع حفيد المجاهد ابونجوى الاخ المهندس:المختار حمد المختار المنفي . أجرى اللقاء . الباحث . عبد العالي العوكلي . 1999

(2). عن حديث مع حفيد المجاهد ابونجوى الأخ الأستاذ : خليل علي المسماري. مرجع سابق

وعندما فشلت كل محاولات العدو للسيطرة على الجبل الأخضر ، وتحقيق نصر حاسم على المجاهدين لجأ إلى تكثيف غاراته الجوية على نجوع المجاهدين وأماكن تواجد عائلاتهم وقد أدت تلك الغارات التي استمرت عدة شهور إلى خسائر فادحة في الأرواح والموارد. ، وأدرك العدو أن ضرباته كانت موجعه للمجاهدين فاخذ في شن هجمات شرسة ومتتالية على قواعد المجاهدين ودارت بين الطرفين معارك عنيفة كانت في معظمها انتصارات للمجاهدين ،حيث اعترف بعض قادة العدو مثل الجنرال تشي بأنهم أمام عدو قوي وشجاع وعنيد ومتمرس على القتال . ثم قرر العدو شن هجوم شامل على المجاهدين (1)

وجهز أربع جيوش ضخمة لمهاجمة قاعدة المجاهدين بعقيرة الخيل الواقعة على بعد 100 كيلومتر إلى الجنوب من قرية مراده ، وماهي إلا أيام قليلة حتى بدأت تلك الجيوش تتحرك في طريقها إلى العقيرة وأهلها وعلم كبار قادة المجاهدين بزحف ذلك الإخطبوط الرهيب وكان من بينهم عمر المختار ، ويوسف بورحيل . والشيخ عبد الحميد العبار ، وعصمان الشامي وحسين الجويفي ، ومحمد سعيد ابو نجوى وسعد العبد وعلى عبد الرحيم الدرسي ومحمد بك عسل ... وغيرهم فاخذوا يعدون العدة والثقة تملأ نفوسهم والإيمان يعمر قلوبهم لمواجهة تلك الجيوش الاربعة القادمة من عدة مناطق وبما أنهم كانوا يقاتلون كشعب وأمة ويتناوبون قيادة المعارك حسب طبيعة مواقع المعارك وبما أن العقيرة كانت بعيدة عن المناطق التي يجيد فيها كل من : عمر المختار ويوسف بورحيل والشيخ عبد الحميد العبار ومحمد سعيد ابونجوى وعصمان الشامي قيادة المعارك ومناورة العدو فقد تم الاتفاق بين الجميع على تكليف المجاهد حسين مفتاح الجويفي بقيادة المعركة القادمة . (2)

---

(1). عن عدة لقاءات مع حفيد المجاهد ابونجوى الاخ المهندس:المختار حمد المختار المنفي . مرجع سابق

(2). عن حديث مع حفيد المجاهد ابونجوى الأخ الأستاذ: خليل علي المسماري. مرجع سابق

وقد شن فرسان السلاح الحربي بقيادة كل من سعد العبد ومحمد ابونجوى عدة هجمات استشهادية على آليات العدو ودباباته وتمكنوا بشجاعتهم من إعطاب بعض الآليات وإشعال النيران في بعضها الأخر بأسلحة كانوا قد اغتنموها من بعض معاركهم السابقة مع العدو وتداخل مشاة المجاهدين مع مشاة العدو وتشابك بعض مقاتلي الطرفين بالسلاح الأبيض وتمكن المجاهد رمضان العبيدي من انتزاع راية القوات الايطالية من فوق إحدى الدبابات وسلمها لقائد المجاهدين . (1)

لم تكن القوتان متكافئتان فالمجاهدون يقاتلون بالبنادق العادية والبنادق المضادة للدروع مشاة وعلى صهوات جيادهم, وجنود العدو يقاتلون بالرشاشات والمدافع في طائرات وآليات ودبابات محصنة ولكن الشجاعة والإيمان يحققان المستحيل .....فبعد قتال عنيف استمر عدة ساعات بدأ التضعضع يظهر على قوات العدو وشعر قائد المجاهدين ببشائر النصر فزاد من ضغط قواته على قوات العدو وشعر قائد القوات الايطالية ببوادر الهزيمة فأمر قواته بالانسحاب فأخذ الجنود والضباط الطليان في الانسحاب دون نظام , وأثناء مطاردة فلول قوات العدو الهاربة أصيب المجاهد محمد سعيد أبو نجوى بجراح بليغة , فأخذه المجاهد حسين مفتاح الجويفي إلي وسط العقيرة وأشرف على اسعافه وعلاجه وبقى إلي جانبه مدة ثلاث أيام إلي أن فاز بنعمة الشهادة متأثرا بجراحه البليغة فدفن في منطقة الشعفة ، وسيبقى اسم الشهيد محمد سعيد ابو نجوى المسماري مضيئا كالشهاب في عالم البطولة والجهاد .... إلي جانب أسماء حوالي مائتي شهيد من شهداء تلك المعركة وقد أشاد احد رفاق المجاهدين في الأبيات التالية بدورهم البطولي في تحقيق النصر في تلك المعركة التي عرفت بعدة أسماء منها عقيرة الخيل , وعقيرة ام الشفاتير , ويوم العقيرة , وعقيرة الدم بسبب كثرة ما سال في جنباتها من دماء من كلا الطرفين : -

يوم العقيرة أو وخذت البنديره نهار أيجلي على الوجوه غبار
نهار أيزهي موحديث اتهي نهار أيجدد على الوجوه أنوار
أو ناضت أكحيلة غصب عن باريلاوخلت شضاويالكرهبة فالدار
اوناضت اتغرف غصب عالمتصرفاوعسكره عطبك عليه نهار
قائم قامي خش سوقا حامي نهار المسامي يلعبو بالنار

طريق كراهب لاقطات مساهب اليوم ياشومه ماهناك عذار
من حكومة جابها من روما ايريدوا اخمام البيت والأبكار
لقيوا سرايا راكبات عرايا دون الصبايا يحدروا عالنار (2)

---

(1). عن حديث مع حفيد المجاهد ابونجوى الأخ الأستاذ: خليل علي المسماري, مرجع سابق

(2). يوسف سالم البرغثي – معركة ام الشفاتير - مجلة البحوث التاريخية _ السنة السادسة –العدد الاول -ص 7 -19

ويجب الأشارة هنا إلى أن التوثيق من خلال المأثور الشعبي كان سمة بارزة في فترة الأحتلال الأيطالي لليبيا فهناك الكثير من المعارك تم توثيقها عن طريق الشعر الشعبي الذي تميز بالبالغة وقوة الكلمة في وصف الأحداث الأمر الذي جعل هذا النوع من الشعر مصدراً هاماً لوصف الأحداث وفق الفترات الزمنية . (1)

---

1 - عن لقاء مع كريمة المجاهد : فاطمة محمد ابونجوى اجري في مطلع شهر ديسمبر 2002 . أجرى اللقاء . أ مصطفى سعد الهاين

2 - معنى الأبيات:

لقد جاء العدو للسيطرة على العقيرة وأهلها ولكنه فوجئ بأبطال بواسل نلايترددون في اقتحام النار الحامية ،فانتصروا بفضل شجاعتهم وصمودهم وتصميمهم على تحقيق النصر ،وانتزعوا راية العدو من بين مخاله الحادة . فما أجمل النصر وما أجمل ان تشرق وجوه المجاهدين وتسود وجوه ضباط العدو وجنوده وما أجمل ان يعود الجنرال باريلا خائبا ويتدمر جيشه رغم انفه وانف المتصرف الايطالي وما أجمل ان تتشتت قوات العدو وتندحر وتولى الأدبار دون ان تفذها آلياتها الضخمة التي جلبتها من كل مكان وما أجمل منظر حطام آليات العدو فوق ارض العقيرة.

المجاهد على عيسى حمد العرفي. 1860 – 1980 م .

ولد المجاهد على عيسى حمد بيلق العرفي في سنة 1860 ، بمنطقة أم الحجل شرقي توكرة بحوالي خمسة كيلومترات .

وكان المجاهد على عيسى قبيل يوم وصول الغزاة الطليان إلى ميناء بنغازي يقوم ببيع بعض أغنامه بسوق المواشي بالمدينة ، فتركها ، واشترى بندقية وخنجرا ، وتوجه إلى منطقة جليانة ، وكمن يوم 1911/10/19 م مع المجاهدين خلف كثبان الرمال انتظار لنزول جنود الغزاة على الشاطئ.

وما إن اخذ الغزاة في وضع أقدامهم على الشاطئ ، حتى دخل معهم المجاهدون في معركة اتسمت منذ بدايتها بالعنف و الضراوة ، وسقط فيها عدد كبير من مقاتلي الطرفين ، وقد اضطر الغزاة أمام ضراوة مقاومة المجاهدين إلى التوقف عند سيدي حسين ، وثكنة البركة. ثم شارك المجاهد على عيسى بمعارك الصابري والسلاوى والزريريعية. (1)

ونظرا لان المجاهد على عيسى كان الابن الوحيد لوالديه إلى جانب سبع بنات ، ولسفر والده إلى مصر في طريقه إلى الاراضى المقدسة ، فقد اضطر إلى العودة إلى منطقة أم الحجل للاطمئنان على والدته وشقيقاته السبع .. ثم عاد بعد فترة قصيرة إلى منطقة الهوارى ، ورابط الى جانب إخوته المجاهدين المتجمعين من عدة مناطق ، وشارك في شن عدة هجمات على مواقع القوات الايطالية في المنطقة الضيقة التي احتلتها من مدينة بنغازي وضواحيها ، وقد تضايقت القوات الايطالية من ضراوة وعنف تلك الهجمات وشعرت بخطورتها بعد أن عجزت عن تحقيق أي تقدم. وفى محاولة لاسترداد مدينة بنغازي من أيدي الغزاة اخذ المجاهدون في صبيحة يوم 1912/3/12م في مهاجمة مواقع القوات الايطالية بمنطقة الفويهات ودارت بين القوات الايطالية وقوات المجاهدين معركة بلغت أقصى مراحل العنف والضراوة.

وقد سقط في هذه المعركة عدد كبير من جنود وضباط العدو ، وعلى رأسهم الكولونيل "دي برناديس" ، وسقط عدد كبير من المجاهدين ، يقدر بألف شهيد ، وقد عرفت هذه المعركة بعدة أسماء منها : -الألف شهيد. -النخلتين. -سواني عبد الغني. -الهواري.

وبعد توقيع اتفاقية أوشى لوزان في يوم 1912.12.18 م أجبر الضباط الأتراك على إتلاف أسلحتهم ، وتسليم مواقعهم للقوات الايطالية وقد عارض المجاهدون بقيادة المجاهد الكبير أحمد الشريف تلك الاتفاقية ، واستولوا على عدة مواقع قبل ان يتم تسليمها للقوات الايطالية. (2) .

---

(1) مقال للكاتب: عبد العالي بو عجيلة العو كلي نشر في عدة صحف محلية منها الحزام الأخضر عام 2005 التاسع عشر من شهر الفاتح ونشر في أخبار بنغازي في نفس العام.

(2) مقال للكاتب: عبد العالي بو عجيلة العو كلي، مرجع سابق

وواصل المجاهد على عيسى نضاله ضد القوات الايطالية ، وشارك في التصدي للعديد من محاولات القوات الايطالية للخروج من ثكناتها داخل المدن، وشارك في العديد من المعارك مثل معركة بنينة ومثل معركتي الرجمة والابيار وغيرها ، ولكن بعد احتلال معظم المدن الساحلية انتقل المجاهد على عيسى مع العديد من رفاقه المجاهدين الى مرتفعات المرج، وهناك فوجئ بوالدته "مريم عريشه" تحمل غدرية ❖، وتصر على القتال الى جانب ابنها الوحيد على عيسى، وقد اشتركت في معركة "سيل القود"بالمرج في يوم غزير المطر، وكانت معركة رهيبة استخدمت فيها جميع الأسلحة ومني فيها الطرفين بخسائر جسيمة، واختلطت فيها دماء المتقاتلين بمياه الأمطار. وفى نهاية المعركة اجبر الغزاة من الجنود الأحباش والطليان على تولية الأدبار والفرار من ارض المعركة.

وهنا يجب علينا ذكر دور المرأة في حركة الجهاد لقد كان لها الدور الكبير في إعداد الطعام والأهتمام بالأسرة في غياب الزوج في ساحات القتال وكانت الممرضة المزارعة ولم يقتصر دورها على فترة البحث فحسب بل تعدا ذلك فقد ساهمت مساهمة فعالة في صد الغزو وقد شاركت المجاهدة "مريم عريشه " في العديد من المعارك، وعرفت بين المجاهدين بلقب "أم الغدرية". أما ابنها على عيسى فقد أبلى بلاءا حسنا في عدة معارك مثل معركة تاكنس التي تمكن فيها المجاهدون يوم 1913.9.16 م من قتل عدد كبير من جنود وضباط القوات الغازية، وعلى رأسهم الجنرال "توريللى". ومعركة سيدي مهيوس يوم 1914.2.22 م التي شارك فيها المجاهد على عيسى في إنزال هزيمة مريرة بالقوات الايطالية التي هاجمت مواقعهم. ومعركة "بوغسال" يوم 1914.4.7 التي شارك فيها المجاهد على عيسى الى جانب خمسمائة مجاهد من رفاقه من إلحاق خسائر جسيمة بالقوات الايطالية، وواصلوا هجماتهم على مقر الحامية الى ان اضطرت للتخلي عنها. ومعركة الحقيفات يوم 1915.3.9 التي تكبد فيها الطرفان المتقاتلان خسائر جسيمة في الأرواح والعتاد.

وقد عرف المجاهد على عيسى بين رفاقه بالشجاعة وبعد الهمة والبراعة في الرماية وركوب الخيل وكان مقداما لايخشى الموت ولا يتردد في ركوب المخاطر ومشاركة رفاقه في شن الهجمات الاستشهادية داخل صفوف العدو وقد أصيب بجراح بليغة وهو يتقدم صفوف المهاجمين في معركة "بنينة " وسكنت رصاصة في إحدى قدميه ، وبعد إقصاء المجاهد الكبير احمد الشريف عن قيادة ادوار الجهاد أحيل المجاهد على عيسى الى التقاعد الى جانب عدد كبير من رفاق احمد الشريف فعاد المجاهد على عيسى حمد بيلق الى مزاولة مهنتي الزراعة وتربية المواشي وركز جهوده بعد ان تقدمت به السن على دعم رجال عمر المختار بالمؤن والسلاح وتزويدهم في الوقت المناسب بالمعلومات عن مخططات العدو وتحركات قواته. وقد واصل تعاونه مع المجاهدين الى جانب رجال شجعان أمثال المجاهد سليمان سعيد العريفي والمجاهد حمد عبدربه الدرسي وابنه وغيرهم كثيرون. (1)

❖. نوع من الأسلحة تشبه البندقية

(1) مقال للكاتب: عبدا لعالي بو عجيلة العو كلي. نفس المرجع السابق

وبعد ان طال أمد القتال سنين عديدة، وهزمت القوات الايطالية في معارك كثيرة، أدرك القادة الطليان انه من المستحيل عليهم تدمير كيان المجاهدين في ميدان العمل العسكري دون تدمير كيان الاهالى المتلاحمين معهم ومع نضالهم ومعاركهم، فقد انبر أولئك القادة الفاشيين أمثال زعيمهم موسلينى ومرؤوسيه ديبونووبادليو والسفاح غراتسياني ان "الاهالى" هم جذور شجرة الجهاد التي تغذي المجاهدين "فروع تلك الشجرة" فاخذوا في إعداد العدة لاستئصال جذور تلك الشجرة. تلك الجذور "الاهالى" التي حافظت على حيوية وقوة الفروع المجاهدين شجرة النضال أكثر من عشرين عاما وواصلوا العمل من اجل قطع تلك الجذور لتموت فروع شجرة النضال وبدؤوا ذلك المخطط الرهيب بسجن وإعدام زعماء الأهالي "الجذور" الرئيسية لشجرة الجهاد وتم سجن العديد من المواطنين المتعاونين مع رجال عمر المختار مثل المجاهد على عيسى بيلق الذي احرق بيته واعتقل وسجن بزنزانة شديدة الضيق "شيلا" بسجن بمدينة بنغازي وتم إعدام العديد من المناضلين الذين ثبت تعاونهم مع المناضلين وخيانة العلم الايطالي مثل المجاهد سليمان سعيد العريفي الذي اعدم أمام حشد كبير من المواطنين بطلميثة ومثل المجاهد حمد عبد ربه الدرسي الذي اعدم بشحات أمام جمع غفير من اهالى الجبل الأخضر ومثل المجاهدين محمد الحداد وابنه أمحمد اللذين اعدما بميدان البركة بمدينة بنغازي واجبر الآلاف من سكان المدينة على مشاهدة تنفيذ ذلك الحكم الجائر. واعدم الكثيرين غيرهم.

وعندما لم تفد سياسة البطش والتنكيل في القضاء على ذلك التلاحم بين المجاهدين الاهالى لجأ العدو الى سياسة أكثر إرهابا بهدف حرمان المجاهدين من المؤن والسلاح والمعلومات التي كانت تتدفق عليهم من الاهالى وتم الزج بأهالي منطقة الجبل الأخضر والبطنان والمناطق المحيطة بمدينة بنغازي في المعتقلات الجماعية بمدينة بنغازي مثل البريقة والعقيلة وسلوق والابيار والمقرون اى اجتثاث بقية جذور شجرة الجهاد لتموت فروعها. (1)

وقد نقل المجاهد على من سجن شيلا بمدينة بنغازي الى معتقل سلوق المزدحم بأكثر من ثلاثين ألف معتقل من قبائل العرفة والعواقيروالفواخر وغيرهم.

وفى معتقل سلوق التقى المجاهد على عيسى بأسرته وأسرة المجاهدة المعروفة مطاري عبد الجليل العبيدى عمة المجاهد الكبير سعيد جربوع عبد الجليل العبيدى تلك المجاهدة المعروفة بشجاعتها ومرافقة المجاهدين أثناء اشتداد القتال والمشاركة في العديد من المعارك مثل معركتي بوغسال والرحيبةوفى ذلك المعتقل الرهيب اقترن المجاهد على عيسى بالمجاهدة مطاري عبد الجليل برغم معاناتهم ومعاناة جميع المعتقلين من سياسة التعذيب والتجويع والإبادة. وقد اجبر المجاهد على عيسى وزوجته المجاهدة مطاري عبد الجليل وحوالي ثلاثين ألف من المعتقلين على مشاهدة تلك الجريمة البشعة التي ارتكبتها السلطة الايطالية في حق الشعب الليبي بإعدام بطل جهادهم شيخ المجاهدين عمر المختار يوم 1931.9.16. (2)

---

(1) مقال للكاتب: عبد العالي بو عجيلة العو كلي. نفس المرجع السابق.

(2) الجنرال رود لفو غراسياني برقة الهادئة، ترجمة ابراهيم سالم بن عامر، دار مكتبة الاندلس، الطبعة الثالثة، يناير 1980م. ص 33

ويروى عن المجاهد على عيسى ان شرطة "الكربنارى" واعوانهم الخونة كانوا في تلك الساعة الرهيبة يراقبون انفعالات المعتقلين وردود أفعالهم أمام مشهد عمر المختار وهو يلبى قضاء ربه مرفوع الجبين. وقد تعرض العديد من المعتقلين كما يروى عن المجاهد على عيسى للتعذيب والضرب الشديد مثل المجاهد جربوع عبد الجليل العبيدى لما أبداه مثل غيره من تأثر وغضب وسخط على الحكومة الايطالية وجلادي عمر المختار.

وبعد سنة او أكثر من إعدام شيخ المجاهدين أفرج عن المعتقلين وكان من بين المفرج عنهم على عيسى بيلق وزوجته مطاري عبد الجليل العبيدى والقليل جدا ممن بقوا على قيد الحياة من عائلتيهما فعاد المجاهد على عيسى لمزاولة مهنتي الزراعة وتربية المواشي من جديد. (1)

والمجاهد على عيسى حمد بيلق ينتمي لعائلة يوسف العرفي المعروفة بدور أبنائها البطولي في ميادين قتال الأعداء وقد قال فيهم الشاعر الشريف المرابط :

سلم ضنا يوسف ارعات لدايب ......ان صار الزقيق ايجو صغير او شايب" ❖

فقد وصفهم بأنهم أسياد الخيول الأصيلة ورجال الجهاد شيبا وشبانا وبعد عمر مديد من لبطولات والتضحيات انتقل المجاهد على عيسى حمد بيلق الى جوار ربه يوم 1980.11.23 م. (2)

---

(1). الجنرال رود لفو غراسيانيبرقة الهادئة، ترجمة ابراهيم سالم بن عامر ، دار مكتبة الاندلس،الطبعة الثالثة ، يناير 1980م. ص 33

❖. يثني الشاعر في هذا البيت على عائلة يوسف الذين يقدمون التضحيات في كل الأوقات صغاراً وكباراً

(2). الجنرال رود لفو غراسياني . مرجع سابق . ص40

المجاهد الفضيل بو عمر الأوجلي. 1880-1930 م

ولد الفضيل بو عمر الأوجلي المعروف بأبي حواء "بوحوّا" في واحة أوجلة حوالي سنة 1880م، وكان والده شيخاً لزاويتها وقد تعلم وتربى تربية دينية إسلامية حيث حفظ القرآن الكريم وشب على الشجاعة والاقدام وقول الحق وحب الجهاد في سبيل الله للدفاع عن الدين والوطن وكان مشهورا بالتقوى والصلاح , وعندما غزت ايطاليا الاراضي الليبية سنة 1911م كان الفضيل بوعمر من أوائل الذين انضموا إلى قوافل المتطوعين للجهاد للدفاع عن الوطن، وقد أبلى بلاء حسناً في العديد من المعارك وبذل جهدا كبيراً في تنظيم حركة المقاومة ضد الايطاليين في المرحلة الاولى من الجهاد. (1)

ولما اصبح عمر المختار قائدا لحركة الجهاد في الجبل الاخضر سنة 1922م اختاره مساعداً ومستشاراً خاصاً له وعيّنه قائدا عسكريا لدور "معسكر" قبيلتي العبيدات والحاسة بمنطقة درنة في الهيئة الجبلية بقيادة حركة المقاومة وهو بمثابة المجلس الاعلى للقيادة او ما يشبه هيئة اركان الحرب اليوم. كان للمجاهد الفضيل بوعمر دورا بارزا في المعارك ضد الايطاليين وفي المفاوضات التي جرت بين عمر المختار والايطاليين فقد حضرها كلها وكان متفقا في الرأي مع عمر المختار حول الاصرار على نيل حرية واستقلال ليبيا وتحريرها من الايطاليين، أو الاستشهاد دون ذلك. فقد حضر الاجتماع الاول مع الايطاليين الذي عقد في القبقب في شهر مايو سنة 1929م، واجتماع سيدي ارحومة في 19 يونيو 1929م، وكان هو الذي قام بتلاوة شروط المجاهدين امام بادوليو , كان موقف الفضيل بوعمر صلبا ، لايتهاون في حقوق الوطن وقد ظهر ذلك واضحا خلال المفاوضات مع الايطاليين وبالذات في اجتماع سيدي ارحومة الذي اشرنا اليه فقد اصر على نيل حقوق البلاد كاملة ولكي يقطع الطريقا امام سماسرة ايطاليا وعملائها ويفوّت عليهم التلاعب بمطالب حركة الجهاد تلا على الحاضرين بصوت جهوري قوي ما يريده المجاهدون وقد اضطر بادوليو إلى قبول كل شروط وفد المجاهدين والوعد بدراستها مع الحكومة الايطالية والرد عليها في اقرب وقت ممكن , قام الفضيل بوعمر بناء على تعليمات من عمر المختار بجولة من اجل تجنيد المتطوعين للجهاد وقد نجح في ذلك إلى حد كبير فنشارك المجاهد الفضيل بوعمر في العديد من المعارك ضد الطليان ومنها معركة بلال الثانية غرب اجدابيا في 28 اغسطس 3 سبتمبر 1923م والرحيبة 28 مارس 1930م وبلقس جنوب الفائدية في 11 ابريل 1930م ومعركة وادي السّقيّة قرب الاثرون في 20 سبتمبر 1930م وهي المعركة التي استشهد فيها ، هذا الى جانب العديد من المعارك الاخرى التي جرت مع دور العبيدات والحاسة والايطاليين.راه يجند مرة واحدة من قبيلة أزوية مئة متطوع وذلك بفضل شخصيته وقدرته على الاقناع. (2)

---

(1). برقة الهادئة , نفس المرجع السابق. ص 35 .

(2). برقة الهادئة , نفس المرجع السابق. ص 35 .

كانت معركة وادي السّقيّة من المعارك الكبيرة ضد هذا المعسكر "دور" فقد وجه الايطاليون قواتهم الموجودة في المنطقة الشرقية من الجبل الاخضر كافة وذلك في محاولة للقضاء على قيادة المجاهدين التي كانت موجودة بهذا المعسكر ولهذا دفعت بقوات كبيرة حاصرت نقطة الاثرون من جهات سوسة والقبة ودرنة. وجرت تبعا لذلك معركة رهيبة بين الجانبين استمرت يوما كاملا من دون انقطاع. تمكن الايطاليون من ضرب حصار حول المجاهدين وحصارهم في منطقة شديدة الوعورة في وادي السقية الصعب المسالك. وعندما لاحظ الفضيل بوعمر ان العدو قد تمكن من فرض حصار على المجاهدين قاد مجموعة من احسن رماته وشن هجوما خاطفا على احدى حلقات الحصار الايطالي وفي الوقت نفسه طلب من قوات المجاهدين الخروج بسرعة من الثغرة التي تم فتحها وكان على رأس الذين خرجوا سالمين عمر المختار وكبار قادة المجاهدين وأغلب قواتهم. وتنفيذا لهذه الخطة المحكمة الناجحة بقي الفضيل بوعمر ومجموعته في المؤخرة يقاتلون الايطاليين ويعطلونهم عن اللحاق بالمجاهدين المنسحبين فأصابته رصاصة استشهد على اثرها مضحيا بنفسه من أجل سلامة الاغلبية وعلى رأسهم عمر المختار وكبار معاونيه. وقد أسفرت المعركة عن استشهاد خمسين مجاهدا.

أما القوات الايطالية فقد كانت خسائرها كبيرة باعتراف غراتسياني نفسه الذي كتب عن هذه المعركة قائلا: "في يوم 20 سبتمبر سنة 1930 هاجمت قوات الجبل الوسطى مقر قيادة الثوار بالجبل وعلى أثر هذا الهجوم تحركت القوات من جهة اليسار لتضايق الثوار في وادي السّقيّة. وهكذا استمر القتال إلى ما بعد الظهر حيث وصلت الفرقة الرابعة عشر الاريترية بقيادة الكونت من جهة اليمين وبهذا اصبحت قوات الثوار شبه مطوقة. ورغم هذه الحركة التكتيكية العسكرية استطاع الثوار ان يفلتوا من هذه الكماشة بعد أن تكبدوا خسائر في الارواح. وكان من بين القتلى الفضيل بوعمر مساعد عمر المختار ومستشاره. وهو الذي هجم برجاله على التطويق وفتح فيه ثغرة حيث خرج عمر المختار وأتباعه وكانت خطة محكمة وضربة قاسية في كياننا. وغطيت هزيمتنا بقتل الفضيل بوعمر. وكان الشعب الليبي قد ابدى تحمسه اثر هذه المعركة الكبيرة. ولكي نوقف هذا الحماس قمنا بهجوم آخر في المنطقة الشرقية. وحتى هذا الهجوم المكون من القوات الثلاث بقيادة القواد الثلاثة بياتي وماروني ورولي لم نتحصل على نتيجة منه. فكل اعمالنا الحربية في المنطقة الشرقية باءت بالفشل في كل المحاولات.. بعد قتال دام 15 يوما". (1)

وعلى الرغم من فقدان الشهيد الفضيل بوعمر القائد الحقيقي في تنظيم قوات المجاهدين كما يصفه غراتسياني صراحة في كتابه برقة الهادئة فإن نتائج المعركة كانت هزيمة منكرة وموجهة للقوات الايطالية وخططها الحربية. وقد نتج عن هذه المعركة رفع معنويات المجاهدين والمؤيدين لهم من الشعب الليبي. (2)

---

(1). محمد عبد السلام الشلماني –شئ عن بعض رجال عمر المختار . ص 44 ,45 .

(2). رودلفو غرسياني. نفس المرجع السابق. ص 38 .

ولكي توقف ايطاليا هذا الحماس الوطني لحركة المقاومة ضدها الذي اخذ يزداد قوة بعد الانتصارات التي حققها المجاهدون ضد قواتها قامت باتخاذ اجراءات قمعية وحشية ضد المواطنين الليبيين العزّل من السلاح الذين تشك في تأييدهم لحركة الجهاد. ومن هذه الاجراءات الصارمة حرق وهدم ممتلكات المشتبه فيهم او مصادرتها بالاضافة الى القتل الجماعي كما حدث مع عائلة الحمر بوادي درنة حيث تم الفتك بحوالي ثمانية عشر رجلا نظرا لاستضافتهم لبعض المجاهدين ويمثل هؤلاء الرجال ارباب منتجع هذه العائلة المجاهدة التي قضي على رجالها جميعا باستثناء صبي واحد نجا من رصاص الايطاليين بأعجوبة. ولا تزال رفات هؤلاء مدفونة في كهف يعرف بكهف الشهداء يعتز سكان درنة بشجاعتهم ويزورون مقامهم الذي يعرف شعبيا "بمقطع الحمر" للترحم عليهم. واعتزازا بشجاعتهم وجهادهم الوطني.(1)

ومن الاجراءات اللا أخلاقية التي قام بها الايطاليون ضد المجاهدين الليبيين هي التمثيل بأجسادهم وقطع اطرافهم أو رؤوسهم وعرضها في الميادين العامة والطواف بها على المساجين السياسيين الليبيين المؤيدين للمقاومة الوطنية وذلك في اطار الحرب النفسية التي شنتها ايطاليا إلى جانب حرب الإبادة العسكرية لإثارة الرعب والخوف في نفوس الليبيين ليوقفوا تأييدهم ومساعدتهم لحركة الجهاد ضد الطليان.لقد رصدت ايطاليا مبلغ مئتي ألف فرنك ايطالي لمن يأتي برأس عمر المختار حياً أو ميتاً. أو قدم معلومات عن مكان تواجده ولا بد وانها وعدت بالمكافأة نفسها لمن يدلي بالمعلومات نفسها ويأتي برأس أحد كبار قادة الجهاد الآخرين كما حدث مع الشهيد الفضيل بوعمر الذي تعرف على جسده احد المجندين الليبيين مع ايطاليا فحز رأسه وأسرع بها إلى القيادة الايطالية التي بدورها نقلت الرأس إلى بنغازي وعرضتها على السجناء السياسيين الليبيين في معتقلات بنينة وبرج شويلك وبنغازي بقصد ارهابهم وتحطيم معنوياتهم ثم عرضتها في ميدان البركة ليشاهدها عامة الشعب الليبي، في هذه المدينة التي أبدت حماسا وتشجيعا كبيرا لحركة الجهاد بقيادة عمر المختار.يتضح لنا من عملية حزّ الرؤوس لخصوم ايطاليا في ميدان الحرب مدى انحطاط الفاشيست المنافي لقوانين الحرب الحديثة. وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على مرارة الحقد على الشهيد بوعمر الذي سدد لايطاليا ضربات موجعة في الميدان الحربي والسياسي حيث كانت موافقه اثناء المفاوضات رافضة للحلول الاستسلامية. وقد قام الايطاليون بالاجراء نفسه مع الشهيد يوسف بورحيل الذي قتل في معركة شرقي طبرق فقطعوا رأسه ونقلوه إلى بنغازي . لقد حزن عمر المختار والمجاهدون على فقدان الشهيد الفضيل بوعمر الذي كان بحق قائدا عسكريا قديرا ثائرا ومجاهدا مخلصا ومساعدا ومستشارا امينا لحركة الوطن بالجبل الاخضر . ولكن رغم هذه الفاجعة الاليمة استمرت حركة المقاومة في جهادها بفضل شخصية قائدها عمر المختار ورفاقه الابطال المخلصين (2)

---

(1). محمد عبد السلام الشلماني –شيء عن بعض رجال عمر المختار . ص 44 ،45 .

(2). رودلفو غرسياني. نفس المرجع السابق. ص 38 .

رفاق الشهيد الفضيل بوعمر الذين رغبوا في زيارة قبره واقامة احتفال سنوي بمناسبة استشهاده اضطرت حكومة ولاية برقة آنذاك أن ترسل وفدا للبحث عن المكان الذي دفن فيه. وشاءت الاقدار ان يكون قاطع رأس الفضيل ضمن هذا الوفد الرسمي والذي يبدو انه ظن إنه لا يوجد من يعرف فعلته الشنيعة تلك. وذهب الوفد الى الموقع الذي دفن فيه الفضيل بوعمر مع رفاقه . الذين استشهدوا معه وسأل الوفد حارس المقبرة عن قبر الشهيد وكان هذا الحارس يعلم بقصة قطع رأس الفضيل وهوية من قطعها. فكان جوابه إن جسده من دون رأس مدفون هناك مشيرا إلى مكان القبر أما رأسه، "فاسألوا" عنها رفيقكم هذا فهو الذي قطعها وسلمها للطليان. فصعق الوفد لهول الصدمة وحراجة الموقف لأن رفيقهم كان أحد كبار المسؤولين بحكومة برقة. واقترب احد اعضاء الوفد من الحارس محاولا اثناءه عن توجيه تهمة قطع الرأس الى ذلك المسؤول قائلا له: إن الرجل الذي اتهمته يمكن ان يتدخل لدى الحكومة ويفصلك من عملك كحارس فكان رده لا أبالي لأنه لا توجد وظيفة أدنى من وظيفة حارس مقبرة "غفير جبانة"، فازداد احراج الوفد ولكنه ماعجبوا بشجاعة وصراحة هذا الرجل الذي أبى عليه ضميره الوطني إلا ان يفضح هذا العميل.وينطبق على موقف ووضع قاطع رأس الفضيل بوعمر قول الشاعر العربي القديم

ومهما تكن عند امرئ من خليقة .. وإن خالها تخفى على الناس تعلم

فقد كشف الله سبحانه وتعالى في الدنيا عمل هذا الرجل الشنيع ضد جثمان بطل وشهيد وطني كرّس حياته لقتال عدو الله والدين والوطن رافضا كل اغراءات ايطاليا المادية وتهديداتها المستمرة له بالقتل وتقديرا من أهالي بنغازي لجهاد هذا البطل الوطني فقد قامت في صيف سنة 1977م ببناء نصب تذكاري له في المكان نفسه الذي علّق فيه رأسه وهو ميدان البركة وتسميته باسمه ميدان الفضيل بوعمر بعد ان حُرم منه سنين طويلة. (1)

---

(1). محمد عبد السلام الشلماني –شيء عن بعض رجال عمر المختار . ص 44 ,45 .

خاتمة

أثبت الليبيون خلال فترات الغزو الإيطالي لليبيا أن الأبطال هم رجال يضحون من أجل قضايا ، ورغم فارق العدة والعتاد فقد لقن المجاهدون دروساً في القتال للقوات الإيطالية التي أعتقدت أن غزو ليبيا لن يستغرق وقتاً طويلاً ويمكن من خلال هذا البحث ان نصل إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات العامة التي يمكن أن تكون سمة تاريخية تمثل الظروف التي مرت بها ليبيا في مواجهة الغزو الذي عجز عن السيطرة على كامل التراب الليبي وتحقيق أهدافة على مدى أكثر من عشرين عاماً كانت قوافل الشهداء السمة البارزة وذلك بشهادة الأعداء قبل الأصدقاء وقد كانت هناك عديد الأسباب التي شكلت هذا النصر واظهرت خواتم هذه الدراسة : -

1. كان للعقيدة الإسلامية والأيمان بأن نصر الله قريب دور كبير في جهاد الليبيين ونجاحهم في مقاومة الغزو الإيطالي ، رغم فوارق السلاح والفوارق الاجتماعية أستطاع الليبيون الصمود امام جحافل الجيوش الإيطالية بسبب تأثير العقيدة والتي كان جوهرها الإسلام وذلك من منطلق أن الحملة الإيطالية ماهي الأ استمرار للهجمة الاستعمارية الصليبية التي ما فتئت تشنها أوربا على العالم الإسلامي كما كان الدافع الوطني هو الآخر وراء جهاد الليبيين ، ذلك أن أي أنسان على وجه الأرض لديه الدافع الذي يجعله يهب لحماية الأراضي التي يقيم عليها والدفاع عن شكل الحياة التي يحياها حتى لو كان يعيش في البادية أو في الصحراء أو حتى على الجبال .
2. اكدت المرحلة الأولى من الغزو الإيطالي– وهي موضوع هذه الدراسة – أن ليبيا جزء من الأراضي العربية وخير دليل على ذلك ما أوردناه من المد القومي والذي جاء من مختلف الأقطار المجاورة كذلك مشاركة بعض القادة والمجاهدون من الأقطار المجاورة كما أن التضامن الأسلامي قد أدى إلى مساهمة عناصر إسلامية من الشرق والغرب في مقاومة الغزو الأيطالي لليبيا بالمال والسلاح فلقد أرسلت مساهمات هامة من المسلمين وغيرهم .
3. أثبتت الأحداث أن الغزو الإيطالي لليبيا كان سبباً من أسباب التخلف الذي أحاط بهذا القطر العربي .
4. لم يكن أسلوب حكم الأيطاليين لليبيا أسلوباً حضارياً بل أتبع أسلوب الأبادة والخداع وسرق الأيطاليون الأراضي الليبية ونهبها بدون أي حق وخير مثال على ذلك نهب الآثار وغيرها من ثروات هذه البلاد .
5. بدأ المستعمر الأيطالي حملة تبشيرية عنيفة في مواجهة الأسلام حيث أنتشرت الكنائس وهدمت المساجد وكان ذلك سبباً في هجرة الأف الليبيين عن أرضهم إلى الصحراء بما يمكن أن يقال معه أن الأستعمارالأيطالي تسبب في خراب المدن ودمرها .

6. تسبب الأستعمارالأيطالي في ان يجعل الليبي مواطناً من الدرجة الثانية بعد ان كان سيداً في البلاد
7. ظهر تمسك الليبيين بالمبادئ واضحاً وجلياً وذلك من خلال الزوايا الصوفية التي أنتشرت في مختلف أرجاء البلاد قبل الغزو الأيطالي رغم ما أشرنا إليه من تدمير لدور العبادة والعلم الديني
8. كان معظم قادة ادوار المجاهدين على قدر كبير من الوقار والتدين وهذا أثر تأثيراً إيجابياً على تنظيم المجاهدين وفق التخطيط الأستراتيجي الذي كان يضعه هولأ القادة .
9. كان لطبيعة المناطق في شرق ليبيا الدور البارز في تحقيق العديد من الأنتصارات وقد تمثلت تلك الطبيعة في وجود الجبال والغابات كمنطقة الجبل الأخضر التي كانت القوات الأيطالية تجهل طبيعتها مما ساعد المجاهدين على السيطرة الكاملة على كافة المناطق الجبلية .
10. ثبت من خلال مجموعة المعارك التي تم عرضها والتي تعتبر من أهم النزاعات في مدن شرق ليبيا ان الوحدة الوطنية تعتبر عنصراً هاماً في نجاح تلك المعارك .

ومن خلال هذا الاستنتاج يمكن القول ان أنفصال المصلحة التركية عن المصلحة العربية حين وقعت تركيا معاهدة الصلح مع أيطاليا وتخلت بموجبها عن مسئوليتها وتركت الليبيين يواجهون المصير بمفردهم في مواجهة الغزو الأيطالي الغاشم .

ان أي نظام أستعماري بمجرد أن يمتلك القوة والقدرة لا يحفظ عهوده وخير دليل على ذلك سياسة إيطاليا في ليبيا فلم تتعهد حكومة موسوليني بالاتفاقيات والعهود السابقة وكانت لغة القوة وأستخدام السلاح هي اللغة التي تعامل به المحتل ضد شعب لم تكن له من الأمكانيات ما كان لعدوه .

وخير مثال على ذلك إدخال الدبابة للمرة الأولى إلى الصحراء الليبية وأستخدام الطائرات في قصف المدن الساحلية واماكن جمع المؤن والعتاد لقد كانت أشكال الأضطهاد والتعذيب الأيطالي للشعب الليبي كثيرة ومتنوعة , وربما لم يلجأ لها أي أستعمار آخر فقد قاموا بأعداماالألأفمن المجاهدين أعداماً جماعياً كما أعدموا النساء أمام الأطفال لأرهابهم .

لقد كانت إيطاليا وراء تفريغ ليبيا من معظم سكانها بعد ان حطمت الأستقرار النفسي لهم وكان هدفها الرئيسي هو خلق نوع من عدم الأستقراروأستخدام شتى انواع وصنوف الأرهاب كالقتل والسجن والتجويع والأعتداء على الحرمات .

لكن الليبيين كانوا سداً منيعاً فقد دحروا القوات الغازية دفاعاً عن شرف وكرامة هذا الوطن الذي يستحق أن تقدم التضحيات من أجله لقد تحققت في هولأ المجاهدون موصفات القيادة في الميدان رغم انهم لم يدخلوا في أكاديميات عسكرية فقد كان لتخطيطهم العسكري أبلغ الأثر في تكبيد القوات الغازية خسائر فادحة وهذا ما تم ذكره مت خلال أستعراض بعض من القيادات التي لاتزال في ذاكرة تاريخ الجهاد الليبي ضد الغزو الأيطالي .

لقد كان السيد أحمد الشريف رمزاً صادقاً للجهاد الحق ورجلاً بذل كل امكانياته وجهوده من أجل القضية الوطنية فلم تتقطع جهوده الجهادية ضد الأيطاليين وهو بالخارج ولم تتقطع رسائله إلى المجاهدين ليشد من أزرهم كذلك صار على نهجه معظم القيادات الليبية الذين خاضوا غمار الجهاد ضد المستعمر .

نتائج البحث

من أهم نتائج هذا البحث أنه تطرق إلى العديد من الأحداث التي مرت بها ليبيا خلال الفترة من 1911 إلى 1918 م هذه الفترة التي تميزت بارتفاع الروح الوطنية ليس في ليبيا فحسب بل في مختلف مناطق الوطن العربي التي كانت فترة الاستعمار الأوربي لها متقاربة الأمر الذي نتج عنه تعاون غير مسبوق في كافة المجالات لاسيما المجال العسكري الذي ميز علاقات تلك الدول ومن خلال هذا البحث أستقرئت العديد من النتائج الهامة ولعل أهمها : -

❖. الظروف الدولية التي أدت إلى هذا الغزو والمتمثلة في النظرة الاستعمارية للوطن العربي بسبب ما يحتوي عليه من خيرات كذلك المؤتمرات التي عقدت قبل الاحتلال والتي كان لها دور كبير في احتلال إيطاليا لليبيا .

❖. وحدة التراب الليبي كانت أمراً غير قابل للنقاش بدليل أن حركة الجهاد في ليبيا – وخاصة في الفترة المذكورة جمعت مناضلين من كافة نواحي ليبيا فنجد مثلاً مناضلين من مناطق وقرى غرب ليبيا لم تكتب لهم الشهادة الا في مناطق شرق ليبيا.

❖. التمسك الحقيقي بمبادئ الدين الإسلامي الأمر الذي خلق من أولئك الرجال أبطالاً كانت معارك الجهاد تشهد عليهم كانت التضحية والإيثار من أشمل صفاتهم التي أعترف بها حتى العدو .

❖. الموقع الجغرافي الذي تتميز به ليبيا هو من جعلها هدفاً لأغلب الدول الأوربية فهي حلقة الوصل بين أوروبا وأفريقيا إضافة إلى الثروات المعدنية والزراعية الموجودة بها .

❖. استهجان كافة الدول الإسلامية للغزو الإيطالي لليبيا كان له الأثر العميق في بث روح التصدي وعدم الرضوخ للمحتل .

❖. السياسة الاستعمارية الممنهجه التي أتبعتها إيطاليا في بداية الغزو والمتمثلة في إرسال البعثات لغرض جمع المعلومات التي قد تستفيد منها لحكومة الإيطالية في كيفية السيطرة على ليبيا .

- . الدور البارز للحركة السنوسية والذي تمثل في شخصية المناضل أحمد الشريف الذي أستطاع لم الشمل ومواجهته الغزو وذلك بوضع الخطط التي كان لها الدور الكبير في تكبيد العدو أبلغ الخسائر .

- . التفاف المجاهدين حول أحد رموز ليبيا وهو عمر المختار الذي أستطاع توحيد كلمتهم ولم شملهم حتى تمكنوا من الضغط على وذلك بأن طلبوا المفاوضات الا أن قادة المجاهدين رفضوا ذلك .

- . ظهور رموز جديدة في مختلف مناطق شرق ليبيا الأمر الذي يدل على أن فترة الاستعمار الإيطالي كانت فترة استوجبت قيادة عسكرية للمجاهدين في كافة المناطق وهذا الأمر خلق نوع من الثقة بين كافة المجاهدين وخير دليل على ذلك الانتصارات المتعددة التي تحققت على أيدي المجاهدين في كافة الجبهات .

- . من أهم النتائج أيضاً بروز دور المرأة فقد كان الأثر البالغ في مواطن القتال ونذكر منهم المجاهدة أم الخير التي فقدت ثلاثة من أولادها فقد كانت المرأة الليبية الممرضة للجرحى والتي تطبخ الطعام والتي تحافظ على بيتها في غياب الزوج أو الأب أو الأخ في ساحات القتال .

لقد رسم كفاح الليبيين ضد الغزو الإيطالي في الفترة المذكورة لوحةً رائعة من لوحات الكفاح العربي وربما تطرق هذا البحث إلى فترة زمنية معينة أو جزء معين من مناطق ليبيا لكن الأهم من كل ذلك أن رفض الاستعمار ورفض السيطرة الإيطالية كان هاجساً راود الليبيين جميعاً الأمر الذي تحقق لهم به النصر في النهاية .

التوصيات

من أهم التوصيات التي نوصي بها في ختام هذا البحث ما يلي : -

- ❖. يجب علينا أن نذكر تلك الشخصيات وأن نخلد ذكراهم وذلك بنشر كل ما يتعلق بحركة الجهاد الليبي ضد الغزو الأيطالي على مر الفترات من عام 1911م إلى 1933 م .
- ❖. الحرص كل الحرص على نشر الوثائق والمدونات التي تتعلق بفترة البحث وخاصة إذا علمنا أن هناك العديد من الوثائق كانت ممنوعة من النشر في ظل النظام السابق لاسيما فيما يتعلق بالحركة السنوسية ودورها البارز في حركة الجهاد الليبي .
- ❖. إقامة المؤتمرات والندوات والملتقيات التي تلخص هذه المرحلة ونشر المطويات التي تخدم التعريف بتلك الفترة .
- ❖. التواصل الحقيقي مع المراكز التي تهتم بفترة الجهاد الليبي والحرص على أنشاء فروع لتلك المراكز في كافة مناطق وقرى ليبيا .
- ❖. تكريم شهداء تلك المعارك وذلك بإقامة الاحتفاليات التي يتم فيها لقاء ذويهم وتقدير كل أولئك الشهداء
- ❖. توثيق اللقاءات الهامة التي أجريت مع بعض شهود العيان الذين حضروا معظم تلك المعارك حتى يكون أرشيفاً نستطيع الرجوع إليه في أي وقت الأمر الذي يجعل الأحداث أكثر مصداقية .
- ❖. الاهتمام بالشعر الشعبي وذلك لأنه أكبر مصدر يوثق لتلك الأحداث فمعظم المجاهدين في تلك الفترة كانوا على قدر بسيط من التعليم وكانت روايتهم للشعر تحكي أعواماً من كفاحهم ضد الأيطاليين ولا يخفى علينا هنا أن الموروث الشعبي للتراث الليبي غني بكل أنواع الشعر وفي جميع مراحل الكفاح والتضحية .
- ❖. تخصيص صحف وجرائد على الأقل شهرية تختص بالجانب التاريخي على غرار مجلة البحوث التاريخية ومجلة الشهيد
- ❖. تشجيع البحث والدراسة في كافة التخصصات وخاصة البحث التاريخي وعدم تزوير الحقائق وتسجيل كل شئ بكل شفافية حتى نستطيع رؤية تاريخ بلادنا بعين الحقيقة .
- ❖.التركيز على فترات زمنية في تاريخ الجهاد الليبي لم تدرس بشكل مفصل لاسيما ما يتعلق ببعض الشخصيات الجهادية التي لا تتوفر معلومات كافية عليهم وانما معظم المعلومات متواترة

بالرواية الشفوية التي تختلف بحسب الناقل لها . كذلك الدور الحقيقي للحركة السنوسية والمتمثل في الدور الديني من خلال الزوايا التي انتشرت في جميع بقاع ليبيا وحاول الأيطاليون القضاء عليها ومحاربتها فقد كان لتأثير هذه الحركة الأثر البالغ وكان تعليمها يرتكز بشكل كامل على العلوم الدينية وخير مثال على ذلك أن معظم المجاهدين الذين خاضوا الحروب ضد إيطاليا كانوا من حملة القرآن الكريم وهذا يدل على التمسك والحفاظ لدى هذا الشعب .

وأخيراً أسئل الله التوفيق والسداد

قائمة المصادر و المـــــراجع

المصادر....

(1) القرآن الكريم

(2) السلطان عبدا لحميد الثاني، مذكراتي السياسية، تقديم وترجمة د. محمد حرب ، دار القلم، الطبعة الثالثة 1412هـ/1991م.

(3) المقرحي سعيد محمود , مقابلة على شريط رقم 40/15 - طبرق .

(4) سليمان المجريسي , مقابلة على شريط رقم 75/13 ببنغازي , مركز جهاد الليبيين , شعبة الرواية الشفوية .

(5) عبد القادر بوبكر علي لياس , مقابلة على شريط 429/14 درنة , مركز دراسة جهاد الليبيين , درنة .

(6) فرج أمحمد المنصوري , مقابلة على شريط رقم 14 /84 درنة , مركز الجهاد .

(7) مركز جهاد الليبيين ، شعبة الوثائق ، الوثيقة رقم 9 مؤرخة في 1908 ، تعريب محمد الأسطى

المراجع.....

(8) أبو القاسم الباروني ،حياة سليمان الباروني .

(9) أحمد صدقي الدجاني , ليبيا قبيل الأحتلال الأيطالي (1882 -1911)، بيروت ،المطبعة الفنية الحديثة 1971

(10) أحمد عبد الرحيم مصطفى, اصول التاريخ العثماني ، بيروت ، دار الشروق 1982م .

(11) الجنرال رود لفو غراسياني, برقة الهادئة، ، ترجمة ابراهيم سالم بن عامر ، دار مكتبة الاندلس ،الطبعة الثالثة ، يناير 1980م.

(12) عماد غانم ، الحرب الليبية الأيطالية ، لم ينشر . موجود بمركز المخطوطات التاريخية (مركز الجهاد)

(13) الطاهر أحمد الزاوي , ولاية طرابلس الغرب ، بيروت ،دار الفتح 1970 م .

(14)اميليوموري ، الرحالة والمستكشف الجغرافي في ليبيا ، ت خليفة التليسي ، طرابلس ، مطبعة الفرجاني ، 1971 .

(15) ا الشتيوي ، منصور عمر ، الغزو الأيطالي لليبيا ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ليبيا ، الطبعة الأولى 1970.

(16)آرسي ، .مع الأيطاليين في حرب طرابلس , ترجمة .، منصور عمر , دار الفرجاني , طرابلس , ليبيا , ط الأولى 1972 .

(17)امين سعيد , الدولة العربية المتحدة , 3 أجزاء , مصر 1976 .

(18)باولو مالتيزي , ليبيا أرض الميعاد ، ، ترجمة عبد الرحمن العجيلي ، : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي . طرابلس 1979

(19)جون ريمون ، من داخل معسكرات الجهاد ، ت محمد عبد الكريم الوافي ،طرابلس 1970 م

(20)جرانت وهارولد تمبرن اوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ،ترجمة محمد علي بودرة ولويس أسكندر ، مطابع شجل العرب , القاهرة ، 1967 م

(21)جيوليتي , جيوفاني , مذكرات جيوليتي " الأسرار العسكرية والسياسية لحرب ليبيا 1911 -1912 م ت, خليفة التليسي , طرابلس 1976 م

(22)حسين قابصقال , دور مصطفى كمال في حرب طرابلس الغرب .

(23)خليفة محمد التليسي معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911م -1931م، ط3 ، دار الثقافة 1973م.

(24)عايض بن حزام الورقي، حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني، نشرته جامعة ام القرىط1996م.

(25)رفعت عبد العزيز وآخر , تاريخ الجهاد الليبي ضد الغزو الأيطالي 1911 -1931 , مركز الحضارة العربية , القاهرة

(26)رمضان شيشن , التقارير العسكرية التركية حول معارك الجهاد , مراجعة , محمد الأسطى مجلة الشهيد , العدد 4 , 1983 .

(27)سعيد عبدا لرحمن، العلاقات الليبية التشادية ،مركز دراسات الجهاد 1983م .

(28)صالح بوعرقوب , وروايته عن منظمة تشكيلاتي مخصوصة , مقال لعبد المولى الحرير , مجلة البحوث التاريخية العدد الأول سنة 1979

(29)صلاح العقاد , ليبيا المعاصرة ، بيروت ، المطبعة الفنية الحديثة ، 1970م

(30)عقيل البربار , وأخرون , عمر المختار نشأته وجهاده "1867 . 1931 مركز جهاد الليبيين 1981 م

(31)عبد الرحمن تشائجي, المسألة التونسية والسياسة العثمانية ، ، تعريب . عبد الجليل التميمي ،تونس ،دار الكتب الشرقية 1973..

(32)عبدالرحمن عزام , كفاح الشعب الليبي في سبيل حريته، ، ترجمة عماد غانم (مخطوطة محفوظة بمركز الجهاد).

(33)عبد القادر بن عبد المالك بن علي الفوائد الجليلة في تاريخ العائلة السنوسية ، مطبعة دار الجزائر العربية ، دمشق ، عام 1956

(34)عبد الرازق مناع , جذور النضال العربي في ليبيا , طرابلس : مكتبة الفكر , 1911م .

(35)عبد المولى الحرير ،منظمة تشكيلات مخصوصة ،مركز الدراسات عام 1979م

(36)عقيل البربار ، مصرف روما والسلطات العثمانية في الوقوف ضد التسلل الأيطالي إلى ليبيا 1911 -1912 ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الرابعة ، العدد الثاني ، 1982.

(37)علي المصر اتي , شخصيات في الظل , مطبعة الفر جاني , طرابلس 1973

(38)على محمد الصلاّبي , صفحات من تاريخ ليبيا الاسلامي، ، دار البيارق عمان، الطبعة الاولى 1418هـ/1998.

(39) محمد الطيب الاشهب ،عمر المختار، ، سلسلة ابطال الجهاد والسياسة في ليبيا .

(40)عمر المختار نشأته وجهاده من 1862م الى 1931م دراسات في حركة الجهاد الليبي، اعمال الندوة العلمية التي عقدها مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي بمناسبة الذكرى الخمسين لاستشهاد عمر المختار، اشراف الدكتور عقيل محمد البربار، كلية الآداب والتربية - جامعة قاريونس .

(41)فرنشيسكو كاورو, ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني ، ترجمة. مركز جهاد الليبيين .

(42)فرانشيسكوا ما لجيري، الحرب الليبية الأيطالية 1911 -1912 ، تعريب: وهبي البوري ، طرابلس ، الدار العربية 1980.

(43)قدورة , زاهية , تاريخ العرب الحديث , دار النهضة العربية , بيروت , لبنان , ط. الثانية 1975

(44) محمد الشركسي , لمحات عن الأوضاع الاقتصادية بليبيا أثناء العهد الأيطالي ، تونس الدار العربية للكتاب 1971

(45)محمد عامر , تاريخ ليبيا المعاصر ، منشورات جامعة دمشق ، طبعة عام 1411هـ/1991م

(46)محمد عزة ، نشأة الحركة العربية الحديثة

(47)محمد الطيب وأخرون، برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهواري شارع محمد علي بمصر.

(48)محمد عيسى ،صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا ،جامعة الكويت ، الحولية الأولى .

(49)محمد عبد السلام الشلماني –شيئ عن بعض رجال عمر المختار، مركز جهاد الليبيين

(50)محمد اسد , الطريق الى الاسلام، ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، 1981م. .

(51)محمد مصطفى بازامه , بداية المأساة أو التمهيد للآحتلال ، بنغازي، المكتبة الأهلية ، 1961 .

(52)محمد فؤاد، ميلاد دولة ليبيا، مطبعة الاعتماد القاهرة، عام 1957م.

(53)محمود الشنيطي , قضية ليبيا ، القاهرة ، مكتبة النهضة ، 1951 .

(54)محمود الجهني , مذكرات مجاهد. منشورات مركز جهاد الليبيين

(55)محمود حسن, ، الحملة الايطالية على ليبيا (دراسة وثائقية في استراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية)،دار الطباعة الحديثة.

(56)مصطفى حامد, مقدمات الحرب الليبية الأيطالية ، ، مقال في مجلة الشهيد ، العدد الرابع 1983م.

(57)أرحومة , المقاومة الليبية التركية 1911 -1912 , منشورات مركز الجهاد الليبي , طرابلس , 1988 م

(58)مصطفى هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا ، منشورات مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، طبعة 1988م

(59)مفتاح السيد الشريف . الاستعمار الأيطالي لليبيا ، طرابلس ، دار النشر الليبية 1970م .

(60)ن.أ بروشين ، تاريخ ليبيا منذ نهاية القرن 19 حتى عام 1969 ت، عماد حاتم ، مركز جهاد الليبيين ،طرابلس

(61)ندى عمر , المقاومة الليبية للاحتلال الإيطالي 1911 – 1932 ، ،بيروت 1983

الدوريات.....

(62)صحيفة البيان , أخبار الحرب بطرابلس , العدد 46 , 19 ديسمبر 1911

(63)مجلة الشهيد ، العدد الخامس، 1984م، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين الايطاليين

(64)يوسف سالم البرغثي – معركة ام الشفاتير - مجلة البحوث التاريخية _ السنة السادسة – العدد الاول . سنة 1985

(65)لقاءات مع حفيد المجاهد ابو نجوى الاخ المهندس ،المختار حمد المختار المنفي , أجرى اللقاء , أ . عبد العالي العو كلي 1999

(66)حديث مع حفيد المجاهد ابو نجوى الأخ الأستاذ: خليل علي المسماري -بنغازي . بقلم الباحث/ عبد العالي بو عجيلة العو كلي 1999

(67).عمر بغني , (مقال حركة الصفوف) ، مجلة الشهيد العدد الرابع ، مركز جهاد الليبيين.

(68)لقاء مع كريمة المجاهد : فاطمة محمد ابو نجوى اجري في مطلع شهر ديسمبر 2002 . أجرى اللقاء , أ مصطفى الهاين

(69)مقال للكاتب: عبد العالي بو عجيلة العو كلي نشر في عدة صحف محلية منها الحزام الأخضر عام 2005 التاسع عشر من شهر سبتمبر ونشر في أخبار بنغازي في نفس العام.

(70) شريط رقم 16/2 مركز بحوث جهاد الليبيين